الأعلام المعاصر

بين التشخيص والعلاج

الدكتور

حشمت توفيق عزيز عياد



الأعلام المعاصر
بين التشخيص والعلاج

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2015/9/4592)

عياد، حشمت توفيق

الإعلام المعاصر بين التشخيص والعلاج / حشمت توفيق عياد .-
عمان:- دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥

( ) ص

ر.ا: (2015/9/4592).

الواصفات:/ الإعلام//وسائل الإتصال/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-96-186-2



تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+
خلـــوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com

الأعلام المعاصر

بين التشخيص والعلاج

الدكتور

حشمت توفيق عزيز عياد

الطبعة الأولى

2016 م – 1437 هـ

الفهـــرس

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر

مقدمة

لقد أدت التحولات الكثيفة والمتسارعة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال إلى فتح المجال أمام اقتصاديات العلم والمعرفة.إن اقتصاد الإعلام والاتصال مصطلح في اعتقاد الباحث يطابق نمط الإنتاج والاستهلاك الجديد وينحصر في النموذج الصناعي التقليدي الذي أفرز في الوقت الراهن ما يمكن تسميته بمجتمع الإعلام والاتصال، وهذا ما يؤشر على تسمية القرن المقبل بقرن الإعلام والاتصال، بسبب التحولات الكبرى، واتساع مجالات تطوره خاصة في مرحلة التسعينات وإنشاء مشاريع جديدة كالانترنيت والطرق السيارة للإعلام والاتصال، والتلفزة الرقمية وغيرها من الوسائل التكنولوجية الحديثة.

الفصل الأول

الوطن العربي وتحديات تكنولوجيا الاعلام والاتصال

الفصل الأول

الوطن العربي وتحديات تكنولوجيا الاعلام والاتصال

لا يطمح الباحث من خلال استقراء واقع ومكانة تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الوطن العربي في كتابه، إلى وضع إجابات لقضايا شائكة، قدر ما يتطلع إلى طرح إشكالية تأصيل هذه التكنولوجيا تأصيلا عربيا يُمكن الوطن العربي من اقتحام القرن المقبل، وقد عمل الباحث على بسط ومعالجة هذه الإشكالية في عدد من المحطات، خصصها للحديث عن ثورة تكنولوجيا الإعلام والاتصال؛ وواقعها في الوطن العربي؛ ومسألة الغزو الإعلامي الذي يتعرض له الوطن العربي جراء تضخم التدفق الإعلامي؛ وأثاره على الثقافة العربية؛ بينما خصص المحطة الأخيرة لمناقشة مستقبل النظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال؛ وآفاق بناء نظام عربي جديد.

الجزء الأول :

بعد أن اتضحت قدرة الدول التي لا تملك في الوقت الراهن إمكانية الاستثمار في العلم والتكنولوجيا بموازاة مع مأسسة الحريات والاعتراف بالحقوق الفردية للمواطنين، تماشى هذا الطرح مع ثورة التكنولوجيا؛ حيث دخلت الدول الأوربية الكبرى مرحلة جديدة من تطورها انتشرت إبانها معتقدات جديدة؛ نظرا لوجود مجموعة من التحولات الجذرية مست مصادر إنتاج السلع والخدمات الناتجة عن الانفجار المهول في ميدان التكنولوجيا التي عرفتها الدول الغربية، والتي لازلنا نشاهدها منذ أكثر من عقدين من الزمن، وأكبر مؤشر على ذلك؛ هذا الانفجار الهائل الذي عرفته وسائل الإعلام والإيصال إن على مستوى التجهيز والمحتويات؛ أو على مستوى مساهمتها في الدخل القومي وخلق عدد ضخم من فرص العمل.

ونتيجة التلاقي الخصب بين العديد من الروافد العلمية والتكنولوجية، أطلق الفن "توفلر" على الاقتصاديات المعاصرة نعت الاقتصاديات الموغلة، لقد أدى تعميق التلاقي الخصب بثورة الإلكترونيات الدقيقة إلى اعتبار القرصنة إحدى السمات الرئيسية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال.

إن الحديث عن الخطاب التكنولوجي العربي أو بالأحرى الإشكالية التكنولوجية العربية يبدو للكثير ضربا من ضروب الخيال نظرا لانعدام منظومة خطاب عربي حول هذه المسألة وبالتالي عدم وجود استقلالية ذاتية فيما يتعلق بالتفكير بالقضية؛ على الرغم من الدور الحاسم الذي لعبه العرب في التقدم العلمي والتكنولوجي قبل الإسلام وبعده، ولقد بدأت بوادر الهوة العلمية والتكنولوجية تأخذ طريقها بين الغرب والعرب اعتبارا من القرن التاسع عشر، رغم محاولات بعض الزعماء للقضاء عليها، وفي مقدمتهم محمد علي في مصر؛ والأمير عبد القادر في الجزائر وغيرهم.

إلا أن الواقع ازداد تعقيدا خاصة بعد انحصار المشروع النهضوي العربي، بعدما واجهته عدة عوامل تحبيطية خارجية: كالاستعمار من جهة؛ وهيمنة الشركاء المتعددة الجنسيات من جهة أخرى؛ التي سيطرت على الحكومات وأجهزة أخذ القرار، وهذا ما دفع إلى الإبقاء على الهوة بين الدول المالكة للتكنولوجيا والأقطار العربية تزداد اتساعا، مع هذا الواقع المتردي أصبحت السوق العربية سوقا استهلاكية غير قادرة على المساهمة في بناء وإنتاج التكنولوجيا.إن القفزة العميقة في ميداني العلم والتكنولوجيا أصبح من المستحيل على الوطن العربي ملاحقتها، وانعكس ذلك سلبا على تبني تنمية ذاتية ومستقلة في طرائق البحث والتطوير.

إن اقتناء التكنولوجيا الحديثة في رأي الوطن العربي هي الحل الأنسب، بالاستعانة بالشركات المتعددة الجنسيات، ولا شك أن هذا النهج سيؤدي إلى شل العمل الذهني والعمل اليدوي في آن معا؛ لقد أصبح الإنسان العربي مفصولا عن عالم الإنتاج.

مجموع هذه العوامل لم تساهم في ظهور نظام تكنولوجي عربي متكامل، وهذا يبرر إخفاقات الخطاب السائد في الوطن العربي على المستوى التكنولوجي، بل أكثر من ذلك أدى إلى خلق تشوهات في البنيات السوسيواقتصادية: كاستنزاف مواردها الأولية من قبل الشركات الاحتكارية العالمية، التي عملت على استيراد تقنيات أو تكنولوجيا فارغة لم تساهم في الرفع من كفاءة الأنظمة الاقتصادية العربية، بل سرّعت في هبوط نسبة الدخل الوطني الإجمالي.

أدت كل هذه العوامل إلى انحصار عملية التحديث والتنمية، وعمقت التبعية التكنولوجية.وأثرت سلبا على القدرات التكنولوجية الذاتية المرتكزة على بنية تحتية قطرية للبحث العلمي والتكنولوجي؛ وعلى تأصيل العمل العربي المشترك في هذا الميدان، وأدت إلى عدم التركيز على الكفاءات البشرية العربية التي في غالب الأحيان ما تضطر لظروف سياسية واقتصادية للعمل في الغرب خاصة بالدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص.

ونظرا لغياب القدرة على وضع الإستراتيجيات التكنولوجية والعلمية في البلدان العربية واعتماد معظم السياسات القطرية على النقل الأعمى وتهميش الإبداعات الذاتية، وغياب الرؤية المستقبلية الموجهة، أدت هذه العوامل مجتمعة إلى عدم إستعاب منطق وطبيعة التحولات التكنولوجية التي يعيشها العالم نهاية هذا القرن والمعتمدة بالأساس على البحث والتطوير والتركيز على الكفاءات البشرية.

هذه الصورة المتردية للواقع العربي تمثلت أساسا في النزيف الضخم للعقول العربية واستقطابها في الشركات الغربية الكبرى، ومن تجليات هذه الهجرة ونحن على شرفة القرن الواحد والعشرين غياب أبسط شروط البحث والتطوير في المراكز والمؤسسات الجامعية.

الجزء الثاني:

إن أردنا الحديث عن تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الوطن العربي لا يمكن لنا عزلها عن جدلية الصراع والمنافسة وعن دينامية التطورات العلنية والتكنولوجية الراهنة، هذه المعطيات هي السبب الرئيسي في تهميش دول العالم الثالث ومنها على وجه الخصوص الدول العربية التي لم تظهر فيها في أحسن الأحوال صناعات أقل إستراتيجية، بل أصبحت أسواقا تكميلية للدول الغربية التي تمتلك السوق الدولي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، خاصة تلك الأقطاب الاقتصادية والصناعية الكبرى التي تتنافس وتتقاسم السوق العالمية، وبالمقابل هُمش الدور العربي وأُبعد من المنافسة، وركنت السوق العربية إلى نقل ما وصل إليه الغرب باسم مسايرة التكنولوجيا.

إن الدوافع الرئيسية التي ساهمت في نجاح وهيمنة السوق الدولي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال: قدرته على التوسع باستمرار خصوصا بعد التزاوج الإيجابي بين روافد هذه التكنولوجيا الثلاث أي الاتصالات والمعلوميات والسمعي البصري، وهي ظاهرة حتمتها ضغوط البحوث والتطوير الباهض التكلفة، وكذا ضرورة توسيع فضاءات الشركات لا على المستوى الجغرافي فحسب بل على اقتحام قطاعات أخرى ذات الطبيعة المتشابهة أو القريبة منها وحتى ذات الطبيعة المختلفة والمتباعدة لذا فرهانات سوق تكنولوجيا الإعلام والاتصال رهانات كونية ضخمة لا تقف عند الحدود الاقتصادية والتجارية المحضة، بل تتعداها بكثير إلى نظم العمل والتنظيم وإنتاج فائض القيمة الذي يبشر به القرن الحالي.

وهكذا ورغم محاولة إقحام الوطن العربي وتبنيه هذه التكنولوجيا فهو لم يؤسس ولم يساهم في ابتكارها ولا في صنعها، وبالتالي فهو لم يتجاوز حدود النقل الأعمى، وهذا ما يوضح هيمنت الشركات المتعددة الجنسيات على أسواقه وتكريس غياب الرؤية الإستراتيجية والمستقبلية لدى صانع القرار، خصوصا وأن اقتناء التكنولوجيا لا يعبر دوما

عن احتياجات هذه الدول ولا يعتبر أساس مسايرة العصر بل يعتبر سبيلا للعادات الاستهلاك لدى مواطني هذه الدول تمهيدا لغزو مجتمعاته.

لدى فالمسايرة الحقيقية تنطلق أساسا من الوعي بضرورة توطين التكنولوجيا عبر إعادة النظر في ظروف وشروط جلب هذه التقنيات والعمل على تأصيلها مع المناخ والتربة العربية، مع ضرورة الإيمان بأهمية البحث والتطوير في أفق تنمية القدرات والكفاءات العربية، وهي مسألة تحتاج إلى إرادة وقرار سياسي بالدرجة الأولى.

الجزء الثالث:

قبل الحديث عن فشل التجربة العربية للاتصالات الفضائية وبالأخص تجربة عرب سات، لابد من الحديث عن الإطار العام والظروف التاريخية لهذه التجربة، هذه الأخيرة التي لم تكن نقطة البدء في تعرف العرب على تكنولوجيا الاتصالات على اعتبار أن الدول العربية كانت من بين السباقين إلى أخذ بتكنولوجيا الفضاء والاستفادة من توابعها:

كمشاركة هذه الدول في الاتحاد المالي الدولي للاتصالات الفضائية – الانتلسات نموذجا –وكانت الرغبة المبكرة للعرب نحو الفضاء راجع بالأساس إلى إشباع الاحتياجات الأساسية للاتصالات وجعله سبيلا لمواجهة البنى الأساسية ومرافق الاتصالات السلكية واللاسلكية، وفي هذا الاتجاه خلقت فكرة إطلاق قمر اصطناعي عربي والتي تم تكن في الواقع تعبيرا عن احتياجات لهذه الدول على الرغم من كونها أصبحت حقيقة، لكون الفكرة تأسست على أنقاض ظروف هزيمة 1967 وما أعقبها من نتائج سلبية على النفسية العربية، ومن هنا أتى قرار خلق المنظمة العربية للاتصالات الفضائية تعبيرا بضرورة رد الاعتبار للعرب من الناحية الحضارية والتكنولوجية بحيث اعتبر حمدي قنديل أن القرار الخاص بإطلاق قمر اصطناعي عربي هو قرار سياسي في المقام الأول... بل اعتبره أكثر من ذلك رغبة في تحقيق نوع من الاستقلال ولو المحدود في مجال التكنولوجيا، وذهب البعض إلى اعتباره مشروعا يسهم في دعم الثقافة العربية المشتركة من خلال بث وتبادل برامج التلفزيون.

لكن رغم هذه الجهود فالمشروع ورغم الحماسة والإرادة التي مهدت له فقد رافقته صعوبات كبيرة، لا على المستوى الفني والمالي بل أكثر من ذلك إلى إهمال الجوانب الأساسية له وبالأخص إشكالية المضمون الإعلامي المزمع تمريره عبر الشبكة على الرغم من المحاولات الجادة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومما زاد في عوائق وتعقيد مهمة هذه الشبكة عدم تحمس جل الدول العربية على استغلال القناة الجماعية القوية الإشعاع والتي تمكن الإرسال المباشر بين هذه الدول نظرا لغياب المادة الإعلامية وانكماش السياسات الوطنية التي تتحمس للبرامج والمواد الإعلامية المبثوثة من أقمار صناعية أجنبية، وهذا ما يجسد مظهرا من مظاهر هدر الإمكانيات العربية، فالمشروع لم يحقق ولو بنسبة ضئيلة خدمة القضايا العربية والمشكلات الإعلامية والاتصالية، أضف إلى ذلك عدم تحقيق التكامل العربي المرجو والوحدة العربية، بل الأخطر من ذلك أن طموح المواطن العربي بخصوص هذه الشبكة كان أكثر بكثير من طاقتها، إضافة إلى المشكل الموضوعي المتمثل أساسا في تحديات التكنولوجيا الضخمة التي تعيشها تكنولوجيا الاتصالات الفضائية نتيجة التكاثر الهائل الذي بدأ يتميز به الفضاء الخارجي أثر الطفرة الكبرى التي بدأت تميز الأقمار الصناعية ذات البث المباشر، والمشكل الآخر ذاتي يتمثل بالأساس في قصور السياسات العربية إزاء القمر الصناعي العربي وفي انكماش هذه السياسات على اعتبار هذا المشروع مشروعا اقتصاديا، في الوقت الذي كان من الممكن تجسيد قضايا الوطن العربي المستقبلية وذلك بوضع إستراتيجية عربية تحدد موقفها من الأقمار الأجنبية والوقوف إلى إنجاح التجربة العربية، وبالتالي مواجهة ما أصبح يعرف بالغزو الإعلامي الأجنبي وعبره الغزو الثقافي المهول.

الجزء الخامس :

بعد التفاوت الحاصل في ميدان تكنولوجيا الإعلام، طرحت مسألة ما أصبح يعرف بالغزو الإعلامي بحيث أن دول العالم الثالث ومنها على وجه الخصوص البلدان العربية التي أصبحت معرضة لغزو شرس بواسطة وسائل الإعلام والاتصال مستهدفة

بشكل كبير جماهيرها دون تمييز نتيجة تحكم الدول الصناعية في هذه الوسائل التي تمتلك فيها الإمكانيات الكافية في إنتاجها وتوجيهها التوجيه السلبي لهذه الشعوب العربية، أن هذا الاختلال الإعلامي يغطي كافة مجالات قطاع الإعلام والاتصال وقد زادت هذه الشراسة تزايدا مهولا في العقدين الأخيرين لا في أجهزتها فحسب، بل في مضامينها وهو ما أدى إلى التدفق الإعلامي في اتجاه واحد، ويعتبر انعكاسا جليا للبنية السياسية والاقتصادية السائدة في العالم، والتي تسير في اتجاه الإبقاء على اعتماد الدول الفقيرة على الدول الغنية وتقوية هذا الاعتماد كما هو حاصل في علاقاتها التجارية والصناعية، هذا التدفق الأحادي الجانب مكن الدول العظمى من احتكار مصادر المعلومات؛ وكذا وسائل إنتاجها وتخزينها، وهو ما فسرته بعض الدراسات الأكاديمية بالتبعية الإعلامية، وهي إستراتيجية نهجتها الدول الكبرى لغزو الدول العربية إعلاميا، ويتجلى ذلك واضحا في غياب تغطية قضايا الأمة العربية، وحتى إن عرضت في بعض الأحيان فإنها تتعرض للتحريف على المستوى الكيفي وتسير في الاتجاه الذي يخدم مصالح الساهرين عليها من دول وشركات متعددة الجنسيات.

وهذا التوسع العالمي الهائل للمعلومات من ناحية البث الإلكتروني وشبكات بنوك المعلومات هو ما ساهم في تكريس الآثار السلبية على الثقافات القومية، بسبب افتقار هذه الأخيرة للمادة الإعلامية، بل أيضا بالخصوص للبنى الأساسية المستخدمة في المادة الإعلامية.وما تجربة الشبكة العربية للاتصالات الفضائية إلا نموذجا عن ذلك، حيث يقول محمد الرم يحي: " أن ثورة الاتصالات قد أدت إلى عملقة الإعلام الدولي وتهميش الإعلام القومي الإقليمي" ، وكنتيجة حتمية لما تكلمنا عنه سابقا فقد فقدت معظم دول العالم الثالث والدول العربية بوجه الخصوص وسائل الدفاع عن سيادتها ومعتقداتها خاصة وأنها لا تتوفر على المؤهلات التكنولوجية لمنع والوقوف في وجه المعلومات الواردة من الدول المتقدمة كالبث التلفزي المباشر والشبكات الإلكترونية والانترنيت...

والخلاصة أن هناك سلطة مطلقة لوسائل الإعلام والاتصال الغربية على الدول العربية ومرد ذلك إلى أسباب كثيرة أهمها امتلاك الدول المتقدمة لبنى إعلامية واتصالية ضخمة وتوفرها على إمكانات مادية وفنية كبيرة مع نجاحها في تكييف عوامل اللغة والجغرافيا والسياسة والمجتمع لصالح تمرير سلعها الإعلامية وذلك بغية توسيع فضاء سوقها والزيادة من مستوى الإعلامية.

وقد ساعد في تعميق هذا الاختلال وتكريس واقع الغزو الإعلامي تبني النخب الحاكمة لهذا المشروع وهي نخب غير متمسكة، ليس لها إرادة ولا غاية موحدة، إنها تعيش مستسلمة لقوى الخارج، وهذا ما أفرز نخبة مثقفة منصهرة في قيم الغرب وأنماط استهلاكه، وبالتالي انسلاخهم عن وظيفتهم الثقافية والإعلامية.

وأمام هذا الوضع ظهرت في الفكر إشكالات جديدة ومفاهيم تبين ما لهذه الحركة التكنولوجية العميقة من أثر وتأثير على حياة الفرد وأنماط إنتاج أفكاره وسلوكه وقيمه وإعادة إنتاج معتقداته ومكوناته الشخصية وموازاة مع ذلك ظهرت ما اصطلح عليه بالتبعية الثقافية والاغتراب الثقافي أو الاختراق الثقافي، ومرد ذلك إلى هيمنة وسائل الإعلام والاتصال الأجنبية إلى جانب شيوع إيديولوجية التدفق الحر للمادة الإعلامية، مما أدى إلى اختراق الثقافات الأدنى (ثقافات دول العالم العربي) من طرف الثقافات الأقوى (ثقافات الدول المتقدمة) وهذا ما عرض الشخصية العربية لموجة متضاربة من القيم أدت إلى انهيارها والى انفصام اجتماعي، وبالتالي إلى تبعية ثقافية عميقة، ستكون غير قادرة على مسايرة التكنولوجيا المتقدمة نتيجة إحساس الفرد العربي بالتمزق لأنه أصبح يعيش في عالم غربي عنه بثقافته التقليدية التي لا تستطيع أن تضمن حاجاته وعالم الثقافة الصناعية الحديثة التي تشعره في كل لحظة بالنقص لأنه يستهلك منتجاتها دون المساهمة في خلقها.

وأزمة الثقافة العربية هاته هي التي عمقت الغزو إن لم نقل مهدت له الطريق ومن تجلياتها ما تكرسه المادة الإعلامية والثقافية التي تبثها الأقمار الصناعية، وكذا المعلوماتية من برامج الأطفال، وطبيعة الأخبار ونوعيتها وهيمنة اللغة الأجنبية، الذي يعتبره البعض

أمرا طبيعيا يقتضي مسايرة ثقافات العصر، وهو اعتراف ضمني بأزمة الثقافة العربية والتي لا يمكن النهوض بها إلا من خلال العمل على تقوية مناعتها لأن استقلاليتها لا تبدأ من مواجهة الآخر فحسب بل من مواجهة الأنا أيضا.

الجزء السادس:

تطرح تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الوطن العربي تحديات كبيرة خاصة على ضوء النظام الإعلامي العالمي الجديد أو في ظل النظام الدولي الجديد.إن النظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال الذي طالبت به دول العالم الثالث في السبعينات، وتبنته اليونسكو إنما هو تقييم جاد وعميق لقضايا الاختلال والخلل في العلاقات الإعلامية الدولية.

لدى فأبعاد النظام الجديد نابعة من ضرورة تبني قواعد وأسس جديدة على عكس الممارسات الإعلامية التي سادت منذ "مرحلة الاستقلالات السياسية".

والمناداة بنظام عربي جديد نابع هو أيضا من المشروع نفسه ولكن مع تعميق أبعاده الإقليمية على اعتبار محورية مبدأ حق الخصوصية داخل النظام.وعلى الرغم من بروز هذين النظامين فإنهما لم يستطيعا النجاح في ظل وجود نظام مناقض لهما، وهذا ما أكده انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من اليونسكو.

ومع انهيار الأنظمة الشيوعية وحرب الخليج الثانية وانتصار القيم اللبرالية ظهر نظام دولي أحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية الذي كرس من التدفق الحر للمادة الإعلامية والثقافية وبالتالي هيمنة مؤسسات الإعلام والاتصال العابرة للقارات وتهميش إعلام وثقافات دول العالم الثالث.ولا بد في ظل هذا الوضع أن تطرح الدول العربية نظام عربي للإعلام والاتصال برؤية عربية، وهذا ما يظن الكاتب أنه بعيد في الظروف الراهنة.

يقف الكاتب في خاتمة كتابه على أن إشكالية بحثه تقتضي ست قضايا لا بد من التركيز عليها، تتمثل في:

- أن الاقتصاديات والمجتمعات تعيش ثورة تكنولوجية ضخمة، وهي ثورة مأسست لما يسمى بالاقتصاديات اللامادية، وكرست للانفجار الإعلامي.
- أن الوطن العربي غيب البعد الاستراتيجي للعلم والتكنولوجيا بحكم غياب الرؤيا عند النخب والنخب الحاكمة المتشربة والمتشبعة لثقافة الغرب.
- أن ما اعتمده الوطن العربي من فلسفة إزاء التكنولوجيا عموما لم يكن له إلا أن يعتمد في تكنولوجيا الإعلام والاتصال: أي التضارب بين الخطاب والممارسة نحو اقتناء تكنولوجيا الغرب باسم أطروحة مسايرة العصر وتكنولوجيا العصر وهو تسارع من أجل اقتناء العتاد لا العلم والمعرفة.
- إن التضارب الصارخ بين الخطاب والممارسة يجد مثاله في تجربة الشبكة العربية الفاشلة للاتصالات الفضائية.
- أن أخطار الغزو الإعلامي والثقافي لا يمكن تفسيره بممارسات الشركات المتعددة الجنسيات وضغوط الدول الكبرى، بل أيضا بعدم تمكن العرب من بلورة مشروع مدقق وواضح.
- أن الوعي بمستقبل الوطن العربي يكمن في الوعي بالتحديات، وتحديد الرؤية الثاقبة لمواجهة الغزو الثقافي والإعلامي.

الفصل الثاني

الاستشراق ومكانته بين المذاهب الفكرية المعاصرة

الفصل الثاني

الاستشراق ومكانته بين المذاهب الفكرية المعاصرة

عرف المسلمون في القديم الكتابة في الأديان والفرق والمذاهب اهتماماً منهم بمعرفة هذه الفرق وبيان موقف الإسلام منها، وحرصاً منهم على الدفاع عن الإسلام كما يعتنقه أهل السنّة والجماعة أو الغالبية العظمى من الأمة.ومن هذه الكتب الفصل في الملل والنحل وكتاب الفرق للبغدادي ومقالات الإسلاميين للأشعري وغيرها كثير.

وظهرت في تاريخ الأمة اتجاهات فكرية كثيرة جداً ومذاهب وطوائف كالشيعة والباطنية والأشاعرة والمعتزلة والمناطقة وغيره ولقد تصدى لها العلماء المسلمون بحثاً في معتقداتها وأفكارها وأعلامها والرد على الانحرافات في تلك المعتقدات دفاعاً عن الكتاب والسنّة.

وظهرت في العصر الحاضر كتابات تحت عنوان الغزو الفكري أو الاتجاهات الفكرية المعاصرة وأصبحت هذه الاتجاهات إحدى المواد الدراسية في المرحلة الجامعية.وقد نال الاستشراق مكانة بارزة ضمن الحديث عن الغزو الفكري وكذلك ضمن الاتجاهات الفكرية المعاصرة أو التيارات الفكرية المعاصرة.

وتعود بداية الاهتمام بالاستشراق إلى المرحلة التي وقعت فيها معظم البلاد العربية الإسلامية تحت وطأة الاحتلال الغربي وكان للمستشرقين والاستعماريين اهتمام كبير بثقافة الأمة الإسلامية وعقيدتها وتاريخها ومختلف المجالات المعرفية الخاصة بها.كما تولى المستشرقون مسؤوليات وزارات التربية والتعليم فكان لهم اليد الطولى في وضع المناهج الدراسية حتى أصبح التعليم في العالم العربي والإسلامي ينقسم إلى نوعين من التعليم: التعليم الشرعي والتعليم المدني.وظهرت في العالم الإسلامي الحركات التحررية الحقيقية على أيدي العلماء العاملين فكان في الجزائر على سبيل المثال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس فكتب يرد على كثير من افتراءات المستشرقين والمسؤولين الفرنسيين في تهجمهم على الإسلام كما كان يتابع الصحافة الفرنسية حتى إنه كتب ذات مرة (جريدة الطان وسياسة وخز الدبابيس).

ولكن لم يظهر تخصص أو كتابات متخصصة في الرد على المستشرقين حتى مع وجود بعض الكتابات المحدودة كرد الشيخ محمد عبده على الفيلسوف الفرنسي رينان وهناتو وما كتبه الأستاذ محمد كرد علي وغيرهم عن الاستشراق.

ولعل أول من تنبه إلى أهمية دراسة الاستشراق دراسة منتظمة هو الشيخ الدكتور مصطفى السباعي الذي يمكن أن نعدّه بحق رائد دراسة الاستشراق في العصر الحاضر حيث زار المستشرقين في معاقلهم وكلياتهم وجامعاتهم ودخل معهم في محاورات ومناظرات.وكم كتب رحمه الله في مجلته (حضارة الإسلام) كما نشر كتاباً مهماً في هذا المجال يرد على جولدزيهر وهو كتابه (السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي).الذي صدرت طبعته الأولى عام 1368هـ(1949م) هذا بالإضافة إلى كتابه القيم الصغير حجماً الكبير في أهميته وقيمته العلمية (الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم).وبإمكاننا أن نضيف كذلك كتابه القيم عن المرأة بعنوان (المرأة بين الفقه والقانون) ولعل ممن شارك في الريادة كذلك الدكتور محمد البهي رحمه الله في كتابه: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي الذي صدرت طبعته الأولى عام 1376هـ (1957م).

ولكن ما أهمية دراسة الاستشراق وما موقعه بين المذاهب الفكرية المعاصرة؟ صحيح أن الغرب ألغى مصطلح استشراق في المؤتمر الدولي للجمعية الدولية للمستشرقين (عام 1973م) التي أصبحت تسمى " الجمعية الدولية للدراسات الإنسانية حول آسيا وأفريقيا" ثم أصبحت " الجمعية الدولية للدراسات الأسيوية والشمال أفريقية" ، ولكننا في العالم الإسلامي ما نزال نصر على هذا المصطلح.وقد يكون للغرب مبرره في رفض التسمية وللمسلمين مبرّراتهم في الاحتفاظ بهذا الاسم.ومهما يكن الأمر فإننا في العالم الإسلامي نَعُدُّ الاستشراق (الدراسات العربية والإسلامية في الغرب) من المواد التي تدرس ضمن مقررات الدراسات الإسلامية بصفته أحد المذاهب الفكرية الهدّامة، ولذلك فإن العديد من الكتب المتخصصة في الاتجاهات الفكرية أو المذاهب الفكرية المعاصرة تجعل الاستشراق أحد هذه المذاهب أو الاتجاهات.وتتناول الاستشراق بصورة

نمطية مكررة نشأة الاستشراق، دوافع الاستشراق، وأهدافه، ومدارسه الجغرافية أو الفكرية.

ولكن الحقيقة أن مصطلح استشراق ما زال قائماً في الغرب حتى وإن تخلوا عنه رسمياً فهذه شبكة المعلومات العالمية أو الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) تقدم آلاف المواقع المتخصصة في الاستشراق قديماً وحديثاً.فهم وإن تخلوا عنه في العلن فإنه ما زال قائماً في أدبياتهم وفي نشاطاتهم الفكرية المعاصرة.

فهل الاستشراق حقاً أحد المذاهب الفكرية أو الاتجاهات الفكرية؟ وهل ينطبق على الاستشراق ما ينطبق على الوجودية أو الماركسية أو العولمة أو الماسونية؟ هل يمكن البحث في الاستشراق بعيداً عن مثل هذا التصنيف؟وهل يمكن البحث فيه دون الأفكار المسبقة بأن الاستشراق شر كله؟

ينوي الباحث في هذا البحث محاولة التوصل إلى أسباب تصنيف الاستشراق ضمن الأفكار الهدّامة بهدف الخروج من الأفكار المسبقة محاولاً التوصل إلى جعل الاستشراق ضمن دراسة الغرب دراسة شاملة بحيث لا تأخذ دراستنا لهم في مجال الدراسات العربية الإسلامية أكثر مما يجب.ويمكن أن نتساءل هل يشغل الغرب نفسه بما نقوله عنه، وهل جعل لهذا الأمر أقساماً علمية؟

وينبغي أن ندرك أنّ الدراسات العربية الإسلامية في الغرب تستمد قوتها وانتشارها من خلال الإمكانات الضخمة المتوفرة لها التي تكفل لها الانتشار في أنحاء العالم، فرابطة دراسات الشرق الأوسط الأمريكية تضم آلاف الباحثين من شتى أقطار الأرض، فهل نسعى نحن في العالم الإسلامي إلى دراسة أنفسنا وتكوين الرابطات المتخصصة في ذلك ويكون لنا يد في توجيهها الوجهة التي توضح الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين مع اعتبار أن دراسة الإسلام والمسلمين حق من حقوق أي شعب يريد أن يقوم بهذه الدراسة.

هذا وسوف ينقسم هذا البحث إلى مبحثين أحدهما موقف العلماء المسلمين في كتاباتهم حول الغزو الفكري والاتجاهات الفكرية المعاصرة من الاستشراق.أما المبحث الثاني فهو أين يجب أن تقع دراسة الاستشراق في العصر الحاضر.

الاستشراق والغزو الفكري والاتجاهات الفكرية المعاصرة

أن نبدأ بتعريف التيارات الفكرية المعاصرة بأنها المذاهب التي يتخذها مجموعة من الناس ويعتنقوها ويسعون إلى نشرها وترويجها بكل الوسائل المتاحة لهم.ولهذه المذاهب أدبياتها وأعلامها ومصادرها ومناهجها.وقد تكون هذه التيارات فلسفية أو اجتماعية أو دينية.ولعل من المذاهب الفكرية المعاصرة التي اتفقت معظم الكتب في دراستها الوجودية والبهائية والقاديانية والشيوعية والاشتراكية والرأسمالية.ولهذه المذاهب أعلامها الذين لا يمكن فهمها إلاّ من خلال سيرهم (كما فعل العقاد بالشيوعية) وكتاباتهم ونشاطاتهم.

وقبل أن نحدد فيما إذا كان الاستشراق أحد المذاهب الفكرية المعاصرة نتناول أولاً بعض ما كتبه عدد من الباحثين المسلمين حول الاستشراق.وقد وجدت أن جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية حينما عقدت مؤتمراً حول الفقه الإسلامي عام 1396هـ جعلت محوراً من محاوره الغزو الفكري ونشرت هذه البحوث في كتاب تحت عنوان (الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام) وقد جاء الحديث عن الاستشراق في أكثر من بحث حيث جاء في أحدها قول الباحث عن الدراسات الاستشراقية بأنها " دراسات في كثير من نواحيها تتميز بالصبر والجلد ومحاولة الاستيعاب والتحليل، ولكنها في نفس الوقت تحتوي على أخطاء جسيمة : عمداً أو جهلاً ثم هي في غالبها لم يقصد بها خدمة العلم والفكر، ولإشباع رغبة خاصة أو عامة في البحث والاطلاع، وإنما كانت في جملتها خدمة مباشرة للدول الاستعمارية أو للكنائس الأوروبية، بغرض تطويق الإسلام

وضربه على وعي به وبصر به واقتلاع جوهره الحي النابض الذي يشكل أكبر الأخطار بالنسبة لهم.[1]

ويضيف الباحث قائلاً: "ومن ثم حفلت هذه الدراسات بضروب التشكيك، والنقد الجائر، وانطلقت منها الشبهات المدروسة واحدة تلو الأخرى، طعناً في كل نواحي الإسلام بدءاً بالقرآن العظيم ذاته، وانتهاءً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ورواتها وما بين ذلك من اتهام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكمس لكل معالم المجد والخير في التاريخ الإسلامي المشرق، حتى لنستطيع القول أنه لم تسلم ناحية واحدة من نواحي الإسلام: عقيدة ومنهجاً ونظاماً وتطبيقاً وتاريخاً وأمة بل أرسلت عليها سهام حاقدة من هذه الدراسات المنظمة..."[2]

وكتب عبد الكريم الخطيب في بحثه المقدم للمؤتمر السالف الذكر يذكر أن الاستشراق "حركة ولدت في هذا العصر الحديث، وهي- في ظاهرها- حركة علمية يراد بها دراسة التراث الشرقي في معتقداته وآدابه، ولكنها تبغي من وراء هذا التعرف على منابع هذا التراث، محاولة صرف أهله عنه ليولوا وجوههم شطر الغرب ويتعلقوا بركاب حضارته."[3] ويشير فيما بعد إلى أن معظم المستشرقين "قد غلبتهم العصبية على أن يقولوا كلمة الحق وأن ينطقوا بما في أيديهم من شواهد، فقد كابروا، ولجّوا في الضلال، ورموا الإسلام بكل ما تحمل صدورهم من غل، وما تنفث أقلامهم من سم، حتى فضح ذلك عند من لا يعرفون الإسلام من قومهم حين رأوا سباباً وشتائم لا تتفق مع منهج

---

(1) عبد الستار فتح الله سعيد. "الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام" **في الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام" (بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي عام1396)** .الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1404هـ- 1984م. الصفحات 175-280.

(2) المرجع نفسه، ص 229.

(3) عبد الكريم يونس الخطيب. "الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام: القسم الرابع" في بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي، مرجع سابق، الصفحات 391-459.

العلم، الذي من شأنه أن يعرض الحقائق، ويترك للناس الحكم عليها، دون أن يمزجها بحرارة الحقد، ونفثات عداوته..»[1]

وكتب أحمد بشير حول" الغزو الفكري الاستشراقي" حيث ذكر أن أهداف الاستشراق تتلخص فيما يأتي:

« 1- تفتيت وحدة المسلمين وإضعافها.

2- التمهيد لاستعمار العالم الإسلامي

3- استغلال الثروات والانتقام من المسلمين الذين قاموا في القرون الوسطى في وجه المسيحية" .ويضيف قائلاً :" وإننا لنجد في دراسات المستشرقين الأدبية والإسلامية تركيزاً حول أهدافهم لإيجاد التخاذل الروحي والشعور بالنقص في نفوس المسلمين وحملهم على الخضوع للتوجيهات الغربية.»[2]

وتناولت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) هذا الموضوع بأسلوب مختلف حيث جاء في كتابها القيم (تراثنا بين ماض وحاضر) عن المستشرقين قولها (وعلماء الاستشراق بشر مثلنا، يتعصبون لدينهم وقومياتهم مثلما نتعصب لديننا وقوميتنا.وما ينبغي أن نلومهم على هذا التعصب أو نغضب لعجزهم عن التجرد من أهوائهم، وإنما نحن هنا بصدد قضية علمية وتاريخية، تلزمنا بأن نكون على وعي بما لابس عمل أكثر المستشرقين من انحراف لم يكن منه بد، بحكم ما استهدف الاستشراق في نشأته الأولى من خدمة الكنيسة.»[3]

وتضيف المؤلفة قولها:" وليس عليهم بأس في أن يقولوا فينا ما يقولون، متى كانت أقوالهم معبرة عن رأي لهم أو صدى لاستهوائهم بما راج في بيئاتهم من أقاويل عنّا، لكن

---

(1) المرجع نفسه ص 441.

(2) أحمد بشير، المرجع السابق، القسم الخامس الصفحات 459-497.

(3) عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).تراثنا بين ماضٍ وحاضر) . القاهرة: دار المعارف 1387/ 1389هـ الموافق 1968/ 1969م) ص 53.

البأس كل البأس أن يحمل " البحث العلمي" وزر هذه الأهواء فتخرج بحوث لهم مشحونة بأباطيل يزعمون أنها مما هدى إليه استقراؤهم لتراثنا، ويفرضون له حرمة علمية حين يسوقون وشواهد من نصوص في التراث المحرف بها الهوى والتعصب، فضلوا ضلالاً بعيداً."(1)

ولعل نموذج الدكتورة عائشة عبد الرحمن لا يتكرر في محاولة الفهم العميق للاستشراق والاعتذار عنهم بأنهم يخدمون أهدافهم القومية والدينية فنعود إلى كتّاب آخرين فنجد باحثاً آخر يرجع نشأة الاستشراق إلى الحروب الصليبية فيذكر أن من أخطر نتائجها " الحرب العلمية والفكرية التي شنّها المستشرقون على المسلمين وظهور عدد من تلامذتهم والمعجبين بأفكارهم من المسلمين ممن أخذوا يرددون آراءهم ويروجون لمفترياتهم."(2)

وتظهر الحماسة في كتابة الشيخ محمد الغزالي وكيف لا وهو في معرض الدفاع عن الشريعة ضد مطاعن المستشرقين (وهذا عنوان كتابه) فيكتب قائلاً :" إن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث، وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد، وجمهرة المستشرقين مستأجرين لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه والافتراء عليه."(3) ويزيد الأمر توضيحاً عند حديثه عن المستشرقين الأمريكيين بقوله:" والأمريكيون منذ دخلوا ميدان التبشير والاستشراق زادوا القوى المناوئة للإسلام شراسة وإصراراً وأمدوها بسيل موصول من المال والرجال فهي لا تني تواصل هجومها العلمي والعملي ودعايتها الماهرة، ونحن نعرف أن من حق غيرنا التمسك بدينه والدعوة إليه واستقبال الداخلين فيه، إلاّ أننا نقيّد هذا الحق بشرط واحد أن يكون بوسائل شرعية وصريحة.أما

---

(1) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(2) محمد رشاد سالم. **المدخل إلى الثقافة الإسلامية.** (الكويت: دار القلم، 1405هـ/ 1984م) ص 8.

(3) محمد الغزالي. **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين.** (القاهرة: نهضة مصر، بدون تاريخ) ص 3.

اختلاس عقائد الآخرين بالرغبة، أو الرهبة، واستباحة الغش والكذب والمكر والرشوة فذلك ما نقف له بالمرصاد."[1]

ويعد باحث مسلم يعيش في بريطانيا الاستشراق ضمن القوى التي حاولت تدمير حضارات الأمم الشرقية بقوله:" ويجب أن نتذكر بأن الاستشراق لم يكن هو الاتجاه الوحيد الذي حاول أن يدمر حضارات الأمم الشرقية فهناك مجال آخر تعاون تعاوناً شديداً مع الاستشراق لخدمة الأهداف الاستعمارية ألا وهو علم الإنسان الذي غدا ابناً آخر للإمبريالية."[2]

ولم يغفل الباحثون المسلمون نظرة الغربيين لهذا المجال المعرفي فذكر محمد أحمد دياب أن الاستشراق "علم له أصوله ومقوماته وخططه وأهدافه، ولا ننكر ما قام به المشتغلون به من بحوث ودراسات في الميادين العلمية المختلفة وفي العلوم الإسلامية بخاصة كانت بحق لها دورها الإيجابي وقيمتها العلمية كما كان لها أيضاً دورها السلبي."[3] ولكنه مع ذلك يرى أن" علم الاستشراق إنما هو حرب الكلمة التي شنها الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي منذ القرن الثامن عشر وما زال يستخدمها ضدنا حتى الآن، وإن لبست أثواباً مختلفة على مر العصور تحت شعار الموضوعية والمنهجية كي يحقق أهدافه."[4]

ويتنبه دياب إلى نظرة الغربيين أنفسهم إلى هذا المجال فيذكر أنه عندهم" مادة علمية معترف بها عالمياً ويكاد يكون ممثلاً في كل جامعة من الجامعات الغربية مع وجود أعداد كبيرة من الكوادر التخصصية في الميادين الاستشراقية."[5]

---

(1) - المرجع نفسه، ص 5.

(2) - آصف حسين. " المسار الفكري للاستشراق" ترجمة مازن مطبقاني . في**مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**. العدد السابع

(3) محمد أحمد دياب. **أضواء على الاستراق والمستشرقين**.(القاهرة: دار المنار، 1410هـ_1989م) ص 7.

(4) - المرجع نفسه.

(5) - المرجع نفسه.

وكما ذكرنا أن الاستشراق عند كثير من الباحثين المسلمين إنما هو أسلوب من أساليب الغزو الفكري فقد كتب محمد عبد الفتاح عليان حول ذلك قائلاً:" ومن بين أساليب الغزو الفكري كان الاستشراق مغلفاً خطورته بشكل علمي واضعاً سمّه في عسل المنهج، والجديد فيه، غير أن خلق المسلم يقتضينا أن نقرر أن استغلال الاستعمار للاستشراق ليس معناه أن الاستشراق كله جملة وتفصيلاً دار في هذا الفلك، إذ لم نعدم من أدى به إنصافه إلى بيان الحقيقة، ولئن كان هؤلاء قد نقلوا من حقيقة الحضارة الإسلامية أصالتها وأفادوا بها الغرب في نهضته فإن هذا قد اعترف به منصفون منهم وإن قلّوا."[1]

ويتناول عدنان الوزان الاستشراق على أنه اتجاه فكري يعني بدارسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلام بصفة خاصة.كما يتناوله من ناحية أهداف الاستشراق حيث يرى أن الاستشراق انطلق من فكرة واحدة إنما هي فكرة الغزو الاستعماري والعقائدي " بقصد التمكين للحضارة الغربية المسيحية المادية من السيطرة على الحضارة الإسلامية وإلغاء دورها في الحياة الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والاقتصادية وتشكيك المسلمين بدينهم ومحاولة إبعادهم وغيرهم عنه."[2] ويؤكد الوزان هذا الأمر في مواقع أخرى من كتابه حيث يقول في موضع آخر:" إن من أهداف المستشرقين الوقوف في وجه الشعوب التي لا تدين بالإسلام ليمنعوهم من الدخول في دين الحق الدين الإسلامي بما يعملون جاهدين في تشويه الإسلام وتغيير الصورة الحقيقية لهذا الدين الحنيف وإن إظهار الإسلام بصورة محرفة مستكرهة أمام الشعوب غير المسلمة بقصد صدهم عن سبيل الله وما نزل من الحق."[3]

---

(1) – محمد عبد الفتاح عليان . **أضواء على الاستشراق.** (القاهرة: دار البحوث العلمية. 1400هـ 1980م) ص 5.

(2) – عدنان محمد الوزان. **الاستراق والمسترقون: وجهة نظر.** مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، س3 عدد14 ربيع الأول 1404، يناير 1984م. ص 197.

(3) – المرجع نفسه ص 37.

ولئن كانت الكتابات السابقة ركزت على الجوانب السلبية في الاستشراق لأنها رأت أن الدراسات الاستشراقية التقليدية التي يرى البعض أنها بدأت بمدرسة اللغات الشرقية الحية التي أسست في باريس عام 1795 وترأسها في البداية المستشرق الفرنسي المشهور سلفستر دي ساسي ولم يعرفوا من الاستشراق أكثر من كتابات جولدزيهر وشاخت ومارجليوث ولامانس وغيرهم من كبار الباحثين الغربيين في الدراسات الإسلامية فإن رد الفعل اتسم في كثير من الأحيان بالحدة والقسوة والعنف.ولعل ذلك حق لهم حيث إن العقيدة والهوية هما أهم ما يملك الإنسان فكيف يرضى أن يسكت على الطعن فيهما.ولذلك قال عدنان الوزان:" وأيقنت أن ما كتب ضد هؤلاء المستشرقين إنما هو حق، ولا أحد يلومنا إذا عزمنا على مقاومة هؤلاء المستشرقين وأخرجناهم من مكانتهم وأزحنا الأغشية التي يلفونها على وجوههم ومنازلتهم منازلة الند للند في ميدان الجدل العلمي والمناظرة الموضوعية." [1]

ومن خلال دراسة كتابات العرب والمسلمين الذين درسوا في الغرب أو تأثروا بالمناهج الفكرية الغربية فإن الاستشراق وإن كان لا يمكن تصنيفه ضمن المذاهب الفكرية كالماسونية أو الوجودية أو الشيوعية ولكنه اتجاه فكري معين يعتمد على الأسس الفكرية الغربية والمسلمات الغربية.فالغربي الذي مرّ بمرحلة " التنوير" الغربية التي دعت إلى الفصل بين الدين والحياة أو العلمانية بأوسع معانيها، الغرب الذي حارب ما يسمى بالمقدس فأخذوا يناقشون كتبهم المقدسة ويخضعونها للتحليل والنقد، كما أن هذا الغرب الذي ظهرت فيه التيارات الفكرية التي تسمى الحداثة وما بعد الحداثة وانعكست هذه الأفكار والتيارات على الدراسات العربية الإسلامية فإنه أقرب إلى أن يكون اتجاه فكري معاصر يصلح أن يدرس ضمن الاتجاهات الفكرية المعاصرة.

ومما يؤيد هذا الأمر أنه ظهر عدد من الكتاب في العالم العربي لا يرون في التاريخ الإسلامي إلاّ سلسلة من الدكتاتوريات الحاكمة وأن العالم الإسلامي لم يعرف الحكم

---

(1) - المرجع نفسه ص 8.

العادل فهم قد أخذوا عن المستشرقين النظرة السلبية للتاريخ الإسلامي ولو أنهم نظروا بعين العدل والإنصاف لهذا التاريخ لرأوا أن الأمة الإسلامية رغم بعض الصفحات المظلمة في تاريخها شأنها شأن أي أمة عظيمة إلاّ أن المواطن المسلم كان عزيزاً وتمتع بكرامته الإنسانية إلى أبعد حد وإلاّ فكيف ظهرت هذه الإبداعات العلمية التي ما زلنا لم نكشف كل كنوزها.كيف استطاع المسلمون أن يبنوا حضارة سامقة وهم كما تصورهم الكتابات الاستشراقية أو المتأثرة بالروح الاستشراقية مجموعة من المواطنين الذين يخضعون لحكام جبابرة كالحجاج أو غيره.ولعل من الطرائف أن تخصص كاتبة في مجلة سيّارة مقالتين أو أكثر للشعراء السود ومأساتهم -كما تزعم- لتخرج من هذين المقالين أن الإسلام الذي حرم العنصرية نظرياً فإن المجتمع المسلم ظل عنصرياً قلباً وقالباً.

مكانة دراسة الاستشراق في العصر الحاضر

معرفة الآخر أمر نبه إليه القرآن الكريم في أكثر من موضع حيث أكد على أهمية الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) كما أكد على أهمية الدعوة إلى الله وأوضح القرآن الكريم عقائد الأمم الأخرى وبخاصة أهل الكتاب فبين ما هم عليه من اعتقادات وسلوك.كما بيّن معتقدات المشركين وسلوكهم وأخلاقهم.وفي هذا إشارة قوية إلى أهمية معرفة الآخر حتى يستطيع أن يدعو المسلم إلى ربه على بصيرة كما جاء في قوله تعالى :(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني).

وقد أدرك علماء المسلمين منذ القرون الأولى أهمية معرفة الأمم والشعوب الأخرى ليس فقط من النواحي العقدية ولكن أيضاً من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية وتعرفوا إلى الحضارات الأخرى وأخذوا منها ما ناسبهم وتركوا ما خالفهم.وكان من أهم الكتابات في المجالات العقدية ما كتبه ابن حزم في الملل والنحل وما كتبه البغدادي في الفرق وما كتبه الأشعري في مقالات الإسلاميين وما كتبه بعد ذلك ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم وغيره وما كتبه ابن قيم الجوزية

كذلك.ويمكن أن نضيف إلى هذه الكتابات ما كتبه الجغرافيون العرب في وصف البلدان المختلفة.

ولما كان العصر الحاضر وبدأ احتكاك المسلمين بالاستشراق من خلال بدأ البعثات العلمية إلى دول أوروبا المختلفة والتي بدأت في فرنسا ثم غيرها من الدول الأوروبية ثم جاء العصر الحاضر وانطلقت البعثات إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتجمع مئات الآلاف من الطلاب العرب والمسلمين هناك.كما كان للاحتلال الأجنبي لديار المسلمين دور في التعرف إلى الاستشراق وكتابات المستشرقين حول الإسلام والمسلمين.

ولكن دراسة الاستشراق بدأت من علماء الشريعة المسلمين الذين أخذوا على عاتقهم الذب عن هذا الدين فكان زعماء الحركات الإصلاحية وأعلام العلماء المسلمين هم الذين تصدوا للهجمة الاستشراقية على عقيدة هذه الأمة وتاريخها وتراثها الفكري والثقافي والحضاري.ويبرز من هؤلاء كثير منهم الدكتور مصطفى السباعي ومحمد البهي وعبد الحميد بن باديس وغيرهم كثير.

وقبل حوالي عشرين سنة ظهر كتاب إدوارد سعيد حول الاستشراق فكان هذا إيذاناً بأن ثمة آخرون من خارج العلوم الشرعية يمكن أن يكتبوا في نقد الاستشراق والتعرف إليه عن قرب.فأحدث كتاب إدوارد سعيد ضجة في الغرب كما تناوله علماء المسلمين بالدراسة والنقد.فأصبح من اللافت للانتباه أن دارسة الاستشراق لم تعد مقتصرة على علماء الشريعة والدراسات الإسلامية المختلفة كالفقه والحديث والتفسير واللغة العربية فقد انضم إلى هؤلاء في السنوات الماضية أساتذة في مجال اللغة الإنجليزية وعلم الاجتماع والاتصالات والعلوم السياسية.ولعل أبرز من كتب حول الاستشراق من خارج التخصص في الدراسات الإسلامية إدوارد سعيد المتخصص في الأدب الإنجليزي المقارن.وهذا كتاب عدنان الوزان كذلك وهو متخصص في اللغة الإنجليزية، كما كتب عن الاستشراق الدكتور أبو بكر باقادر وهو متخصص في علم الاجتماع، أما

في العلوم السياسية والإعلام فقد كتب الدكتور جمال الشلبي عدة بحوث تناول فيها الاستشراق المعاصر[1].

وقد وجه النقد إلى الكتابات الإسلامية بأنها تنطلق من العداء للاستشراق كما في كتابات أنور الجندي أو بعض الكتابات الأزهرية أو غيرها كتلك التي أشرنا إليها في بداية الموضوع.وقد أفاض فؤاد زكريا في نقد ما أسماه الاتجاه الديني في نقد الاستشراق حتى إنه أخذ على بعض الباحثين " الإسلاميين" أنهم لا يعرفون التوثيق العلمي في كتاباتهم أو أن أمانتهم العلمية ليست كما ينبغي.وقد يكون محقاً في بعض هذا النقد.ولكن الحقيقة أن علماء الشريعة المسلمين من المفترض أنهم ينطلقون في نقدهم للاستشراق أو للغرب عموماً من قوله تعالى (ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله)

كما أن السيد محمد الشاهد تناول هذه القضية في بحث له حول نقد الاستشراق في الكتابات الإسلامية المعاصرة ولعله أضاف إن كثيراً من الكتابات التي تتناول الاستشراق لا تعرف من الاستشراق إلاّ بعض الكتابات القليلة للمستشرقين التي تمت ترجمتها إلى اللغات الإسلامية فتأتي كتاباتهم نقلاً عن بعضهم البعض.فما أكثر الكتابات التي انتقدت جولدزيهر ومعظمها إن لم يكن كلها تنتقد ما ترجم لهذا المستشرق للغة العربية أما ما ترجم له إلى اللغة الإنجليزية أم ما كتبه في لغته الأصلية فإن هذه الكتابات لا تكاد تكون موجودة.كما انتقد هؤلاء في عدم معرفتهم بجهود المستشرقين المعاصرين في التعريف بالإسلام ونقد النصرانية وضرب كثيراً من الأمثلة على ذلك من الاستشراق الألماني المعاصر.وللدكتور قاسم السامرائي ملاحظات شبيهة بحكم احتكاكه بالاستشراق الهولندي ومعرفته بهم معرفة وثيقة.

---

(1) – جمال الشلبي. العرب وأوروبا: رؤية سياسية معاصرة. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2000م)

ولعل الكتابات في العصر الحاضر تناولت العلاقة بين الإسلام والغرب أو العالم العربي والغرب وبخاصة في ضوء ازدياد قوة وسائل الإعلام وانتشار نفوذها حتى أصبحت كما ذكر الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في كتابه القيم (الإسلام بين الشرق والغرب) أكثر خطورة من الدكتاتوريات السابقة لقدرته الطاغية على التأثير في الجماهير.ولعل هذا ما يفسر لنا دخول علماء السياسية والاتصال لهذا المجال الحيوي.فهذا غسان سلامة (المتخصص في العلوم السياسية) يرى أن انتشار مراكز البحث والمعاهد وأقسام الدراسات الشرق أوسطية والمكتبات إنما هي" نوع من الامتداد الطبيعي والمنطقي لظاهرة الاستشراق وأطلق عليها" مرحلة الاستشراق الجديدة."[1]

ولكن التساؤل الذي يطرح نفسه بإلحاح في أي مجال من مجالات المعرفة ينبغي أن ندرس الاستشراق؟ وهل الاستشراق شيء واحد أو إنه متعدد؟ الحقيقة إن الاستشراق لم يعد شيئاً واحداً من ناحية الدراسة والتخصص فقد توزعت اهتمامات المستشرقين القدماء إلى عشرات التخصصات حيث أصبحت دراسة الإسلام والعالم الإسلامي تتم من خلال أقسام الاجتماع والجغرافيا والتاريخ وعلم الإنسان والأديان ومن خلال أقسام دراسات المناطق والدراسات الإقليمية وغيرها من الأقسام.

فبالرغم من تعدد الأقسام التي تدرس العالم الإسلامي وقضاياه لكن كثيراً من الجامعات تحافظ على وجود قسم دراسات الشرق الأدنى أو الشرق الأوسط للتنسيق فيما بينها وكأنه الرابط الأخير بالدراسات الاستشراقية القديمة والتي يتم فيها دراسة كتابات المستشرقين التقليديين مثل بروكلمان وجولدزيهر وشاخت وبوزوورث وبرنارد لويس وغيرهم.وفي هذه الأقسام يتم تسجيل رسائل الدراسات العليا كما يحدث في كل من جامعة برنستون وجامعة كولومبيا وجامعة كاليفورنيا في بيركلي وفي جامعة كاليفورنيا بمدينة لوس أنجلوس.

---

(1) – غسان سلامة،" العرب والمسلمون في كتابين جديدين." في**مجلة الفكر العربي**، س 2 العدد 14، 1980 ص 223 نقلاً عن جمال الشلبي، المرجع السابق ص 37.

وقد أصبح يشارك الاهتمام بالدراسات العربية والإسلامية مراكز البحوث والمعاهد المتخصصة في دراسة الشرق الأوسط وهذه وإن لم تكن أكاديمية في مناهجها ولكنها تستعين بالأكاديميين أو إن الأكاديميين هم الذين يقومون بالعمل فيها وإدارتها.وإن كانت بعض المعاهد تستعين بالسياسيين أو الدبلوماسيين القدامى مثل معهد الشرق الأوسط بواشنطن العاصمة أو معهد دراسات الشرق الأدنى في واشنطن أيضاً.

والسؤال كيف ندرس الاستشراق هل هو اتجاه فكري يتم دراسته من خلال أقسام كليات الشريعة واللغة العربية والعلوم الاجتماعية أو يمكن أن نفرد دراسة الاستشراق من خلال كليات يمكن أن نطلق عليها كليات الدراسات الأوروبية والأمريكية؟ ما دام الاستشراق قد انتقل من الوضع القديم إلى وضع أصبح فيه يتناول العالم الإسلامي من جميع الجوانب ويستخدم مناهج البحث الخاصة بالعلوم المختلفة كالعلوم الاجتماعية وعلوم الاتصال وعلوم اللغة وغيرها.وما دام الباحث الغربي الذي ينطلق لدراسة العالم الإسلامي إنما هو ابن بيئته ولا يختلف تكوينه الفكري والمنهجي عن أي أكاديمي غربي في أي مجال من المجالات المختلفة.

ولذلك فإن المطلوب في مواجهة الهجمة الاستشراقية أن نعرف الغرب معرفة دقيقة في جميع جوانب الحياة فلا بد أن يتم دراسة الغرب في أقسام علم الاجتماع والتاريخ واللغة وعلم النفس والاتصال وقد حضرت مؤتمراً في عمّان (10-12 أبريل 2000م) حول العلاقات العربية الأمريكية وقد تناول عدد من الباحثين صورة العرب والمسلمين في الإعلام الأمريكي ولكنهم لم يتعمقوا في فهم هذا الإعلام وعلاقته بالحكومة الأمريكية وهل تستطيع الحكومة الأمريكية التأثير في وسائل الإعلام.فقد فعلت هذا الأمر في حرب الخليج الثانية حيث أصرت على أن تكون أخبار هذه الحرب صادرة عن غرفة عمليات تابعة للقوات الأمريكية أو قوات الحلفاء.ولم تشر أي من الأوراق المقدمة لارتباط الحكومة الأمريكية بعقود تسلح مع عدد من كبريات الشركات الأمريكية التي تمتلك بعض كبريات وسائل الإعلام الأمريكية كما أشار مؤلفا كتاب (مصادر غير موثوقة).

ولتكن البداية في دراسة الاستشراق في العصر الحاضر أن ينطلق الباحث المسلم بمعرفة الإسلام معرفة حقيقية من مصادره الأصلية فيعرف كيف دوّن القرآن الكريم وكيف دوّن الحديث الشريف وما مصطلح الحديث كما عليه أن يعرف أساسيات الإسلام وثوابته الكبرى كما لا يمنع أن يعرف بعض التفاصيل في الفقه والحديث والتفسير واللغة فكيف يمكن لنا أن ننتقد الكتابات الغربية حول الإسلام والمسلمين ونحن لا نعرف إسلامنا معرفة أصيلة.

أما الأمر الثاني فعلينا أن نعرف اللغات الأوروبية معرفة تمكننا من قراءة ما كتبه الغربيون بلغاته الأصلية حتى نستطيع أن نفهم فهماً دقيقاً ما قالوه فلا نقع في التأويل والتفسير بدون أساس علمي صحيح.وعلينا أن نفهم المجتمعات الغربية ذلك أن الباحثين الغربيين في قضايا العالم الإسلامي إنما هم نتاج بيئتهم وإن كثيراً من القضايا التي ينتقدون فيها الإسلام إنما هم أولى بنقد أنفسهم فيها.ويحضرني في هذه المناسبة حواراً رواه منصر بينه وبين أحد المغاربة حيث قال المغربي للمنصّر لماذا تأتوننا تدعوننا للأخلاق والإيمان بالمسيح أليس من الأولى أن تدعوا بني قومكم لمنع الانحرافات الأخلاقية وشرب الخمور وغير ذلك من المعاصي؟

ولعل الدراسة الصحيحة للاستشراق أن لا تتوقف معرفتنا بما يدور في الأوساط العلمية في الغرب عن طريق قراءة بعض الإنتاج العلمي فلا بد أن يكون لنا وجود فاعل في المؤتمرات والندوات وأن نشارك في الإصدارات العلمية باللغات الأوروبية المختلفة.فكم مادة تدرس في الجامعات الغربية باسم مدخل إلى الدين الإسلامي ويكون الكتاب المنهجي في هذه المادة كتبه مسلم باللغات الأوروبية؟

من الصعب تصنيف الاستشراق ضمن المذاهب الفكرية المعاصرة كالماسونية والبهائية أو غيرها رغم أن الموسوعات التي تصدر في العالم الإسلامي تصنفه ضمن هذا التصنيف كما أنها تصنفه ضمن وسائل الغزو الفكري.ولا بد أن لهذا الرأي بعض الوجاهة ولكن الحقيقة أن الاستشراق يمكن أن يشكل تياراً فكرياً في جميع مجالات الحياة في العقيدة وفي اللغة وفي التاريخ وفي الاجتماع وفي السياسة وفي الاقتصاد.حتى إن كثيراً

من الذين يكتبون في العالم العربي لا يختلفون في منطلقاتهم عـن الكتابـات الغربيـة.ولعـل مـن هـذه التـأثيرات أن وسـائل الإعـلام العربيـة تطلـق باسـتمرار علـى الحركـات الإسـلامية أو الإسلاميين مـصطلح الأصـوليين أو الأصـولية الإسـلامية أو المتشددين وكـأن وسـائل الإعـلام العربية الإسلامية إنما هي مرآة تعكس ما تكتبه الصحف ووسائل الإعلام الغربية.

ويمكننا أن نضيف إن ما قدمته السينما العربية لمحاربة الثوابت الإسـلامية في الأسـرة والأخلاق يتفوق بمئات المرات ما قدمته وسائل الإعـلام الغربيـة فـإن الأفـلام الأمريكيـة مثلاً وبخاصة التي لا تترجم- قبـل أن تظهـر الـشو تـايم (Show Time)الـتي تعتـز بأنهـا تستطيع أن تنقل إلينا الفكرة والصورة معاً واستطاعت أن تتغلـب علـى موضـوع صعوبة قراءة الترجمة- لا يعد شيئاً مذكوراً مقابل مـا قدمتـه الـسينما العربيـة أو وسـائل الإعـلام العربية الإسلامية مـن تـشويه حقيقـة الإسـلام ومـسلماته.ومـن الموضـوعات الأثـيرة في وسائل الإعـلام هـذه موقـف الإسـلام مـن المـرأة أو حقوقهـا، وكـذلك قـضية الإسـلام والسياسة والعلمنة.

إننا بحاجة إلى أن نعرف الاستشراق القديم وكذلك الدراسات العربيـة والإسـلامية والدراسات الإقليمية أو دراسات المناطق الموجودة في الغـرب في الوقـت الحاضـر، ونحـن بحاجة أكثر إلى أن نعرف الغرب معرفة وثيقة حتى نستطيع أن نحافظ علـى هويتنـا في وجـه التيارات الفكرية التي تستطيع وسائل الإعلام الغربية نـشرها بمـا لـديها مـن أجهـزة قويـة وإمكانات ضخمة.

فلعلنا في المستقبل لا تتوقف جهودنا على حضور المؤتمرات والنـدوات الـتي تعقـد للحديث عن العالم العربي والإسلامي وقضاياه بل نشارك معهم في مـؤتمراتهم ونـدواتهم التي تخص المجتمعات الغربية فنقدم لهم الاقتراحات والحلول فنكـون بـذلك قـد انتقلنـا إلى مرحلة جديدة في نقل الإسلام مـن الوضـع الـدفاعي إلى الوضـع الـذي جـاء مـن أجلـه الإسلام (ليخرج الله به من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد الأحـد ومـن ضـيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.) فهل نحن فاعلون والحمـد لله رب العالمين.

الفصل الثالث

دور الاعلام فى تنمية الانتماء لدى الطفل

الفصل الثالث

دور الاعلام فى تنمية الانتماء لدى الطفل

لاشك أن وسائل الإعلام أصبحت جزءا من حياة الناس، وغدت هذه الوسائل من إذاعة وتلفزيون وإنترنت وصحافة وفضائيات وغيرها ذات تأثير قوي في صناعة شخصية الفرد وأصبحت هي الموجه الأول لفكر الفرد واعتقاداته وخاصة على صعيد الطفل فى مراحل نموه المختلفة ان اغلب وسائل الإعلام الان- للأسف - ليست في مستوى المسؤولية التي تؤهلها للقيام بعملية التربية، ويمكن لنا أن نتصور حجم الخطر الذي يحدق بأبناءنا إذا علمنا أن الطفل يقضي من خمس إلى ست ساعات يوميا أمام شاشة التلفزيون، بمعنى أن تأثير الإعلام - تربوياً- على الطفل يشكل ما نسبته أربعين في المائة وأن ما يقرب من أربعة أعشار المفاهيم التربوية والأخلاقية والسلوكية والمعتقدات مصدرها الإعلام والباقي مصدرها المنزل والمدرسة والجيران والمجتمع وغيرها، من هنا أصبح الإعلام أمانة ومسؤولية، والمؤسسة الإعلامية كالمؤسسة التربوية من حيث أثرها في تشكيل بنية المجتمعات ورسم ملامحها، وقد يتفوق أثر المؤسسة الإعلامية على التربوية نتيجة عوامل مختلفة، منها طبيعة المادة التي تقدمها كل منهما ومدى مناسبتها لأهواء المتلقين.وتنوع أشكال المؤسسات الإعلامية، ومرافقتها لأفراد المجتمع في مختلف الأوقات والأماكن بعكس المؤسسة التربوية مما يستوجب استثمار الإعلام في توجيه اطفالنا و شبابنا نحو المواطنة والانتماء للوطن، مما يعود بالخير والنفع على مجتمعاتهم.

يتجه العالم الى الديمقراطيه وخاصة هذه الايام فى ظل الربيع العربى، وهذا يفترض على الدول الاهتمام بالتربية السياسية ويعتبرموضوع الانتماء من ابرز الموضوعات في مجال التربية السياسية.لم يعد الصراع بين الدول صراعاً عسكرياً مسلحاً بقدر ما اصبح صراعاً حضارياً وثقافياً وسياسياً، ويأتي الاستقطاب الثقافى والفكري والسياسي في مقدمة ذلك الصراع، ومن ثم اهتمت الدول بالعمل على تحصين اطفالها وشبابها وتأهيلهم سياسياً ضد محاولات الغزو والاستقطاب الخارجي، وكذا تأكيداً للهويه الوطنية وتعميقاً للانتماء والولاء.

احدثت التغيرات السريعة وغير المسبوقة في المجتمعات المعاصرة بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، في تلك المجتمعات خاصة وان التغييرات التي حدثت وما تزال تحدث لم تكن متوازنة ومتدرجة من ناحيه ولم يكن بعضها مخططاً تخطيطاً دقيقاً من ناحية أخرى، وكان لذلك كله أثاره السلبيه على الاطفال والشباب بصفة خاصة، تمثلت في زعزعة الانتماء للوطن واضعافه لدى بعض الاطفال من شرائح المجتمع المختلفة.

تبرز اليوم أهمية الانتماء والمواطنة، من أجل الحفاظ على الهوية الخاصة بكل مجتمع في ظل ما يتهددها من أخطار، وهذا لا يعني أن الحل يكمن في الانكفاء على الذات، والابتعاد عن العالم الذي أصبح قرية صغيرة، إنما يعني إكساب المناعة لكل فرد من خلال تربيته تربية وطنية تركز على تزويده بالمعارف، والقيم، والمبادئ والمهارات التي يستطيع بها التفاعل مع العالم المعاصر دون أن يؤثر ذلك على شخصيته الوطنية.

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل لغرس المفاهيم والمعارف والقيم، وخاصة المتعلقة بالوطن، وذلك لأن ترسيخها في مرحلة الطفولة، وتنشئة الطفل عليها يجعلها عنصراً مكوناً في بناء شخصيته والطفل منذ مراحل نموه الأولى يجب أن يتعلم أنه يعيش في مجتمع، وأنه عنصر فيه، ويجب أن يكون صالحاً وقادراً على تحمل المسؤولية والمشاركة في نموه وتقدمه ورقيه بالجد والعمل والكفاح ويجب أن ينشأ منذ مراحل عمره على الولاء والانتماء وحب الوطن.

ان الطفل بطبيعته باحث عن هوية اجتماعيه وطنية وعن انتماء يبدأ بالاسرة ثم الحى والمدينه ثم المنطقة ثم البلد ثم الوطن ثم الاقليم وصولاً الى الامة.وهو يحاول تعريف نفسه على كل من هذه الاصعده فكما انه يحمل اسماً وينتمى الى أسرة كذلك هو بحاجة الى إنتماء الى جماعة ومجتمع والى وطن ولابد من جهود واضحه لتعزيز هذه الهوية من خلال بناء شبكة الانتماءات هذه.وهو بناء يتشكل بواسطه الثقافه ورموزها والايام والمناسبات والشعائر والأعياد والتربيه الوطنية والتربية الدينية والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسه.كما انه يتكون بواسطة نمذجة الشخصية الوطنية من خلال الأبطال والقادة والرواد مستودع الاعتزاز الوطني.

من خلال هذه الشبكة المكونة لهيكل الشخصية الوطنيه والهويه الوطنيه والاعتزاز بالانتماء تبزغ روح التضحية والوفاء عن الحمى والعطاء فالهويه الوطنية تستحق ولا تمنح هبة والإنتماء له ثمن لابد ان يدفع.ومن خلال هذا التعزيز يتم الانفتاح على الكون.ويصبح الانفتاح فرصه اسهام في بناء الحضارة الجديدة التي تشكل طموحاً واعياً أو كافياً لدى المجتمعات البشرية واحتلال مكانة فاعله في صناعة التاريخ.

وهناك العديد من المؤسسات التي تعمل على تشكيل وتنمية الوطنية والمواطنة عند الفرد كالأسرة، والمدرسة ودور العبادة ووسائل الإعلام، إلا أن الاعلام يعد أهم واخطر الوسائل في إعداد الأطفال خاصة هذه الايام فلم يعد الإعلام ترفًا، بل أصبح ضرورةً، لا يمكن للناس أن تستغني عنه، وهو وإن اصطلح على أنه " السلطة الرابعة" لكنه في الحقيقة صاحب التأثير الأول.للإعلام دورًا محوريًّا ومهمًّا في صياغة الرسائل الكلية للأمة وتبنِّي قضاياها وحماية ثقافتها، وصيانة مقومات هويَّتها، فضلاً عن توعية الإنسان بالمتغيرات المعاصرة، وتبصيره بالتحديات المحيطة به فوسائل الإعلام يفترض أن تمثل المجتمع تمثيلاً حقيقيًّا، فتكون مرآةً تعكس صورة المجتمع وقيمه وآراءه وأفكاره وعاداته وتقاليده، وكذلك هموم المواطن وطموحه وآلامه وآماله، وهذا يعدُّ صمام الأمان للإعلام، وبالتالي يصبح بحق لسان حال المجتمع.

لقد اصبح الإعلام اليوم المحرك الرئيسي لكـل الاتجاهـات والميـول والأفكـار لـدى الشارع العربي، فهو المحـرك لحـو تغييرهـا وتعديلـها.وفي حـين كـان المتوقـع والمنتظـر مـن الإعلام أن يكون أهم وسيلة لتعزيز الهوية العربية؛ إلا أنـه أصـبح نافـذة لانتمـاء المـواطن العربي إلى هويات شعوب أخرى لا تتفق بل وتختلف مع التوجهات العربية.ويأتي الطفـل الضحية الأولى لتلك الوسائل،حيث يقضى الطفل سـاعات طـوال أمـام وسـائل الإعـلام بمختلف أشكالها، ويتشرب الكثير مـن الثقافـات المختلفـة الـتي تـشكك في قيمـه العربيـة، وتساهم في ضعف الانتماء لديه.

ولعل دخول الجانب التجاري والكسب المادي السريع هو ما جعل وسائل الإعـلام تحرص على عرض مـا يحقـق المكـسب المـادي، دون الاعتبـار إلى أي مبـادئ وقـيم تمـس الاوطان على اعتبار أنها هوية ثقافية موحـدة.ومـع مـا تقـوم بـه بعـض وسـائل الإعـلام العربية، وخصوصاً الحكومية منها من جهود في سبيل تعزيز الهوية العربية للطفـل العربـي؛ إلا أن تلك الجهود لا تمثل النسبة الكافية في حماية النشء من تلك الثقافات الدخيلـة فهـي ضعيفة بإمكاناتها المادية والفكرية، أمام طوفان الإعلام العالمي الذي دخـل البيـت العربـي بعدة وسائل قوية.

ومن هنا تأتى اهمية البحث فى القاء الضوء على السلبيات الحالية المتعلقـة بـإعلام الطفل مع تقديم بعض المقترحات للتخلص منها بالإضـافة الى بعـض التوصـيات لتفعيـل دوراعلام الطفل فى المجتمع بشكل اكثر فاعلية قراءة موجزة في مفاهيم الهوية والانتماء

يتداخل مفهوما الهوية والانتماء في تقاطعات عدة تطرح منذ زمن بعيد علـى بـساط البحـث العلمي، اذ غالباً ما يستخدم احدهما في مكان الاخر في الادبيات الاجتماعيـه المعاصـرة، فاشـكالية الهوية والانتماء تطرح بين القضايا الـساخنة في المجتمـع العربـى المعاصـر، وفي هـذا البحـث سـوف نستعرض بعض المفاهيم المتداخلة فيما يتعلق بالانتماء والمواطنة:

مفهوم الانتماء

يعد الانتماء مفهوما فلسفياً ديناميا، لا يمكن إدراكه الا في ضوء مرحلة تاريخيه بعينها، وفى اطار اجتماعى بذاته، فهو نتاج للعديد من المعطيات والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية فى المجتمع، كما انه مفهوم نفسى ذو بعد اجتماعى، وبافتقاده يشعر المرء بالعزله والغربة، ويعتريه القلق والضيق وتنتابه المشكلات النفسية والاجتماعية التى لها تأثيرها على وحدة المجتمع وتماسكه.

وتتعدد الاستخدامات المرادفه لكلمه "الانتماء"، وتستخدم احياناً بمعنى الهوية، واحياناً أخرى مرادفه لكلمة الولاء، واحياناً ثالثه الانتساب، واحيانا رابعه تستخدم بمعنى التوحد والاندماج..وغيرها.

وتأتي هذه الاختلافات تبعا لما أوردته قواميس اللغه بمختلف اللغات، ويرجع مختار الصحاح الانتماء إلى اصل الفعل (نمى) ويقال نما الحديث إلى فلان اى اسنده له ورفعه، ونمى الرجل إلى أبيه اي نسبه، وقد اتفق معه في المعنى نفسه معجم لسان العرب الذى يرده "إلى الفعل نمى"، والنماء بمعنى الزياده، وانميته اي عزوته ونسبته، وانتمى هو اليه، انتسب، وفى الحديث انتمى إلى غير مواليه، اى انتسب اليهم ومال وصار معروفاً لهم، ويقال نماه إلى جده، ارتفع اليه في النسب، اي رفع اليه نسبه.

ويعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيه الإنتماء بأنه ارتباط الفرد بجماعه ويسعى إلى ان تكون عادة جماعه قوية، يتقمص شخصيتها ويوجد نفسه بها كالاسره،النادى،الشركه...الخ وقد اتفقت معه في المعنى نفسه موسوعة علم النفس، التي اتخذت من "التوحد" دلاله على تمثل الفرد جماعته وانتمائه لها، على ان يتوفر له الاحساس بالامان والرضا والفخر والاعتزاز بها.

وعلى الرغم من اختلاف الاراء حول الانتماء ما بين كونه اتجاهاً أو شعوراً واحساساً أو كونه حاجه اساسيه نفسية، أو كونه دافعاً وميلاً، الا انها جميعاً تؤكد استحالة حياة الفرد بلا انتماء، ذلك الانتماء الذي يبدأ صغيرا بهدف اشباع حاجه

الانسان الضروريه منذ ميلاده، وينمو هذا الانتماء بنمو ونضج الفرد، الى ان يصبح انتماء للمجتمع الكبير الذي عليه ان يشبع حاجات افراده.ولا يمكن ان يحقق للانسان الشعور بالامن والحب والصداقة الا من خلال الجماعة، فالسلوك الانساني لا يكتسب معناه الا في موقف اجتماعي، وتقدم الجماعة للفرد مواقف عديده يستطيع ان يظهر فيها مهاراته وقدراته ويتوقف شعور الفرد بالرضا الذى يستمده من انتمائه للجماعه من الفرص المتاحه له كي يلعب دوره بوصفه عضوا من اعضائها، كما أن توحد الفرد بالجماعة يحقق له المكانة والأمن والقوة وقد يكون لهذه الاشياء قيمة أكبر، اذا ما فشل الفرد الوصول اليها بمفرده.

والإنتماء مفهوم نفسى، اجتماعي، فلسفي، وهو نتاج العملية الجدلية التبادليه بين الفرد والمجتمع أو الجماعه التي يفضلها المنتمي، والانتماء يدعم الهوية باعتبارها الادراك الداخلي الذاتي للفرد،محددة بعوامل خارجيه يدعمها المجتمع، والانتماء هو الشعور بهذه العوامل، ويترجم من خلال افعال وسلوك تتسم بالولاء لجماعة الانتماء أو المجتمع.

وللانتماء ابعاداً عديده، يمكننا هنا التركيز على اهمها لتوافقها مع هدف الدراسة وهي:

- Identity :الهويه يسعى الانتماء إلى توطيد الهويه، وهى فى المقابل دليل على وجوده، ومن ثم تبرز سلوكيات الافراد كمؤشرات للتعبير عن الهويه وبالتالى الانتماء.
- Collectivism الجماعيه ان الروابط الانتمسائيه تؤكد على الميل نحو الجماعة، ويعبر عنها بتوحد الافواد مع الهدف العام للجماعه التى ينتمون اليها، وتؤكد الجماعيه على كل من التكافل والتماسك، وتعزز الجماعيه كل من الميل إلى المحبه والتفاعل الاجتماعى، وجميعها تسهم فى تقويه الانتماء.
- Loyaltyالولاءيعد الولاء جوهر الالتزام، ويدعم الهوية الذاتية، ويقوي الجماعية، ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته ويشير إلى مدى الانتماء اليها.

- Obligationالالتزام يعنى الالتزام التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية، وهنا تؤكد الجماعه على الانسجام والتناغم والاجماع، ولذا فانها تولد اتجاهاً لحو الالتزام بمعايير الجماعة تجنباً للنزاع.
- التواد ويعنى الحاجه إلى الانضمام أو العشرة، وهو من أهم الدوافع الانسانية الاساسية لتكوين العلاقات والروابط والصداقات.
- Democracyالديمقراطيه هى أحد اساليب التفكير والسلوك التي تعزز التقدير لقدرات الفرد وامكاناته مع مراعاه الفروق الضروريه، وتكافؤ الفرص، والحريه الشخصية، وكذلك شعور الفرد بالحاجه إلى التفاهم مع الاخرين، والقدرة عن التعبير سواء بالنقد أو المشاركة الفعالة،..وغيرها من الجوانب التى تمنع الديكتاتورية، وتعزز قيم الديمقراطيه بالتالى انتماء الفرد للجماعة.

وهناك تصنيفات مختلفة لجماعات الانتماء، بحيث يمكن تصنيفها وفقاً للشكل، كما يمكن تصنيفها وفقاً لفترة دوامها، أو وفقاً لقوة العلاقات المتبادلة بين افرادها، أو وفقاً لطبيعة اتجاه تلك العلاقات ايجاباً أو سالبا.

مفهوم الهوية

على الرغم من ان مصطلح الهويه ذو تاريخ طويل، اذ انه مشتق من الجذر اللاتينى التوحد والاستمرارية، الا انه لم يصبح متداولاً الا خلالIdem القرن العشرين فقط

ويرى كثيرون من المفكرين صعوبه فى تعريف الهويه، وليس غريباً ان يعلن فريجه (Gottlob frege)بأن المفهوم لا يقبل التعريف، وذلك لأن كل تعريف هو هوية بحد ذاته، فالهويه مفهوم انطولوجي وجودي يمتلك خاصيه سحريه تؤهله للظهور فى مختلف المقولات المعرفيه، وهو يتمتع بدرجة عاليه من العموميه والتجريد تفوق مختلف المفاهيم الاخرى المتجانسه والمقابله له، ومع ذلك كله وعلى الرغم من الغموض الذي يلف مفهوم الهوية ويحيط به، يمتلك هذا المفهوم طاقه كشفيه لفهم العالم بما يشتمل عليه من كينونات الأنا والآخر.

ويتفق مصطفى حجازي مع اشكاليه الهوية، حيث يرى بأنها ليست معطى نهائي مكتمل الصورة، ولا هو مفهوم محدد، بل ان الهوية تنطوي على عناصر متفاعله واحياناً متناقضه، وهي كثيرة التشابك والتعقيد، ومع ذلك فانها وجه يمكن التعرف عليه من قسماته الاولى.

واسم الهوية فى اللغه ليس عربياً فى اصله وانما اضطر اليه بعض المترجين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، والذي يعني عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع فى جوهره، وهو حرف "هو" ولفظ الهوية مشتق من اصل لاتيني(Idem) يقابل مصطلح الهويه كلمه Identity فى الانجليزيه، وهو يعنى الشئ نفسه sameness ، او الشيء الذي هو عليه وأستعملت الهوية في اللغه العربية من مصدر مركب من "هو" ضمير الغائب المعرف بأداة التعريف "الـ" ومن اللاحقة المتمثلة في الـ "ي" المشدّدة وعلامة التأنيث.

ويلاحظ ان فلاسفتنا العرب القدامى (الفارابي، الكندي، ابن رشد، ابن سينا) قد استعملوا لفظ هوية، المنحوتة من الضمير (هو) بوصفه مقابلاً للفظة "أستين" في اليوناني للدلالة على وجوه المعنى الذي أقره أرسطو لمفهوم الوجود.ويشير مجدي عبد الحافظ إلى أن مفهوم الهوية مفهوم غربي لم تعرفه لغتنا العربية إلا حديثاً، فبالبحث المتأني في معاجمنا إذ لايعدو الشرح على أن تكون الهوية مستقاة من الفعل (هوى) أي يسقط من اعلى، أو أن يكون معناها البئر البعيد القعر.وان بداية انتشار مفهوم الهوية يعود إلى الفكر العربي الحديث مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، في غمار الترجمات التي بدأت تتراكم، ومع بداية استخدام مصطلح (الجامعة العربية) لدى أديب اسحاق، ويشير إلى أن أول من أستخدم مصطلح الهوية هو سلامة موسى نقلها عن إبراهيم اليازجي، وهو واحد من منظومة المصطلحات (الحرية، والأمة، والقومية، والمساواة، والوطن، والوطنية، والثورة...إلخ)، التي شارك سلامة موسى في التعريف بها، إذ كانت تعبر عن ديناميكية الحراك الاجتماعي في الغرب، وحركة الصعود المجتمعي غير المسبوقة، خاصة بعد ظهور الدول القومية والحدود السياسية الفاصلة بين الدول.

وعبر عدد من الباحثين عن صعوبة تحديد مفهوم الهوية، وارتبطت هذه الصعوبات لأن لفظة (الهوية) "حمالة أوجه"، فهي تقال على معان عدة، كما أنها شهدت تغيراً طرأ على معناها فلم تعد منذ انبلاج العصر الحديث ترتبط بدلالات انطولوجيه بل اضحت مفهوما ابستمولوجيا وانتروبولوجيا، كما ان التطور الدلالى لها اعطاه البعد الاجتماعي، فالهويات تكتسب عبر التنشئة الاجتماعية، وهى تنتج ويعاد انتاجها خلال التفاعل السوسيولوجي كما ترتبط بالهوية موضوعات عديدة بدرجة عاليه من التعقيد لما تتضمنه الهوية من تشعبات داخليه يثيرمنها مزيداً من التساؤلات.وتتداخل هنا الافتراضات المختلفة حول اي المقومات، عرقيه، دينية، لغويه، اثنيه ومواطنه لها شرعية تشكيل هوية ما وكذلك ايضا فان الاختلاف فى مقارنة مفهوم الهوية يتعدد ايضا باختلاف الفروع المعرفية التى تتم مقارنتها وفقا (الفلسفة، المنطق، التاريخ، علم اجتماع،علم نفس، سياسه، انتروبولوجيه-وغيرها).

ويعرف المفكر الفرنسي اليكس ميكشيللى، الهوية بأنها: منظومة متكامله من المعطيات المادية والنفسيه والمعنويه والاجتماعيه تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخليه التي تنطوى على خاصية الاحساس بالهوية والشعور بها.فالهوية هي وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمراريه والتمايز والديمومه والجهد المركزي.وهذا يعنى ان الهوية هي وحدة من العناصر الماديه والنفسيه المتكاملة التى تجعل الشخص يتمايز مما سواه ويشعر بوحدته الذاتيه.

ويرى سعد الدين ان الهوية تنطوي في الاساس على معاني رمزية وروحية وحضارية جماعية تعطى الفرد الاحساس بالانتماء الى جسم اكبر، وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بهذا الجسم الاكبر.

ويشير عبد الحافظ للهويه بارتباطها بالمعاصرة، حيث يشير إلى ان الهوية هى مجموعة القيم والعناصر والسمات التى تجمعت عبر العيش فى مكان وزمان واحد، ورسخت الى حد ما، بعد ان تفاعلت فيما بينها، وتفتق عنها شكل أخير وليس نهائي،

وهو ما يميز مجموعة اجتماعية ما، تشعر فيما بينها بشرف هذا الانتماء.والموقف من الهوية موقف معاصر يرتبط بوجودنا وخياراتنا ومصالحنا الآنيه.

ويجمع حليم بركات بين وعي الذات والسمات والمصالح المشتركه وغيرها من العناصر في تعريفه، الذي ستعتمد عليه الورقه الحاليه، حيث يشير بأن "الهوية هي وعي الذات والمصير التاريخي الواحد، من موقع الحيز المادى والروحى الذى يشغله فى البنيه الاجتماعيه، وبفعل السمات والمصالح المشتركه التي تحدد توجهات الناس واهدافهم لانفسهم ولغيرهم، وتدفعهم إلى العمل معا في تثبيت وجودهم والمحافظه على منجزاتهم وتحسين وضعهم وموقعهم في التاريخ، الهوية من حيث كونها امراً موضوعياً وذاتياً معاً، وهي وعي الانسان واحساسه بانتمائه الى مجتمع أو أمه أو جماعة أو طبقة في اطار الانسانى العام.انها معرفتنا، واين نحن، ومن اين اتينا وإلى اين نمضى، وبما نريد لأنفسنا وللاخرين، ونمضى بموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمه.

المواطنة :

هى الإطار الفكري لمجموعة المبادئ الحاكمة لعلاقات الفرد بالنظام الديمقراطي في المجتمع ، والتي تجعل للإنجاز الوطني روحا في تكوين الحس الاجتماعي والانتماء ، بما يسمو بإدارة الفرد للعمل الوطني فوق حدود الواجب ،مع الشعور بالمسئولية لتحقيق رموز الكفاءة والمكانة لمجتمعة في عالم الغد.

الوطنية والمواطنة

من المسلمات المتفق عليها أن الوطنية شعور والوطنية ممارسة، والوطنية حب ووفاء بينما المواطنة قبول (برضا أو تبرم) والوطنية حرارة وانفعال وجداني، أما المواطنة فهي سلوك وتصرفات، والوطنية ارتباط عاطفي بالأرض والمجتمع، بينما المواطنة ارتباط عملي، والوطنية حس قلبي ضميري داخلي، أما المواطنة فهي سلوك فعلي ظاهري، والوطنية لا تعدد فيها ولا تبدل، أما المواطنة فهي تكيف ومرونة، أي أن الوطنية نتيجة لواقع، بينما المواطنة وسيلة لهدف ومن المتفق عليه أيضا أن الوطنية هي محصلة

للمواطنة، فلا وطنية جيدة، بدون مواطنة جيدة، لكن المواطنة يمكن أن تتم دون وطنية فالوطنية ذات صلة بالتاريخ والهوية، أما المواطنة فهي التناغم والإيقاع الحياتي اليومي وتعرف الموسوعة العربية العالمية الوطنية بأنها تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن، ويوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة وهكذا تشير الوطنية إلى مشاعر الحب والولاء التي تكمن في الانتماء للوطن، حب للبلد، وللأرض، وللشعب، وفخر بالتراث والحضارة، وتتجلى مظاهرها في الالتزام بالحقوق والواجبات، واحترام القوانين السائدة في الوطن والتوحد معه والعمل على حمايته، والدفاع عنه وقت الأزمات بكل غال ونفيس، حرصا على تماسكه، ووحدته، واستمرارية بقائه وسلامته، وعملا على نمائه وتقدمه وأما المواطنة فيرى الباحث أنها تستوعب وجود علاقة بين الوطن والمواطن، وأنها تقوم على الكفاءة الاجتماعية والسياسية للفرد كما تستلزم المواطنة الفاعلة توافر صفات أساسية في المواطن تجعل منه شخصية مؤثرة في الحياة العامة، ، وقادرة على المشاركة في اتخاذ القرارات ويمكن القول بأن صفة الوطنية أكثر عمقا من صفة المواطنة، أو أنها أعلى درجات المواطنة، فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو لدولة معينة، ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل والفعل لصالح هذه الجماعة أو الدولة، وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته الخاصة.

مظاهر الانتماء للوطن :

1-التضحية من أجل الوطن.

2-القيام بالواجب المطلوب على أكمل وجه.

3-القيام بالأعمال التطوعية والخيرية بكافة أنواعها.

4-المحافظة على اللغة الرئيسية.

5-المحافظة على اللبس والزي الشعبي.

6-طريقة الأكل، والتحدث مع الآخرين.

7-المحافظة على العادات والتقاليد التي يرضى عنها المجتمع.

8-التكامل والتعاون داخل الأسرة الواحدة

الوضع الحالى بالنسبة للاعلام وتأثيره على الطفل :

يتسع مفهوم الإعلام ليشمل العديد من الوسائل والأدوات التى تستهدف الجمهور لتوصيل معلومات محددة،إلى جمهور مستهدف،وقد تطور الإعلام من كونه طريقة فى التعبير عن إرادة الحاكم إلى وسيلة للتمرد ومعارضته،ويرى البعض أن مفهوم الإعلام بأنه: التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير ولروحه أو ميولها واتجاهاتها في نفس الوقت.الألماني »أتجورت «

وثمة تعريفات للإعلام عديدة فيعرفه »ريدفيلد« بأنه المجال الواسع لتبادل الوقائع والآراء بين البشر.بينما يعرفه »ريفيز« بأنه يشمل كافة طرق التعبير التي تصلح للتفاهم المتبادل.

وتشمل وسائل الإعلام (أو وسائط الاتصال) أشكالا مختلفة ومتراكمة تاريخياً، فعلى الرغم من أن لم يبدأ الحديث عن الوسائط إلا فى فى عشرينات القرن العشرين،إلا أن الاهتمام بتلك الوسائط كان أقدم من ذلك بكثير بداية بفن البلاغة الذى مارسه اليونانيين والرومان القدماء،الاتصال الشفهى والبصري وغيرها حتى مرت البشرية بما سمى "بعصر الصحافة" و"عصر الإذاعة" و"عصر التلفزيون" و"عصر الفضاء الرمزى أو التخيلي أو الافتراضي"

أهمية الإعلام:

للإعلام أهمية كبرى على مستوى الفرد، الأسرة، المجتمع، الدولة، الأمة، العالم.وفي جميع مرافق الحياة الإنسانية: التربوية، والثقافية، والإجتماعية، والصحية، والإقتصادية، والسياسية، وغيرها :

- وسائل الإعلام جزءاً رئيساً في حياتنا اليومية.

- اقوى ادوات الاتصال العصرية التي تعين الفرد على معايشة العصر والتفاعل معه.
- من أهم الوسائل الحديثه في مخاطبة المجتمعات الانسانية.
- ترجمة التوجهات الاجتماعيه بمختلف الاتجاهات الفكريه وتفعيل الحراك. السياسي والمشهد الثقافي والنتاج الفكري والابداعي.
- شرح القضايا وطرحها على الرأي العام من اجل تهيئته اعلاميا.
- بناء الدول اقتصاديا، واجتماعيا، وسياسيا وثقافيا وفكريا.
- التأثير على القضايا السياسية والإقصادية والثقافية والفكرية.
- العلم بما يجري في العالم من أخبار وأحداث وتطورات والتفاعل معها.
- التبادل الثقافي والحضاري والمعرفي بين الدول والشعوب والتفاعل فيما بينها.
- بناء القناعات والاتجاهات والمعتقدات عند الأفراد والجماعات.
- في القرن الحادي والعشرون أصبحت الكلمة الاولى للإعلام في ظل ثورة الاتصال والمعلومات

تأثير وسائل الإعلام على الطفل

أ) التأثير الآني: هو التأثير المباشر في نفس الطفل ويتكون عندما تكون الرسالة جديدة كلياً عليه او تحوي كم كبير من الإثارة والتشويق.

ب) التأثير التراكمي: وهو الأشهر والأعم وذو الأثر البعيد لنفس الطفل حين يتعرض الطفل لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة وبشكل متدرج ومن خلال أكثر من صورة وطريقة مما يرسخ في نفسه تماماً الأفعال والأقوال التي ذكرت له، خصوصاً مع كثرة إثارة الرسالة وتناولها بين الأطفال أنفسهم "هل شاهدت البرنامج الفلاني؟" " ما أطرف الشخص الفلاني" " لقد أعجبني البطل الفلاني" وهكذا تتأصل الرسالة من خلال التناول الجماعي لها قبل الأطفال.

مدى تأثير الإعلام على الطفل

تؤثر وسائل الإعلام على الطفل بحسب اربعة عوامل:

1)نوعية الوسيلة وقوتها ومدى انجذاب الطفل إليها وهي مرتبة بحسب نسبة تأثيرها كالآتي:

أ. السمعية البصرية (التلفاز – السينما – الفيديو)

وهي تمثل اعلى ثقل (60-70٪)

ب. التفاعلية (العاب الكمبيوتر)

وهي تمثقل ثقل متوسط(20-30٪)

ت. السمعية (الإذاعة – الكاسيت)

وهي تمثقل ثقل متوسط(10-20٪)

ث. البصرية (المقروءة) (المجلات – الكتب – القصص)

وهي تمثقل ثقل متوسط(10-20٪)

2) عمر الطفل وخلفيته الثقافية وبيئته الاجتماعية

وهل لدى الطفل حصانة ثقافية؟ وهل البيئة مشجعة؟ وهل الوسيلة منتشرة؟

3) نوعية الرسالة للطفل من خلال المادة الإعلامية المقدمة

و تعتبرهذه أهم قضية فالطفل – بالجملة- مستقبل جيد لكل ما يرسل له خصوصاً إذا صاحب المادة تشويق وإثارة للطفل.

4)الوقت الذي يقضيه مع وسائل الاعلام

يمكن تقدير توزيع اوقات الطفل كالتالي:

1- نوم 8-10 ساعات

2- مدرسة 6-7 ساعات

3- لعب / طعام / أنشطة حرة / 4-5 ساعات

4- إعلام 5-6 ساعات

بتحليل - رياضي- بسيط نستطيع أن نؤكد أن تأثير الإعلام - تربوياً- على الطفل يشكل نسبة تقارب 35-40٪

الوضع الحالي بالنسبة لإعلام الطفل :

إن واقع إعلام الطفل العربي ليس على المستوى الذي يمكنه من القيام بدوره في تربية وإعداد الطفل العربي، وتثقيفه، وإن خطورة التقصير في وسائل الإعلام العربية تجاه الطفل العربي تكمن في أنها تفتح الباب أمام وسائل الإعلام والثقافة الغربية التي تغزو مجال إعلام الطفل العربي، مما يكون له أسوأ الأثر في تشكيل شخصية الأطفال العرب وقيمهم وعقيدتهم.

اولا : أدب الطفل

يعد أدب الطفل جزءا من الأدب بعمومه، ويحمل خصائصه وصفاته، وبكونه يعنى فقط بطبقة محدودة من القراء هم الأطفال، وهو إن استفاد من الفنون الحديثة، والرسوم والصور والأشكال التوضيحية، فانه يحمل في النهاية مضمونا معينا، سواء صيغ بأسلوب المقالة أو بأسلوب القصة أو الأنشودة أو الحكاية.وأدب الطفل حديث جدا، بمقياس تاريخ الأدب عموما، ولم ينشأ في صيغته المقروءة المعاصرة إلا منذ قرنين من الزمن تقريبا، ولا يعنى ذلك أنه كان منعدما، لكن الكتابة الأدبية المتخصصة بالأطفال حديثة جدا، وبدلا منها وجدت الحكايات المنقولة شفاهة عبر الأجيال، وعلى لسان الأجداد والجدات.ويعتبر أدب الأطفال، بما يحويه من قصص وأشعار وحكايات، في صيغة كتاب أو مجلة أو شريط مسموع أو مشاهد، ميدانا هاما لتنمية قدرة الطفل على الإبداع وتنمية القدرات الابتكارية والانتما للوطن لديهم.كما يعتبر وسيطا مناسبا في الجانب التربوي للتعليم، وتنمية القدرات الذهنية، واستقرار الجوانب النفسية لدى الطفل..ويمكن القول: انه يتيح للطفل الشعور بالرضا، والثقة بالنفس، وحب الحياة، والطموح للمستقبل، ويؤهله لكي يكون إنسانا ايجابيا في المجتمع.

خصائص أدب الطفل:

إن المضمون الجيد يفقد أثره عندما يصاغ في قالب رديء، ورغم أنه ليس هناك أسلوب محدد في أدب الأطفال، إلا أننا نستطيع أن نشير إلى بعض المعالم المهمة لهذا الأدب، وهي:

- أن يتصف بالوضوح، وبساطة العرض، وسهولة اللغة.
- أن تكون الجمل قصيرة، والمفردات واضحة.
- الاختصار والتركيز، والوصول إلى المعنى بأقل عدد ممكن من المفردات.
- لا بأس بالتكرار غير الممل، والتأكيد غير المتكلف.
- ربط الطفل بأصوله الحقيقية وانتمائه إلى أمته وبث المسؤولية التي سيتحملها فى المستقبل.
- الوضوح، والتلقائية، والقوة، والجمال، فحيثما وجد يلقى القبول، لان الغموض والتكلف والألفاظ الصعبة، كلها من دواعي العزوف عن القراءة، حتى لو كانت في قوالب فنية جميلة.
- استخدام أسلوب المفاجأة، وعنصر التشويق والإثارة، والتنوع في التعبير بين المبنى للمجهول، والمحاورة، والأسئلة، ثم العودة إلى الصيغ البسيطة، فإنها تساعد في نجاح وصول المادة إلى الطفل، وتدعوه أيضا لمواصلة القراءة.

إذ أن عقل الطفل ووجدانه وغذاءه يجب أن يختلف عما يقدم للكبار من حيث الموضوع والمحتوى والفكرة..لأن الأطفال يختلفون عن الكبار في درجات التفكير والنضج والتذوق..وعليه فان الأدب الابداعى الموجه للطفل له طبيعة..فهو يرمى إلى أهداف متعددة تستغرق التربية الوجدانية، وتربية الإحساس بالجمال والتربية الخلقية وتنمية الثروة اللغوية، وبث القيم في نفوس الأطفال وتنمية المهارات عندهم.

واقع أدب الأطفال العربي المعاصر

وعند النظر في واقع أدب الأطفال العربي المعاصر، فإننا نجد أنه يتميز بالصفات العامة التالية:

1- طغيان نظرية أن الطفل رجل صغير، فيقدم له من الأدب ما لا يتناسب مع عقله وسنه.

2- سيطرة القصة على كافة ألوان أدب الطفل الأخرى.

3- الاعتماد الرئيسي على الحكايات الشعبية كمصدر للأدب.

4- انتشار الخرافة والمبالغات والخيال.

5- غياب أثر البيئة على الأدب.

6- انعدام الروح في معظم مواده.

7- غياب أدب الأطفال في السن المبكر (قبل السابعة).

8- معظم المواد المقدمة للطفل تنمى ثقافة الذاكرة، وتغيّب ثقافة الإبداع والابتكار.

9- يعتمد على التوجيه المباشر في كثير من الأحيان.

10- تسيطر عليه نمطية الأوامر والنواهي.

11- يخلو من عناصر الخيال المتوازن.

12- يعتمد أسلوب التسليم والإذعان، وليس أسلوب الإقناع والمناقشة.

13- هدف التجاري عليها.قلة المادة المقدمة للأطفال وسيطرة ال

كما يتمتع كتاب الطفل العربى الان بالاتى :

- قلة العدد : كل 100 طفل يشتركون في نسخة واحدة من كتاب واحد في السنة أي أن نصيب الطفل الواحد لايزيد عن بضعة أسطر سنويا
- غياب المتخصصين في الكتابة للأطفال
- ندرة المكتبات والدور المتخصصة بنشر كتاب الطفل

- ضعف الإخراج الفني
- قلة الكتب المترجمة الهادفة
- ندرة معارض الكتاب المتخصصة بالطفل
- تغييب ثقافة الإبداع والابتكار
- غياب الأهداف التربوية في الكثير من كتب الأطفال

كما تتميز المجلات العربية بالاتى :

- القلـة العدديـة ا يقـارب 80 مليـون طفـل (6-14) سـنة تخـدمهم 15 مجلـة بمتوسط 20.000 نسخة (لا تتجاوز 400.000 نسخة بـأي حـال: كـل 200 طفل يشتركون في نسخة واحدة من عدد واحد من مجلة واحدة!!)
- ضعف المحتوى: 50٪ مادة ترفيهية بحتة (تختلف من مجلة لأخرى)
  25٪ مادة تعليمية / تربوية (تميل للسوء والانحراف في الكثير منها)
  25٪ مادة محايدة ثقافية عامة
- قلة الجيد من المجلات (لا يتجاوز 20٪ من المتاح في السوق)
- قلة المادة التربوية والدينية (لا تزيد عن 10 %) في اغلب المجلات
- غياب التوجيه السلوكي
- تقديم القدوات السيئة
- إهمال المستوى العقلي والنفسي فالكثير من القصص والمغامرات تتجاوز مستوى الأطفال وأعمارهم
- كثرة المواد المترجمة من مجلات أجنبية دون انتقاء
- عدم التكامل مع برامج المدرسة التعليمية
- قلة المتخصصين في ميدان الكتابة والرسوم الفنية
- إهمال قضايا العقيدة
- سيطرة المادة الترفيهية على صفحات المجلة
- عدم تقديم القدوات الصالحة وبطريقة مناسبة

وسائل تنمية أدب الأطفال :

إن الوصول إلى التنمية المطلوبة في أدب الأطفال، يقتضي أن نعمل على إنجاز ما يلي :

1 ـ الاتجاه إلى الأطفال كجيل جديد، عليه أن يتسلح بقيم عربية أصيلة.

2 ـ إيمان المؤسسات الثقافية والتربوية، بأدب مستقل للأطفال.

3 ـ جعل الوسائط الثقافية والتربوية، تراعي خصائص النمو عند الأطفال، وتستجيب لحاجاتهم في التعبير والاطلاع والإبداع، وتتوافق مع طبيعتهم.

4 ـ ربط الثقافة العربية المعاصرة المكرسة للأطفال بمناهج التعليم.

5 ـ الاهتمام بالثقافة العربية، التي تتبع أساليب تهز وجدان الطفل، وتؤكد على روح الجماعة والتعاون مع الآخرين، وتعنى بتربية العقل واليد معاً.

6 ـ إيقاف الأدب على وعي الفساد والتخلف فيما حولهم وإحلال القيم المتمثلة بالصدق، والأمانة، والإخلاص، والوفاء، والتضحية، والروح الإنسانية.

7 ـ مساعدة الأطفال على وعي الفساد والتخلف فيما حولهم وإحلال القيم المتمثلة بالصدق، والأمانة، والإخلاص، والوفاء، والتضحية، والروح الإنسانية.

8 ـ البحث عن أدوات إيصال ثقافية جديدة تغري الأطفال وتجذبهم.

9ـ إيجاد وسائل فعالية لقيم أدب الأطفال الجيد.

10 ـ الاعتماد على الأصيل من التراث، وتجسيده لربط الحاضر بالماضي، والانطلاق به إلى مستقبل أفضل.

11 ـ التأكيد على تقديم نوعية متميزة في الشكل والمضمون، أي في الكيف لا في الكم.

12 ـ إنشاء حوافز معنوية ومادية، تحث المعنيين من الأدباء والكتاب والرسامين والمثقفين على التفرغ لأدب الأطفال.

الاذعة والتلفزيون :

الاذعة

تظهر أهمية الإذاعة من خلال البرامج التي تبثها و التي تقدم للطفل المعلومات و الحقائق و العادات و التقاليد و معايير السلوك السائد في المجتمع وغيرها من الأمور التي تساعد في تكوين شخصية الطفل.

من أثر الإذاعة على التنشئة الاجتماعية للطفل :

- اثارة النشاط العقلي للطفل
- زيادة ثقافة الطفل وقدرته اللغوية
- تنمية الميول و الاتجاهات الايجابية
- تنمية الذوق الفني و توسيع خياله وتصوره للحياة

واقع الطفل الان بالنسبة للاذاعة :

- ندرة برامج الأطفال في الإذاعات العربية
- عدم وجود معدي برامج أطفال متخصصين
- ضعف مستوى برامج الأطفال
- نمطية البرامج واعتمادها غالباً على الأغاني
- الاختيار غير الموفق غالباً لأوقات بث برامج الأطفال
- أنتاج محدد على شكل كاسيت للأطفال يغلب عليه الأناشيد

التليفزيون :

إذا تحدثنا عن التلفزيون كوسيط اعلامى مهم يتأثر به الطفل تأثرا شديدا يصل في بعض الأحيان للإدمان، فنجد أن الطفل يقوم بكل أنشطته الحيوية وهو يشاهد التلفزيون، فهو يأكل ويلعب ويقوم بعمل واجباته المدرسية أحيانا وهو يشاهد التلفزيون..ونعلم جميعا أين يكمن الخطر في هذه المشاهدة، حيث يشهد العالم الآن انفجارا من البث

الفضائي لقنوات لا نعلم حقيقة مصادرها أو حقيقة أهدافها، ولكننا نعلم أنها تحمل ثقافات بعيدة كل البعد عن ثقافة مجتمعنا وقيمه.

ما يقارب خمسين قناة تلفزيونية للأطفال في أوربا مقابل خمسة في العالم العربي، إحداهما غربية بالكامل وثانية كرتون ياباني مدبلج (في الغالب) وثالثة منوعات سطحية ورابعة ذات مهنية عالية لكن مع غياب المضمون التربوي وخامسة محافظة (مشفرة) لكنها متواضعة فنيا ومهنيا.

يقلل البعض من الاثار السلبية للقنوات الفضائية العربية على الأطفال ويتهمون من يتحدثون عن هذه الآثار بالمبالغة والتخويف اللذين لا مسوغ لهما ! وهؤلاء – مخطئون، فالآثار المحسوسة للبث التلفزيوني بعامة على الأطفال لم تعد مجالا للشك.

هل العلاج إذا أن نمنع بث القنوات الفضائية ونقفل أبوابنا دونه ربما كان هذا علاجا ناجحا للبعض، ولكنه علاج محدود لأن القادرين على تنفيذه قلة وسيواجهون عقبات كثيرة.ومع مرور الزمن يصبح مثل هذا العلاج غير ذي جدوى فالتقنيات تتطور حتى تستعصي على المنع، والسيل ينهمر تباعا حتى لا تنفع معه سدود.وتلك حقيقة واقعية وقد لا نرضى بها، ولكن لابد من التعامل معها حتى نحسن المواجهة ونقلل من آثار الشر على أطفالنا.

واقع برامج الأطفال في القنوات العربية

- ندرة المادة الكرتونية الهادفة المناسبة للأطفال
- ندرة المسرحيات والمنوعات الهادفة والتربوية للأطفال
- القلة العددية من حيث الساعات
- اعتماد البرامج المستوردة (أكثر من 50%)
- اعتماد التوجيه المباشر في الغالب
- قلة التشويق واعتماد النمطية
- الاعتماد واسع النطاق على أفلام الكرتون وكأن هناك معادلة خاصة بهذا الجانب: تلفزيون + طفل = أفلام كرتون

- احتواء الكثير من الأفلام الغربية علـى مـشاهد لا تليـق بالطفـل وتـؤثر علـى سلوكه
- احتواء بعض أفلام الكرتون الغربية على انحرافات عقائدية
- غياب البعد الأخلاقي في كافة ما يعرض مـن أفـلام الكرتـون الغربيـة انتـشار العنف وثقافته في أغلب الكرتون

كيف يمكن ان نجعل الاذاعة والتلفزيون مواكبين للتحولات الـسريعه الـتي تعيـشها مجتمعاتنا:

1-الارتباط بأهداف التنمية الشاملة وخططها بشكل رشيد وديناميكي.

2-ان تستهدف سياسات الاتصال اصلاح التربية يما يتطلبه ذلك مـن تنميـة ملكـات العلـم الـذاتي والـتفكير العلمـي وملكـه التكيـف والابـداع وفهـم المـشكلات ومواجهتها والانتقال من تلقـين الى تطـوير الشخـصيه ومـن التربيـة المحـدودة الى التربية الشاملة ومـن التربيـة الاسـتهلاكية الى التربيـه الانتاجيـة مما يـدعم قـدرة الجمهور على التحكم.

3-تدعيم الاحساس بالمواطنة والانتماء والرغبه في المشاركة في بناء الوطن والاسـهام في تشكيل الهوية الوطنية ومحاولة خلق وعي عام لدى الجمـاهير باهميـة الاكتفـاء الذاتي والاعتماد على النفس.

4-الحفاظ على القيم الذاتية الثقافية الوطنية وتعزيزهـا والحيلولـة دون الغـزو الثقـافي وفرض اتجاهات اجتماعية ونماذج سلوكية قد تعوق التنمية وتستمر معها اوضـاع الظلم الاجتماعي والتبعيـة وان كـان هـذا لايمنـع مـن الانفتـاح علـى الثقافـات الاخرى دون الاعتماد على الانتاج الثقافي وقبوله بلاتمحيص.

5-بنـاء نمـوذج اتـصالي يقـوم علـى المـشاركة لا علـى فـرض الاعتقـادات بتجنـب الاعتماد على النموذج الراسي في الاتصال وتوفير الفرص للمشاركة الـشعبيه في الاتصال وتحقيق ديمقراطيته وبـذا يـتخلص النظـام الاتـصالي مـن سمـة الاتجـاه

الواحد ويحقق فكرة الاتصال كحق اساسي وينظر للجمهور كمشاركين لا كمتلقين او مستهلكين فحسب.

6-الالتزام بمفهوم واضح للحريه يحترم هوية كل شعب وحقوق الانسان وحرية التعبير

7-تدعيم القيم الروحية وخاصه مع انعكاس اثار الثورة التقنية على الانسان وفشل تجارب الانغماس في الحضارة الغربيه.

8-اعتماد اللغة العربية الفصحى التي يفهمها افراد المجتمع.

السينما :

هناك شبه انعدام لسينما الأطفال (خلاف واقع سينما الكبار)، مع إنتاج محدود على شكل كرتون يقدم على شكل حلقات تلفزيونية، إضافة الى انعدام المسارح الخاصة بسينما الطفل.لقد وصل مهرجان القاهرة الدولى السينمائى الى دورته الخامسة والثلاثين هذا العام ومع ذلك لازال العام العربى يعانى فراغا كبيرا فى مجال سينما الطفل.

والحديث هنا ليس عن الافلام الكارتونية كما يعتقد البعض وانما القص هو السينما الروائية الخاصة بالطفل الذى يقصف كل يوميا بالاف الصور التلفزية والاشهارية والاخبارية والكارتونية وغيرها والتى اصبحت تشكل وعية الباطن وتغذى شخصيتة المتسمه فى عصرنا الراهن بالعنف، عنف فى التصرف وفى الحركة وفى اللفظ، إضافة الى غياب الاخلاق احيانا، وهذا بسبب ما يشاهده الطفل يوميا على شاشة التلفزة، سواء فيما يتعلق بالرسوم المتحركة المرتكزة على العنف الجسدى أو الافلام والمسلسلات خاصة المدبلجة إلى الدارجة التى نسمع فيها الكلام الساقط ، وحتى بعض البرامج الفكاهية، والاغانى اضافة الى التهكم على القيم الوطنية ولغة الوطن؟ ولذلك فما يقدم اليوم على التلفزة يعتبر جرما فى حق الطفل.

سينما المستقبل

يمكن القول انه يجب ان يؤسس لسينما متميزه تخص الطفل وعالم الطفولة برمته، من هنا تصبح الحاجة ماسة الى التفكير جديا فى هذا النوع من السينما التى تعتبر سينما المستقبل بإعتبار ان الطفل هو مستقبل اى مجتمع انسانى فإذا تم الاهتمام بمحيطة الاجتماعى والعائلى وهذا يندرج ايضا غى التربية على المواطنة من خلال السينما، ذلك ان السينما تعتبر اداه تعليمية وتعلمية تربوية هادفة ومؤثرة بكل المقاييس ، يتعلم من خلالها الطفل مبادىء الحياة والتعبير واخذ القرار والاحساس بالذات...على ان سينما الاطفال التى ننشدها يجب ان تتميز بكتابة سيناريستية جيدة تعتمد على الحبكة الحكائية المشوقة (لولع الطفل بالحكاية والقصة) وفقا للمعايير التى وصفها المختصون والمربون والادباء كذلك وعلى الصورة السينمائية الجاذبة (فنيا) والمضمون الهادف المستوحى من الواقع المعاش ووفقا لقيم المجتمع الذى يعيش فيه الطفل دون السقوط فى اسلوب التلقين المباشر والوعظ والارشاد من خلال الحوار المباشر كما سارت عليه بعض الاعمال والبرامج التلفزيونية وعلى ذكر القيم فإن الطفل يحتاج اليوم الى سينما تبصره بطريقة سلسلة بهويته ومنطلقات محيطة الاجتماعى الفكرية والثقافية وغيرها فى وقت صارت فيه العولمه غولا يبتلع كل ثقافات الشعوب الاخرى ويلقيها فى العبث المطبق والمسخ الحضارى الذى اصبح عنوان عدة مجتمعات عربية اسلامية والمتأثر الاول بهذه الوضعية هو الطفل الذى يكبر بعيد عن كل توازن فكرى ونفسى.

المسرح

لقد عرف مسرح الكبار منذ عهد اليونان، وكان موجهاً بالدرجة الأولى، الى الملوك والحكام والنبلاء..أما مسرح الاطفال«مسرح الصغار» فلم يبدأ بشكل فعلي، الا مع بداية القرن العشرين، حيث أسس أول مسرح للأطفال في موسكو(عام 1918) بإشراف بعض المعنيين بشؤون تربية الطفل، الى جانب الملمين بأمور المسرح الأدبية والفنية.

ولكن مسرح الاطفال لم يتطور بشكل كبير-كتابة وتمثيلاً- الا بعد الحرب العالمية الثانية، وفي معظم البلدان المتقدمة، حتى أصبح جزءاً من الحركة الأدبية/المسرحية في العالم.

يعتبر المسرح أداة تربوية ممتازة بالنسبة للطفل، وهو عملية تثقيفية وتعليمية وتهذيبية متكاملة البنيان، متعددة الأبعاد.وغير خاف ما تعطيه الدول المتقدمة للمسرح المدرسي من أهمية كبيرة، فلا يمكن أن يمر طفل في مؤسسة تعليمية دون أن يشارك في عملية مسرحية كل سنة من سنوات دراسته.

تتجلى أهمية الوظائف التي يحققها مسرح الاطفال والتي يمكن إجمالها بما يلي:

1-ينمي قدرة الطفل على التعبير عن آرائه وانفعالاته..ويتيح له الفرصة لتعرف مواقف حياتية مختلفة والتكيف معها..كما يعرّف الطفل على الآخرين من خلال تقمّصه لشخصياتهم واكسابه القدرة على التعامل الايجابي معه.

2- يزود الطفل بالكثير من المعارف والخبرات والاتجاهات من خلال المحاكاة والتقليد، باعتبار المسرح نشاطاً أخلاقياً يثير انفعالات الطفل ببعض الاشكاليات التي تبعث شعور السعادة عندالأطفال.

3- يسهم في النمو الحسي-الحركي عند الطفل، من خلال اللعب الدرامي والتعبير الحركي والرقص الايقاعي..وهذا ما يساعد الطفل في معرفة قدراته ومواهبه، وبالتالي في تنمية شخصيته..كما يزوده بكثير من القيم الأخلاقية، كالتعاون والنظام والانضباط، والصدق وضبط النفس، والاحترام والمشاركة الوجدانية.

4- وثمة وظائف اخرى يحققها مسرح الأطفال كنتيجة للوظائف السابقة، كإغناء الحصيلة اللغوية، ومعالجة بعض مشكلات النطق والقراءة، وتقديم إجابات وتفسيرات للكثير من تساؤلات الأطفال..وتنمية الذوق الجمالي وحبّ الموسيقا، والحس النقدي تجاه الأعمال التي تعرض عليه أو يقوم بإنجازها، اضافة الى ما يدخله ذلك في نفوس الأطفال من متعة وسرور.

والخلاصة، ان لمسرح الأطفال أهمية كبرى، اذ يدربهم على الحياة بصورة ايجابية، من خلال النظام والانضباط، والثقة بالنفس في مواجهة الجمهور، ويكسبهم الكثير من المعارف والخبرات والمواقف الحياتية أي أنه يسهم بصورة مباشرة في تكوين سلوكات الأطفال، ويوجهها نحو الأفضل.وتبقى الكتابة المسرحية للأطفال فناً مستقلاً بذاته، متكاملاً بعناصره التي تستمد خصوصيتها من ميزات عالم الطفولة وخصائصها (النفسية والاجتماعية) والتي تحتم مراعاتها في أ ي عمل أدبي/ تربوي يوجه الى الأطفال، وفي أية مرحلة عمرية، ويبقى مسرح الأطفال هو العمل الفني، الغني بالخيال الخصب والعاطفة المتأججة حيث تكمن أهميته في قدرته على تأدية دوره التثقيفي/ التربوي البنّاء.

أما في وطننا العربي فقد تأخر ظهور مسرح الاطفال كما هي الحال في أدب الاطفال بوجه عام، وذلك لصعوبة اختيار موضوعاته وقلة المجيدين فيه من جهة، وعدم الاهتمام الكافي بثقافة الطفل عامة وآدابه من جهة أخرى، ولذلك ظلت نسبة المسرحيات المكتوبة للأطفال حتى الآن، تتراوح ما بين (1-2٪) مما يكتب وينشر من أدب الاطفال، على مستوى الوطن العربي، وان اختلفت هذه النسبة من بلد عربي الى بلد آخر.

ان واقع المسرح الان يتمثل فى :

- عدم وجود مسارح خاصة بالأطفال في الأحياء وأحياناً كثيرة حتى في المدارس
- عدم الاهتمام بفن التمثيل ودوره في تطوير قدرات الطفل المختلفة
- تخلف صناعة الدمى وهي مكملة للمسرح
- هناك جهود محدودة لتكوين فرق مسرحية متنقلة تقدم للأطفال لكن يقدمها الكبار

الانترنت

وهى وسيلة أخرى ربما تكون اخطر من التلفزيون وهى الانترنت وهذه الأداة غير خاضعة للرقابة بكل مقاييس الرقابة فهي مباحة للغاية وهي كوسيلة أخرى لاستقطاب الفئات الشبابية والاطفال.

تعتبر شبكة الإنترنت ثورة جديدة في مجال الاتصال والإعلام، فإذا كانت الثورة الأولى في مجال الإعلام بدأت مع ظهور الطباعة، ثم تلتها الصحافة، فالسينما، والإعلام المسموع، ثم الإعلام المرئي، ثم اصبح البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية، فشبكة الإنترنت (وهي شبكة معلوماتية) وتعتبرمن أحدث التقنيات في الوقت الحالي..وهي ترتبط بتقنيات الإتصال والمعلومات والكمبيوتر التي تطورت تطورا كبيرا منذ أواخر القرن الماضي، ولا تزال تتطور بسرعة واستمرار.

يعتبر الانترنت الوسيلة الاسرع نموا فى تاريخ البشرية، ففى حين احتاج الراديو إلى 38 عاما للحصول على 50 مليون مستخدم لاستقبال برامجه ؛احتاج التلفزيون إلى 13 عاما للوصول الى العدد نفسه، فيما احتاج التلفزيون الكابلى الى 10 اعوام للوصول الى 500 مستخدم، ولايمر شهر او بضعة أشهر إلا ويحدث تطور نوعى فى طريقة عمل هذه الشبكة العنكبوتية جنبا الى جنب مع التطورات الكمية البسيطة المتراكمة المرتبطة بها، وقد كان اخر هذه التطورات هو ظهور الاعلام الالكترونى" الجديد" ليفرض واقعا مختلفا فى مجال الاعلام إذ أنه لا يعد تطورا تطورا فقط لوسائل الاعلام السابقة وإنما يعد وسيلة تضمنت كل ما سبقها من وسائل، هذا بالاضافة إلى ما قام به عالم الانترنت من دمج لأشكال الاعلام التقليدية مما افرز قوالب إعلامية جديدة ومبتكرة، لا سيما وقد كسر الانترنت قاعدة المرسل والمتلقى المطبقة فى وسائل الاعلام التقليدى، لتصبح المعادلة اقرب الى" الكل صانع الخبر والكل متلقى له" تحت شعار" اصنع اعلامك بنفسك".

ويمكن تعريف الاعلام الالكترونى على انه قوالب إعلامية جديدة ومبتكرة نشأت نتيجة للدمج بين الاشكال التقليدية للإعلام، ويشمل الإعلام الالكترونى : الصحافة الالكترونية، والاذاعة عبر الانترنت، والتلفزيون عبر الانترنت، والمدونات، والمواقع التفاعلية مثل المنتديات وساحات الحوار المكتوبة، وغرف الدردشة، والمجموعات البريدية (مثل الفيس بوك) والمواقع الالكترونية التى تضم عدد كبير من عروض الفيديو صغيرة المدة (مثل : اليوتيوب)، بالاضافة الى الإعلام من خلال الهواتف المحمولة، ولقد ساهم الاعلام الجديد فى فتح المجال أمام أفراد المجتمع للممارسة حرية التعبير وإبداء

الرأى بلا اى قيود أو حواجز لتظهر فى النهاية مصطلحات جديدة كالفضاء العام الافتراضى والحكومة الالكترونية والديمقراطية الالكترونية وديمقراطية وسائل الاعلام، وصحافة المواطن journalism citizen ...الخ.

إدمان الأطفال للإنترنت

يقود ادمان الانترنت لدى الاطفال إلى اضطراب وتغير عادات النوم لديهم، بالاضافة الى المشكلات الدراسية، وتدني المستوى التحصيلي.كما أن الاستغراق في الإنترنت يؤدي إلى توقف الأطفال عن ممارسة الهوايات، والأنشطة الأخرى المحببة لديهم، في حين يمتنع أطفال آخرون عن التنزه، ومقابلة الأصدقا، والانضمام إلى الحلقة الأسرية، كما يصاب بعض الأطفال بنوبات غضب وعنف عند محاولة وضع حدود وضوابط لاستخدام الشبكة من قبل الوالدين، أو يتحايل بعضهم للدخول إلى الشبكة من دون علم الوالدين أو تحدياً لهم.

واجمالا بعد تفصيل...تقييم المواد الإعلامية المقدمة للاطفال :

- قلة المواد الإعلامية المقدمة وبما لا يناسب مع عدد الأطفال في مصر والعالم العربى.
- انخفاض المستوى الفني للمواد الإعلامية بسبب التكاليف العالية أو قلة الخبرات.
- غياب الأهداف عن الكثير مما يقدم للأطفال والاكتفاء فقط بـ" ماذا يعجبهم؟
- غلبة المواد المترجمة وخصوصاً في أفلام الكرتون (المدبلجة).
- اللغة العربية المقدمة من خلالها المواد المرئية ركيكة أو صعبة بالنسبة للطفل.
- غلبة المواد الترفيهية وقلة المواد الجادة.
- غياب البرامج التي تعنى بإذكاء عقلية الطفل وتطوير مهاراته العلمية والفنية واليدوية وتحسين ملكة الإبداع والتفكير لديه.
- إشغال وقت الطفل قد يكون أفضل تسمية لمواد وبرامج التلفاز العربية.

- غلبة السطحية والإثارة المتكلفة في مواد الأطفال.
- التأثر بعقلية الغرب فيما يقدم من إنتاج محلي سواء في الأسلوب أو في حتى المحتوى.
- توجيه الطفل لاهتمامات ليست ضمن أولوياته.
- ندرة المواد المقدمة للاطفال ذوى الاحتياجات الخاصة والتى تمثل شريحة كبيرة جدا فى مصر والوطن العربى.

الوضع المأمول بالنسبة لتنمية الانتماء لدى الطفل :

قبل تناول دور الاعلام هناك العديد من المؤسسات التى يتعرض لها الطفل خلال مراحل حياته المختلفة والتى ينبغى ان تعمل بالتعاون وجنبا الى جنب مع المؤسسات الاعلامية وهذه المؤسسات هى :

- الاسرة.
- الحضانة والمدرسة.
- دور العبادة.

اولا : دور الأسرة

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل.فهي محيطه الأول منذ إطلالته الأولى على هذا العالم.كان مولودا ضعيفا فهي تحميه وترعاه وتشبع حاجاته البيولوجية والنفسية وتتدرج معه في هذا الوضع إلى أن يصبح قادرا على التوافق مع مطالب المجتمع وقيمه ، فهي الأداة الوحيدة تقريبا التي تمد الطفل بالمهارات والاتجاهات والقيم السائدة في مجتمعه ، ومنها يستطيع تمييز الصواب عن الخطأ.ويرى بستالوزي أن" الأسرة هي مصدر كل تربية صحيحة يتأثر بها الطفل"

والاسرة منظمة اجتماعية تتميز عن المنظمات الأخرى ببعض الخصائص التي تجعل منها نظاما اجتماعيا مستقلا ذات صفات فريده ويمكن تلخيص أسباب احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية للطفل فيما يلي :

1) أنها المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل وهي التي تشكل طبيعته الاجتماعية وتشكل أفكاره وبناء شخصيته.
2) أنها حجر الزاوية في البناء الاجتماعي فإذا صلحت الأسرة صلحت بقية النظم الاجتماعية في المجتمع.
3) أنها المؤسسة الأولى التي تنقل للطفل الميراث الثقافي للمجتمع.

ويمكن للأسرة أن تقوم بدورها في تربية الأطفال على الوطنية والمواطنة من خلال ما يلي :-

1- إعداد الأطفال لأن يكونوا مواطنين صالحين متمسكين بعقيدتهم.

2-اغتنام كل فرصة للحديث المباشر مع الأبناء حول مقومات المواطنة الصالحة و تنشئة الأبناء على العادات الصحيحة للمواطن المخلص لوطنه، واحترام قواعد وأنظمة الأمن والسلامة، وأن يبينوا لهم بالأمثلة والشواهد المقربة إلى عقولهم بأن هذه الأنظمة والقوانين إنما وضعت لحفظ سلامتنا والحفاظ على مصالحنا وحقوقنا ولتيسير شؤوننا الحياتية.

3- غرس حب الوطن في نفوس الأطفال ليزدادوا اعتزازا به مع العمل من أجل تقدمه وإعلاء شانه والذود عنه.

4- التعريف بصروح الوطن بأخذ الأطفال في جولات تشمل المواقع التاريخية والتراثية، مع سرد قصة كل موقع منها.

5- تعزيز ثقافة الحوار والمشاركة والتسامح مع الاختلاف

6- إكساب الطفل المهارات التي تمكنه من أن :

أ- ينتمي لوطنه.

ب- يقدر المصلحة العامة ويقدمها على مصلحته الخاصة، ويضحي من أجل الصالح العام.

ج- يعمل بروح الفريق، ويمارس العمل الجماعي التطوعي.

د- يتحمل المسؤولية، ويمارس الأساليب العقلانية في الحوار.

هـ- يؤدي واجباته، ويتمسك بحقوقه، ويؤمن بمبادئ العدالة الاجتماعية.

و- يتحلى بالخلق الرفيع ويتأدب بآداب الحوار، ويحترم آراء الآخرين.

ز- يمارس النقد الذاتي، ويشارك في اتخاذ القرار.

ثانيا : دورالحضانة والمدرسة

1- الحضانة :

لا أحد ينكر اهمية الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل عن باقي المراحل العمرية في تكوين الاساس الذي يبني عليه جميع الخصائص الشخصية اللاحقة ، ففيها يتم تشكيل شخصية الطفل ووضع البذور الأولى لبنائه وغرس التقاليد ومن هنا برز الاهتمام بدور الحضانه ورياض الاطفال في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية ومن أهم العوامل التي ساهمت في ظهور دورة الحضانه :

1. خروج المرأة إلى ميدان التعليم والتعلم.
2. ضيق المساحات المخصصة للعب في الشقق السكنية حيث لا يتاح للطفل ممارسة رغبته في البحث والتنقيب و التجريب.

ويتسنى له ذلك في دور الحضانه وهي بالطبع لن تحل محل البيت لأن الاطفال لا يقضون فيها إلا ساعات قليلة إلا انها توفر لهم بالإضافة إلى جماعة الرفاق أول فرصة يختلطون فيها معا خارج بيوتهم بعيدا عن مراقبة الأمهات.وتعمل دور الحضانه على تصحيح الكثير من الأخطاء التي يقع فيها الوالدات وتعوض الطفل مما يحرم منه بالضرورة.

أهداف دور الحضانة :

1. صيانة فطرة الطفل ورعايته ونموه الخلقي والعقلي والجسمي في ظروف طبيعة سوية لجو الأسرة.

2.أخذ الطفل بآداب السلوك وتيسير امتصاصه للفضائل والاتجاهات الصالحة بوجود أسوة حسنه وقدوة محببة امام الطفل.

3.ايلاف الطفل الجو المدرسي وتهيئته للحياة المدرسية ونقله برفق من " الذاتية المركزية" إلى الحياة الاجتماعية المشتركة

4.تزويده بثروة من التعابير الصحيحة والأساسية الميسرة والمعلومات المناسبة لسنه والمتصلة بما يحيط به.

5.تدريب الطفل على المهارات الحركية وتعويده العادات الصحيحة وتربية حواسه وتمرينه على حسن استخدامها.

6.تشجيع نشاطه الابتكاري وتعهد ذوقه الجمالي.

7.الوفاء بحاجات الطفوله واسعاد الطفل وتهذيبه في غير تدليل ولا إرهاق.

8.التيقظ لحماية الطفل من الأخطار وعلاج بوادر السلوك غير السوي لديهم وحسن المواجهة لمشكلات الطفولة.

من هذا المنطلق يتضح لنا أن دور الحضانه لها أهمية كبيرة في صنع شخصية الطفل فهي تنميها وتبرز مكوناتها وتشكلها وتنمي مهاراته اللغوية واتجاهاته الايجابية نحو المدرسة والوطن وهي في ذلك تعلب دورا كاملا و متعاونا مع الأسرة في هذه المجالات.

مقترحات لغرس قيم المواطنة والانتماء فى دور الحضانة :

1-توفير مركز بناء خاص بكل قاعة داخل الروضة يسهم في تنمية مهارات الأطفال بصورة واضحة ويثري حصيلتهم اللغوية.

2-الاهتمام بالقصص التاريخية والتراث الشعبي في تنمية قيم المواطنة لدى الطفل.

3-ألعاب البناء وسيلة تعليمية فعالة تساعد المعلمة في تقديم العديد من الأنشطة ويمكن لمعلمين التاريخ أن يستعينوا بألعاب البناء في إقامة المشروعات الخاصة بمادة التاريخ.

4-أن يتحلى كلا من المعلمة والآباء والأمهات بقيم المواطنة الصالحة تتيح للأطفال الفرصة لمشاهدة القدوة الصالحة.

5-أن نقدم للمعلمات برامج توضح كيفية غرس قيم المواطنة في نفوس الأطفال وتنميتها.

6-اهتمام القائمين بوضع المناهج بالأخذ بأسلوب اللعب و العمل والأنشطة التي تثير فضول ودهشة الطفل للتعلم بدلا من الحفظ والتكرار.

7-كتابة بعض القصص التاريخية لأطفال الروضة حتى يسهل على المعلمة تقديمها للأطفال.

2- المدرسة :

لقد تطور مفهوم المدرسة في العالم العربي من التعليم إلى التعليم والتربية بمعنى أن تكون المدرسة مصدر مفاهيم وقيم وثقافة عامة إضافة إلى دورها التعليمي العادي، لكن هذا المفهوم لم يتحقق بصورة جيدة، بل كان متعثرا في كثير من الأحيان إما لأسباب تتعلق بالرؤية الثقافية والتربوية المفترضة للمدرسة أو لأسباب مادية كقلة الإمكانيات أو ضعفها أو لأسباب فنية وإدارية كنوعية المدرس ومستواه وأدواته التعليمية.الحصيلة العامة لتأثير المدرسة في الجانب الثقافي محدود وهو في مجمله ينحصر في الجانب المعرفي التعليمي.إن التعليم في العالم العربي يعتمد إجمالا أسلوب التلقين والذي يقتل ملكة الإبداع والتفكير العلمي الصحيح فضلا عن إضعافه لقدرة التعلم الذاتي للطفل.

ان تأثير المدرسة يرتبط بشكل كبير بالمدرس وشخصيته وثقافته ومدى تفاعلة مع الصغار وانقيادهم له.بالطبع للمنهج دور في تربية الطفل لكنه غالبا مايرتبط ببيئة المدرسة والمدرسون بشكل خاص لأن العملية قد تقتصر على حفظ متون أو ترديد كلمات دون استيعاب حقيقي وتقبل ذاتي وممارسة واقعية.ويمكن تصنيف تأثير المدرسة على الطفل بأنه يتفاوت بين المتدني والمتوسط.

و يمكن أن تحقق المدرسة تربية الأطفال على الوطنية والمواطنة من خلال ما يلي :

أ-العمل على تعزيز الوطنية والمواطنة في نفوس الأطفال عن طريق:

1- تزويد الأطفال بالمهارات اللازمة لفهم الحقوق والواجبات، والحقوق تشمل كل ما يكفله الوطن لهم من حقوقهم في مدرستهم ودائرتهم التي يعيشون فيها أما واجبات المواطن التي يجب أن يفهمها كل طالب ويؤديها على وجهها الأكمل فتشمل أمورا منها :

-تحمل المسؤولية المشتركة، والمشاركة في صنع القرار بالطرق المدنية التي تقرها أنظمة الدولة، ليشعر أن رأيه مسموع، وأن قدراته مستفاد منها

-تبصيره بطرق الحوار ووسائل إبداء الرأي

- تعويده التعامل مع وجهات النظر المخالفة وسبل حل الخلافات في الرأي أو في المصالح

-المشاركة في تطبيق النظام، بحيث يرشد الطالب إلى أهمية القيام بسلوك المواطنة، وأهمية المسؤولية الفردية، وضرورة أن يبدأ بنفسه قبل الآخرين، كما يمكن تزويد الطالب بالأساليب التي يمكن أن يتخذها عند رؤية من يخالف النظام، بحيث يشعر الطالب بأن أي مخالفة للنظام في أي مكان ولو كانت صغيرة هي خروج على الجماعة ولو بشكل يسير، وأن هذا الخروج قد يهدد النظام على المدى البعيد حال التساهل به

-المشاركة في تقويم من يخرج على النظام بالطرق المشروعة، بحيث يزود الطالب ويدرب على أساليب تناسبه، وتلائم البيئة المدرسية، وتساعد على تنفيره من مخالفة سلوك المواطنة، وبالتأكيد فإن على المدرسة ضرورة تدريب الطلاب عمليا على حفظ النظام داخل الفصول وداخل المدرسة

2- تعويد الأطفال على التعايش والتعاون مع الآخرين

3- تربية الأطفال على الشورى وهذه التربية تعمل على تنمية قيم التسامح والحوار وتقبل وجهات نظر الآخرين، وطاعة قرارات الأغلبية، وغيرها من

القيم والمهارات التي لا بد أن يكتسبها الطفل لكي يستطيع التفاعل مع الآخرين في الأسرة، والمدرسة والمجتمع

4- تربية الأطفال على السلام : وتهدف التربية على السلام بصفة عامة إلى تعليم القواعد الضرورية للعلاقة المنسجمة والسليمة بين الأمم والناس، وتشجيع الاحترام الكامل لحقوق الإنسان وحرياته، واحترام الحق في التطور والتنمية وتشجيعه، واحترام حرية أي فرد في التعبير، والحصول على المعلومات والتفاوض من أجل حسم الصراعات، والتمسك بمبادئ :

الحرية والعدالة، والتسامح، والتعاون، والتعدد الثقافي، والحوار

ب-أن تعمل المدرسة على تحسين تعلم الوطنية والمواطنة:

حيث يمكن للمدرسة أن تعمل على تحسين تعلم الوطنية والمواطنة من خلال :

المناخ المدرسي، والمقررات الدراسية، وأسلوب وأداء المعلم، وطرائق التدريس، والأنشطة المدرسية

1- حيث ينبغي تهيئة المناخ المدرسي المناسب الذي يسمح بتعلم وتدريس مفاهيم التربية الوطنية، ويتيح المجال لمشاركة الطلاب والمعلمين في الأنشطة المختلفة، فالعمل الجماعي والتعاون يسهل العملية التعليمية التي يقوم بها المعلمون، وتزداد فاعليتهم وأداؤهم عندما تتوفر مختلف لوازم التعليم، وتقدم الإمكانات المختلفة، وتنفتح المدرسة على الخارج، ولقد وجد أن المدرسة التي تسود فيها مبادئ الشورى والاحترام المتبادل للآراء والذات الفردية، وترسيخ العلاقات الإنسانية الإيجابية وغيرها تؤدي إلى ترسيخ قيم التماسك الاجتماعي وانتماء وولاء الفرد لوطنه

2- أن تهتم المقررات الدراسية وخاصة مقررات الدراسات الاجتماعية، والنصوص، والقراءة، والتعبير، بإكساب التلاميذ الهوية الوطنية، وتؤكد فيها على ارتباط الطالب بوطنه أرضا، وتاريخيا، وبشرا، وتستثير لديه

مشاعر الفخر بالانتساب لوطنه وتغـذي فيـه الاسـتعداد للتـضحية في سـبيله بالنفس والنفيس، وأن تكون هذه المقررات ذات تأثير إيجابي نحو الانتماء

3- من أجل تعليم ناجح للمواطنة يجب الاهتمام بـالمعلم الـذي لا يـزال عنـصراً فعـالاً في العمليـة التعليميـة، لـيس باعتبـاره حـاملاً للمعرفـة الـتي يجـب أن يكتسبها الطلاب عن وطنهم وقضاياه، بل لأنه يمثل نموذجـا للمـواطن الـذي سوف يحتذي به الطلاب في طريقهم ليكونوا مواطنين صالحين

4- ضرورة تنويع أساليب وطرائق تعليم التربية الوطنية لتـشمل : بـرامج تدريبيـة، وورشا للعـصف الـذهني والتوعيـة وزيـارات ميدانيـة، ويجـب التركيـز علـى الزيارات الميدانية ؛ لأن تعليم الوطنية والمواطنة لا يتحقق على النحـو الأمثـل إلا في المواقف العملية ومن خلال علاقة المدرسة بمختلـف مؤسـسات المجتمـع المدني والبيئـة الخارجيـة فهنـاك ميـادين كـثيرة إذا اسـتغلت بـشكل جيـد مـن المدرسة أمكن رفع أداء المعلمين والطلاب مثل الاشتراك في الأنديـة الرياضـية والاجتماعيـة، والانتخـاب والترشـيح، والمـشاركة في حمايـة البيئـة والمحافظـة عليها وغيرها

5- يمكن للأنشطة المدرسية أن تؤدي دورا كبيرا في تحسين تعلم الوطنية والمواطنـة وحتى تؤدي هذا الدور على الوجه الأكمل يجب العمل على :

- تنويع برامج الأنشطة المدرسية لتـشمل بـرامج تربويـة اجتماعيـة وثقافيـة وبيئيـة وكشفية وسياحية
- عقد ندوات واجتماعات مدرسية، يتم فيها دعـوة كبـار المـسؤولين مـن مجـالات متخصصة مختلفة، ، لمناقشة الطلاب في قضايا الوطن
- استغلال الأنـشطة البدنيـة والرياضـية في تنميـة المعـارف والمهـارات الـتي تمكـن الطلاب من تطوير قدراتهم الاجتماعيـة مثـل العمـل ضـمن فريـق والتـضامن والتسامح، والروح الرياضية.

ثالثا: دور العبادة :

تقوم دور العبادة بدور فعال في تربية الطفل وتشكيل شخصيته وتنشئته الاجتماعية حيث تقوم على تعليم الفرد و الجماعة التعاليم و المعايير الدينية التي تمد الفرد بإطار سلوكي معياري ، وتنمية الصغير وتوحيد السلوك الاجتماعي.

ويتلخص دور العبادة فيما يلي :

1.تعليم الفرد و الجماعة التعاليم الدينية السماوية التي تحكم السلوك بما يتضمن سعادة المفرد والمجتمع

2.الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي

3.امداد الطفل بإطار سلوكي معياري راضٍ عنه ويعمل في اطاره

4.اكساب الطفل قيما واتجاهات ومعارف دينية واجتماعية و خلقية و ثقافية متنوعة

5.تنمية الضمير لدى الطفل " الفرد " و الجماعة

6.توحيد السلوك الاجتماعي و التقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية

وتتبع دور العبادة الأساليب النفسية والاجتماعية في غرس قيمها الدينية التي لها كبير الأثر في التنشئة الاجتماعية للطفل ، مثل :

1.الترغيب و الترهيب

2.التكرار و الاقناع و الدعوة إلى المشاركة الجماعية

3.عرض النماذج السلوكية المثالية

4.الارشاد العملي

الوضع المأمول بالنسبة للاعلام فى تنمية الانتماء لدى الطفل :

الاعلام الحقيقي هو الإعلام الذي يساهم في تنمية الحس الوطني والديمقراطي لدى عامة أفراد المجتمع من خلال تمثيله للمجتمع تمثيلا حقيقيا دون تزييف فيكون مرآة تعكس صورة المجتمع وقيمه وأفكاره ويعبر عن هموم المواطن ليكون لسان حال المجتمع ،

وان يرتقي إلى مكانته الحقيقية كسلطة رابعة ، وعلى الأعلام الجاد والرصين أن يعزز دوره في بناء أرادة المجتمع وتنمية حسه الوطني من خلال خلق برامج تنموية فاعلة تأثر إيجابا على تفكير الناس وتعاملهم مع بعضهم البعض.ويحتاج الشباب إلى برامج توعية حول أنماط السلوك الديمقراطي والإحساس الوطني في المجتمع، وهذا يعتمد على تغيير التصورات الخاطئه التي يعيشها الفرد في عقله نتيجة لتراكمات مفاهيم المجتمع المغلوطة.

الفصل الرابع

دور الاعلام الفضائي العربي في "الثورات العربية"

الفصل الرابع

دور الاعلام الفضائي العربي في "الثورات العربية"

استطاعت ظاهرة التلفزيون الفضائي في السنوات الأخيرة أن تنتشر بوتيرة سريعة بفعل الأجهزة الالكترونية والأقمار الاصطناعية التي تبث على مدار الساعة.وأصبح إقبال الجمهور على برامج الفضائيات قوياً، كما شكّل تأثير هذه البرامج في سلوكيات الفرد والعائلة، والمجتمع عموماً، منعطفاً في الاتجاهات والقيم، ولا سيما اتجاهات الشباب الاجتماعية والثقافية والسياسية.ومن أهم مؤشرات هذا التغيير، غياب الشباب عن النشاطات الثقافية المنظمة، وميلهم نحو ممارسات أخرى، منها استعارة الأشرطة السمعية – البصرية، والأقراص المغنطة، واستعمال الإنترنت.

وتبيّن أيضاً أن الفضائيات تضع الأسرة أمام تحديات جديدة، أقلّها أن معظم البرامج التي تقترحها لا تستجيب لمقتضيات النسَق القيَمي الذي تحتكم إليه الأُسَر، وهذا الأمر قد أدى إلى تشتت وحدة المشاهدة الأُسَرية، وظهور النمط الانفرادي، وتلاشي أنماط التواصل الاجتماعي المباشر داخل الفضاء الأُسَري، وبالتالي إحساس الشباب بالغربة عن الجو العائلي، إضافة إلى فتور الروابط التي تجمعهم بباقي أفراد الأسرة.

لكن الفضائيات تلعب دورا استراتيجيا في التنشئة الاجتماعية والمواطنة والولاء لنظام ولقيم مجتمعية محددة، وهي وسيلة مهمة لمحاورة الآخر وتسويق صورة الأمة وقيمها وحضارتها للعالم.فإذا كان تحقيق ملايين الدولارات على حساب هذه الأهداف النبيلة هو المقياس وهو معيار النجاح، فهذا يعني أن المؤسسة الإعلامية أصبحت مثل مصنع الإسمنت لا علاقة لها بالفكر وبالقيم وبالحضارة وبالثقافة وبالذاكرة الاجتماعية وبإنسانية الإنسان وأدميته وبالهوية الثقافية.

تتناول ورقتنا دور الاعلام الفضائي في صناعة الرأي العام في هذه السنوات الأخيرة التي حفلت بالأزمات، في المغرب العربي كما في دول المشرق العربي، و تهدف

الى تبيان تأثير المحطات الفضائية العربية المتزايد على الجماهير العربية و بالتالي على السياسات العربية التي باتت تحت رحمتها (من خلال تحليل التعاطي مع أزمات العالم العربي الكبرى الأخيرة).

كيف ننظر الى ظاهرة الاعلام الفضائي الحديثة و انتشار المحطات العربية الفضائية؟ هل تعكس التحرر أو المزيد من سيطرة الأنظمة؟ هل هي فرصة الدول العربية في تحقيق تقاربها وتحاورها و تكاملها و وحدتها؟ ما هو أثر هذه المحطات على تشكل الرأي العام العربي؟ هل يمكننا اليوم الحديث عن الرأي العام الذي يتجاوز الحدود الوطنية ويسمو فوق إرادة الدول، كما يتضح من الأحداث الأخيرة في العالم العربي؟

للإجابة على هذه الأسئلة نبدأ من فرضيّة أن وسائل الإعلام والاتصال الجديدة تساهم في تطوير السلوكيات والممارسات وتخرجها عن سيطرة الدول، وتؤثّر في المشهد السياسي الدولي.

1- تجربة الاعلام الفضائي العربي:

ان الرأي العام العالمي قد اكتشف قناة الجزيرة مع حرب أفغانستان ثم مع حرب العراق ليرى بعدها محطات أخرى تلفزية مثل تلفزيون أبوظبي والعربية، والقناة اللبنانية الحياة.وبهذا برز صراع من أجل التأثير على الجماهير العربية، فإلى جانب المحطات العربية، هناك محطة أجنبية تتحدّث باللغة العربية ويموّلها الكونغرس الأميركي ألا وهي «الحرّة» التي أطلقت منذ عام 2004.

والواقع أن استخدام الإرسال التلفزي الفضائي قد سمح بانتقال حر لبراجمه بحيث لم يعد التلفزيون أداة الناطقين الرسميين للحكومات العربية.كما أن الخطاب المتعلق بمسؤولية التلفزيون من أجل الدفاع عن الثقافة الوطنية أو القومية، وفي سبيل التقدم الاجتماعي وتدعيم الدولة-الأمة وذلك كمسوغ لاحتكاره من قبل السلطات العامة، لم يعد قادرا على الصمود اليوم.بعبارة ثانية فإن اضعاف سلطة الدول العربية من التكنولوجيات الاتصالية الحديثة والإرسال الفضائي التلفزي، طرح السؤال فيما إذا كان

ذلك من شأنها أن تحقق تحوّلا خلاقا في المجتمعات العربية وفتح الطريق للعملية الديمقراطية وتسريعها؟

إن تلفزيون الماضي وإن كان يشترك مع تلفزيون الحاضر بالتسمية نفسها، فإنهما يتميّزان عن بعضهما.فالأول هول تلفزيون «هرتزي» ذو إرسال محدود متعلق بالأرض الوطنية.والثاني تلفزيون فضائي ذو إرسال واسع النطاق يتجاوز الحدود الوطنية.وإذا كان الأول موجودا على أرض الإرسال الوطنية، فإن الثاني يمكن أن يبث من أي بلد كان.والنتيجة الأساسية أن الرسالة التلفزية ليست واحدة في الحالين.

لكن هذه الثنائية المتعارضة في الواقع العربي لا فعل لها، لأن الدول العربية تضع محطاتها التلفزية على الفضائيات وتعمل على تكييفها لكي تصبح متقاربة إن لم نقل متشابهة مع التلفزيونات الفضائية الخاصة.أضف إلى ذلك أن هذه التلفزيونات الفضائية الخاصة ترتبط بهذه الدولة العربية أو تلك بشكل مباشر أم غير مباشر بحيث يمكن القول اننا أمام نظام تلفزي عربي.

أدركت الدول العربية أهمية وسائل الاعلام في توجيه الرأي العام، فسعت على إثر صدمة هزيمة ال67 لإقامة نظام سمعي - بصري مشترك يوفر لها إنجاز استراتيجية مشتركة في ميدان الإعلام تستطيع الرد على إعلام الأعداء والخصوم وتعمل على تشجيع التطور الاجتماعي في منطقة تنتشر فيها الأمية (70٪)، وإنماء قطاعات التعليم والثقافة، وتعمل على حث الفلاحين لتحسين الإنتاج الزراعي وعلى التقريب بين الأذواق واللهجات، وتحقق تبادل الأخبار والبرامج والخبرات، وتمكّن من تحقيق الاستقلالية عن النظام الإعلامي الغربي المسيطر وإعطاء صورة عن العرب، من قبل العرب أنفسهم.

هكذا تم عام 1985 إطلاق قمر صناعي تلفزي (عربسات) لتحقيق تلك الأهداف، بعد أن جمعت الأموال اللازمة لذلك وبمساهمات مختلفة ومتفاوتة من قبل دول الجامعة العربية.فالسعودية وليبيا ومصر والكويت والإمارات العربية المتحدة امتلكت لوحدها حوالي 70٪ من رأسمال التمويل، الرأسمال الذي تغير مع عام

2004، وخلق مجموعتين عربيتين متميزتين: المجموعة الأولى التي تمتلك حوالي 73٪ من رأسمال التمويل والمتكونة من أربع دول فقط وهي المملكة العربية السعودية (66.36٪)، الكويت (59,14٪)، ليبيا (82.11٪)، قطر (81.9٪).أما المجموعة الثانية فهي التي تمتلك ما تبقى من رأسمال التمويل.

هذا الاضطراب حمل نتائجه على كل الأصعدة، ذلك أن المجموعة الأولى وخاصة المملكة العربية السعودية أصبحت المستخدمة والمتحكمة الأولى ب«عربسات».وإذا كانت اللغة العربية الكلاسيكية في الإنتاج التلفزيوني المتبادل هي السائدة فإن 17٪ من هذا الإنتاج كان يتم باللهجات المحلية القريبة أو البعيدة من هذه اللغة في حين أن تحليل البرامج في الفترة ما بين 11 أكتوبر 1985 و31 مارس 1986 يشير إلى توجهها لحو التسلية وعلى رأس ذلك المباريات الرياضية.

أما برامج الأخبار والتعليم والثقافة فإنها لم تتجاوز 10٪ من مدة البث لكل منها.علاوة على ذلك فإن برامج التنمية الزراعية لم تظهر طوال هذه الفترة فيما لم يتجاوز حجم التبادلات في البرامج 10٪ من حجم التبادلات القائم بين المنطقة العربية وبين أوروبا والولايات المتحدة الأميركية.

هذا الانحراف عن الأهداف التي أشرنا إليها لا يفسره التضارب في امتلاك رأسمال «عربسات» وحسب، وإنما أيضا بسبب أن المشاركة لعدد من الدول العربية في المشروع الاستراتيجي الإعلامي العربي لم يسهّل إطلاقا بث الأخبار نفسها والأحداث بما يرضي جميع الحكومات العربية.و«غالبا ما كانت المملكة العربية السعودية، تفرض «الفيتو الأخلاقي» حتى بالنسبة لبرامج الألعاب التي ترتدي فيها الفتيات ملابس رياضية».هذا الفيتو يزدوج أيضا بفيتو السيادة الوطنية التي ترفقها دولة عربية ما في وجه غيرها بحيث لا يمكن «بث أي شيء كان» وفي «أي مكان كان» وفي «أي وقت كان».

وعلى المستوى التقني، فإن القمر الصناعي «عربسات» الذي سُلّم جاهزا أو أشرف عليه الغربيون منذ البداية يعطي مثالا نموذجيا عن نتائج نقل التكنولوجيا إلى بلدان أخرى.فاستيراد التكنولوجيا وما يلازمها من مهارة يتطلب كثيرا من الحيطة والاستشراف

من قبل المشترين لها.والأمر كذلك فإن «عربسات» لم تحظ بالانتباه والرعاية التي تفرض نفسها فيما يتعلق بالبحث والتأهيل والإنتاج الملائم ودراسة السوق، عدا عن أن كثيرا من البلدان العربية استمرت في استخدام الفضائية العالمية «انتلسات» حتى بعد إطلاق «عربسات».

2- أزمة الاعلام الفضائي العربي:

لكن استراتيجية تحقيق إعلام عربي متكامل أصبحت طوبى لأنه ما زال لا تستجيب لأهداف الإنماء الاجتماعي والثقافي والزراعي أو التضامن بين الدول العربية خاصة مع انخراطه في السوق الدولية للسمعيات والبصريات وخضوعه لمنطق السوق.فإذا كان تقلّص سلطة الدولة على التلفزيون حقيقة مع التكنولوجيا الحديثة وانتشار الفضائيات، وإذا كان الجمهور المشاهد يشكل عنصرا جديدا في الفضاء الإعلامي العربي، وإذا كانت محتويات البرامج تشكل العنصر الثالث داخل هذا الفضاء، فإن العنصر الحاسم أصبح العنصر الاقتصادي.فأمام الضعف المتعاظم لتمويل الدولة وازدياد التكاليف في القطاع التلفزي، فإن المورد الإعلاني التجاري يفرض نفسه.باختصار بدأ اقتصاد تلفزي جديد يوجه النظام التلفزي العربي بمجمله.فالتلفزيون الذي كان ينظر إليه كمؤسسة خدمة عامة للمواطنين قد ترك المجال أمام تلفزيون برامج التسلية، ومسؤولو التلفزة يبررون ذلك بحرية ومطالب المشاهدين، الأمر الذي يذكرنا بحجة الأميركيين في هذا الميدان، وبحيث أن أصحاب العلاقات التجارية أصبحوا يطبعون بطابعهم البرامج التلفزية وهذا من الحقيقة حيث أن كبريات الوكالات أميركية وانجليزية.إن هذه الشراكة تشكل نسخا للتقنية والمعايير الثقافية الخارجية ومنطق «عولمة التلفزيون العربي»، أي ضبط القطاع التلفزي من قبل الإعلانات والسير باتجاه حركة التمركز والاحتكار، والبحث عن جمهور المشاهدين الأكبر والتوجه نحو التخصص في البرامج بغية استهداف قطاعات محددة من المستهلكين وخلق ثقافة استهلاكية.فالنفقات الإعلانية وصلت عام 1999 إلى 2,1 مليار دولار أميركي.وازداد حجم هذه النفقات بمعدل 20٪ بين أغسطس عام 1998 وأغسطس عام 1999 بالنسبة للتلفزة العربية.وطبعا فإن المستفيد الأكبر هي

الاتنية العربية الخاصة التي تحوز على «ثلثي المشاهدين العرب عبر القارات» والتي تشكل «حالة مثالية» لأصحاب الإعلانات الذين يمثلون الشركات المتعددة الجنسية مثل «تويوتا» و«نيسان» و«فورد» و«كوكا كولا» و«سوني» و«بيبسي» و«مارلبورو»...والتي تصرف الملايين من أجل تمرير إعلاناتها في تلك الأقنية.

وهنا نجد من جديد التفاوتات الواضحة بين البلدان العربية فيما يتعلق بالموارد الإعلانية لوسائلها الإعلامية حيث توجد ثلاث مجموعات عربية.الأولى وعلى رأسها السعودية تحظى بنصيب الأسد في هذه الموارد طبقا لاستطلاعات 1999 والتي تشكل مع مصر ولبنان والإمارات العربية المتحدة والكويت المجموعة التي تستأثر بمعظم النفقات الإعلانية»، والثانية هي قطر والبحرين والأردن وعمان، والثالثة هي بقية البلدان العربية التي لا تحظى إلا ب25 مليون دولار أميركي من 2.1 مليار من هذه النفقات.بتعبير آخر فإن الاقتصاد الإعلامي الجديد لا يفعل أكثر من تدعيم هذه التفاوتات وانتشار الثقافة الاستهلاكية بوجه خاص.

لقد دخلت دول عربية عدة نظام «الاتصال العالمي» وهذا من شأنه أن يخلق شروطا لإقامة اتصال تلفزي جديد مزدوج الاتجاه (عربي ـ غربي)، إلا أن التفاوتات الحادة في النظام التلفزي العربي، أقنية، وتجهيزات، وأعدادا واقتصادا، واندماجه في السوق الدولية الجديدة يجعله عاجزا عن القيام بالمهمات التي أخذها على عاتقه منذ إطلاق الجيل الأول ل«عربسات» عام 1985.

وإذا كان النظام التلفزي السابق للدولة قد فشل بسبب استخدامه للفرد العربي كأداة سياسية للحاكم، فهل يستطيع النظام التلفزي العربي الجديد أن ينجح ويتحول باتجاه استخدام الفرد للاحلال الحرية والديمقراطية وانماء المجتمعات العربية؟

يعاني الإعلام الفضائي العربي اليوم من أزمة هوية وغياب المشروع والاستراتيجية، حيث تجاوز كل الضوابط والمبادئ التي تحكم العمل الإعلامي النزيه والمسئول.تكاثرت الفضائيات في العالم العربي فظهر تلفزيون الواقع، وفضائيات تعالج المرضى على الهواء وأخرى تخصصت في الشعوذة والسحر وقراءة كف اليد والأوراق،

وأخرى تخصصت في الغزل على الهواء، وأخرى في التجارة عن طريق الرسائل القصيرة...فساهمت إلى حد كبير في تلويث الفضاء الإعلامي العربي مبتعدة كليا عن تقديم رسالة إعلامية هادفة ومسؤولة.

وفي ظل هذه المعطيات، تعذّر على الفضائيات العربية محاورة الآخر والمساهمة في تشكيل وعي اجتماعي وذاكرة جماعية تقوم على القيم والأخلاق والمبادئ المتعارف عليها في المجتمع، والتي تعتبر روح الأمة وضميرها وماضيها وحاضرها ومستقبله، و ضاعت في ثقافة التسلية والتسطيح والتهميش حيث التركيز على البرامج الخفيفة من منوعات وسباق الأغاني ومسابقات وبرامج تهدف إلى سد الفراغ وملء أوقات البث...الخ، كل هذا على حساب البرامج الجادة التي تعالج القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحساسة والتي تساهم في إشراك الجماهير في الحياة الاجتماعية والسياسية

وفشل الإعلام الفضائي العربي في مساعدة النظام الإعلامي العربي في التخلص من ترسبات الرداءة والتسطيح والتهميش والخروج من دهاليز التبعية والتقليد وإعلام التبجيل والمدح والتسبيح، بل على العكس من ذلك ساهم إلى حد كبير في تكريس الوضع الراهن وفي تلويث الفضاء الإعلامي ونشر الثقافة المعلبة والقيم الدخيلة على المجتمعات العربية والإسلامية من خلال قنوات الشعوذة والإباحية وتلفزيون الواقع.كما فشل في محاورة الآخر والرد على الحملات الدعائية والصور النمطية وحملات التشويه والتضليل الموجهة ضد العرب والمسلمين.

فالشركات الكبرى تنشر عبر وسائل الإعلام العالمية الثقافة العالمية التي تنفي الثقافات الأخرى، وتنشر الثقافة التي تخدم أهداف ومصالح هذه الشركات. وقد جاءت الفضائيات العربية في ظل غياب خطة إنتاجية مدروسة وغياب موازنة معتبرة لتجد نفسها فرعا من فروع هذه الشركات المتعددة الجنسية تعلن عن منتجاتها وتروّج لسلعها وقيمها وأفكارها.فبدلا من مواجهة الغزو والقيم الدخيلة ونشر الثقافة المحلية والقيم العربية الإسلامية، أصبحت القنوات العربية من خلال المنتجات المعلبة وسائل تابعة تدور في فلك آلة إعلامية عالمية تروّج أفكار الأقوى اقتصاديا وسياسيا على المستوى العالمي.

وهكذا لاحظنا ذوبان التراكم القيمي والمعرفي والاجتماعي للمواطن العربي في الثقافة العالمية.والمتابع للإعلانات التي تبث في القنوات الفضائية يدرك أن معظمها لشركات متعددة الجنسية، ومحتوى هذه الإعلانات يعمل على تكريس ونشر قيم استهلاكية عند الشباب العربي، وهذه القيم قد لا تمت بأية صلة للنمط الاستهلاكي العربي وللثقافة العربية.

3- سيطرة الأنظمة العربية على الاعلام :

يصنف الإعلام العربي في غالبه حكومي وشخصي تجاري، وان اختلفت مسمياته وتنوعت أساليبه، فان تغطية الأزمات العربية ومنها التي عصفت بالعراق، تؤكد حقيقة أساسية أن وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمكتوبة، تعمل بإطار محدد، وتتسق بالمفاهيم والمصطلحات التي أنتجها الإعلام الغربي مفاهيمه، ولا نشهد مصطلحات إعلامية بصناعة عربية تتسق مع مظاهر الحدث العربي وسلوك مجتمعاته.حتى أن بعض وسائل الإعلام هي استنساخ لوسائل أعلام غربية معروفة كال" بي بي سي " ، وبالتالي يكون حجم الإبداع والاجتهاد محدودا.

انتشرت الفضائيات الناطقة باللغة العربية، انتشارا كبيرا، بفعل القدرة على تمويلها من قبل الحكومات الغنية، التي تمتلك الثروات القومية الكبيرة، وتستطيع ان تهيمن على تلك الفضائيات وتوجهها، كما استطاع الأغنياء في العام العربي أن يسيطروا على تلك الفضائيات، ويقوموا بتوجيه إعلامها.وتلك الوسائل الإعلامية التي أخذت تقود الرأي العام العربي، موجهة إياه الى ما تريد، تأييدا لبعض السياسات، كانت تمتلكها الأنظمة الشمولية في العالم العربي، التي لم تعترف بالديمقراطية وبحق الاختلاف بالرأي، وحرية التعبير، بل استطاعت أن تدخل معظم البيوت خالقة رأيا شبه موحد، تجاه ما يجري في العالم من أحداث، وبذلك أصبحت واحدة من أهم وأبرز وسائل إيصال المعلومات، وبناء الوعي وتوجيه الرأي العام في العالم العربي والتأثير المباشر فيه.

ولاحظنا أن معظم تلك الفضائيات كانت تقوم بتوجيه الرأي العام العربي، نحو ما يخدم أهدافها في الهيمنة، والسيطرة على مقدرات الشعوب، ولم تكن تحرص على دقة

الخبر وصدقه، أوتمتعه بالحد الأدنى من المصداقية والمسؤولية واحترام عقل المشاهد، أو احترام الرأي الآخر وحق الأفراد في التعبير عن آرائهم بحرية...

بعض الفضائيات استطاعت ان تدافع عن الحرية، وعن حق الناس في التعبير عن آرائهم المختلفة، واحترمت الرأي الآخر، ودعت الى الحوار بأسلوب عصري متمدن، يخلو من التشدد ومصادرة حق الآخرين في الرأي المختلف، وكان لها دور في إشاعة الفكر الحر، والدعوة الى الحوار الحضاري، لكنها محاولات استثنائية محدودة، كسعي بعض القنوات الفضائية إلى أن تلعب المرأة العربية دورها الكبير، في تقدم المجتمع وتطوره، بعيدا عن التمييز ومحاربة قدرات المرأة، واثبات كفاءتها.

لكن الفضائيات العربية، رغم ما يوجه إليها من انتقادات في هذا الجانب أو ذاك، تظل قوة ضخمة تحرك المياه الراكدة و لا تبقيها على حالها، و تحرك العقول المستلبة و تجعلها تستيقظ على المشاركة في صنع المصير.و قد أصبحت، عبر تراكم طبقات الوعي و زيادة مساحة المعرفة و استنهاض آليات الرأي العام، طرفا رئيسيا في الساحات السياسية و العسكرية والأمنية و الاقتصادية التي بقيت لعقود طويلة حكرا على نخب مستلبة منحازة، أغرقت الدول العربية في الهزائم وعجزت عن القول بشكل موضوعي ومستقل كلمة واحدة

4- تغطية الفضائيات لأحداث الدول العربية:

تناولت بعض الدراسات الغربية موضوع تعاطي الفضائيات مع أحداث الدول العربية الأخيرة، منها دراسة أجرتها مؤسسة "كومتراكس سوليوشنز" اللبنانية المتخصصة في الرصد الإعلامي، حول تعاطي "العربية" و"الجزيرة" و"بي بي سي" مع الأحداث التي شهدها شهر أغسطس 2009 في عدد من الدول، والتي سيطرت على النشرات الاخبارية لهذه المحطات.وكانت الدراسة التي حملت عنوان "ساحات المعارك في الشرق الأوسط خلال 2009" قد رصدت التغطية الاعلامية فى نشرات السادسة مساء بتوقيت جرينتش في المحطات الثلاث.0فادت هذه الدراسة، بأن "حصة العراق من التغطية الإعلامية للدول في المحطات الثلاث، بلغت 13 ٪، تلتها أخبار فلسطين حسب "الحياة" اللندنية،فيما

دخلت ايران بنسبة 8 في المئة على خط التغطية الاعلامية للدول، بفعل استمرار ازمتها بعد الانتخابات الرئاسية.و رأت الدراسة أن استحواذ الحدث العراقي على القسط الأوفر من التغطية الإعلامية يعود إلى الاهتمام الذي أولته "بي بي سي" و"الجزيرة" بهذا الموضوع، وخصوصاً بالتفجيرات التي شهدها العراق في 19 أغسطس، غير أن" العربية" أبدت، بحسب الدراسة، "اهتماماً أكبر بالموضوع الإيراني الذي سيطر على بدايات نشراتها الاخبارية في أغلب الأحيان". وأشارت الدراسة الى أن المعارك الدائرة في اليمن بدأت بالظهور الإعلامي في أغسطس، حيث قاربت نسبة التغطية التي نالتها 5٪ بينما حصلت الحرب في افغانستان على 6٪.

كانت الـ" بي بي سي" أكثر المحطات الثلاث اهتماماً بالموضوع اليمني بنسبة6٪ تبعتها "الجزيرة" و"العربية" بنسب متساوية بلغت4في المائة" .و انخفضت تغطية حرب افغانستان عند قناة "العربية" ، في حين استحوذت على نسبة8 ٪ من كامل التغطية الاعلامية لدى "بي بي سي" و "الجزيرة".

في ما يخص الشأن الايراني، أجمعت المحطات الثلاث خلال اغسطس على اعتبار الأزمة الايرانية غير منتهية.وفي ما يخص الوضع العام في العراق، لاحظت الدراسة أن "بي بي سي" ركزت على أهمية دور الولايات المتحدة وبريطانيا ومدى تأثير انسحاب قواتهما على الوضع العراقي، اما "العربية" ، فكان تركيزها الاكبر" على توتر العلاقات السورية العراقية" .بينما أبرزت "الجزيرة" الوساطات والتدخلات الخارجية في العراق، خصوصاً دول الجوار التي تكتسب "اهمية في نسج خيوط ما يجري في البلد، لكن هذا لم يمنع ايضاً "الجزيرة" من الاشارة الى "الانتكاسة" و"الاختبار" الذي فشلت فيه القوات الامنية في العراق.

فيما يتعلق بالحرب السادسة بين الحكومة اليمنية والحوثيين، اكدت المحطات الثلاث استمرارها.أما الموضوع اليمني الآخر الذي حاز اهتمام وسائل الاعلام فهو الافراج عن الشيخ علي محمد مؤيد ورفيقه من معتقل جوانتانامو الاميركي.واستمرت التغطية الاعلامية للقضية الفلسطينية عموماً على اوجها في آغسطس، رغم سيطرة العراق، والسبب الابرز كان التغطية الاعلامية المستمرة لمؤتمر حركة فتح السادس الذي

عقد في 4 أغسطس.فمن خلال رصد مواقف المحطات الثلاث في ما يخص المؤتمر، تبين ان قناة "الجزيرة" كانت اكثر دعماً لحركة فتح في مؤتمرها وحاولت عدم الإشارة على الخلافات داخل الحركة، لكن مع اعتبار ان المؤتمر هو "فرصة تاريخية" امام حركة فتح "لاصلاح ذاتها" .أما "العربية" و "بي بي سي" فركزتا على ذكر الخلافات داخل حركة فتح وتأثيرها على مؤتمرها.غير ان المحطتين انقسمتا ولو قليلاً في الايام الاخيرة من اعمال المؤتمر وانتخابات مجلسه الثوري واللجنة المركزية.

و سيطرت مرحلة ما قبل وما بعد الانتخابات الافغانية على الوضع الافغاني خلال اغسطس، لذا صبّت مواقف المحطات الثلاث على هذا الاستحقاق وما رافقه من ازمات سياسية داخلية.وصفت المحطات الثلاث الانتخابات التي جرت في 20 اغسطس بـ "الهادئة" ، ولكن لا يعنى ذلك الهدوء الامني بل كان هذا الوصف الاعلامي إشارة الى خوف الناخبين من الاقتراع بسبب الاحداث الامنية التي رافقت الانتخابات، وهو ما عبرت عنه قناة "بي بي سي" في يوم الانتخابات بالاشارة الى ان اقبال هذه السنة "ضئيل" مقارنة بالانتخابات الماضية. لم يكن هذا الوصف فقط ما اجمعت عليه المحطات الثلاث، انما اجمعت ايضاً على اعتبار ان مرحلة ما بعد الانتخابات ستفتح الآفاق امام ازمات اخرى.

شهد العراقيون غياب التغطية لثورة العراق الشعبية، ومساهمة وسائل الإعلام العربي في إشاعة المصطلحات الطائفية التي تقسم الشعب العراقي إلى مكونات وطوائف وفق عقيدة بوش قبل الغزو.وشهدوا تسفيها واضحا لإرادة الشعب ودوره في التصدي ، وعدداً كبيراً من وسائل الإعلام العربي تتناول مصطلح الإرهاب بشكل أعمى دون التمحيص أو مطابقة التعريف بالوقائع.ولعلهم شهدوا أن كلمة الإرهاب يجري استخدامها أكثر من مئة مرة باليوم عبر النشرات والحوارات والندوات، وبتالي يتم هيكلة الرأي العام بمصطلحات هجينة غير معرّفة قانونيا.

و لم تكن مفاجأة عدم تغطية الإعلام العربي لثورة العراق التي بدأت منذ 12 شباط وتجلت بمليونية في 25 شباط 2011، في حين تم تغطية ثورة تونس ومصر وليبيا

يوميا ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة، وهذه الازدواجية أثارت الشك بمنهجية هذه القنوات. وبالتالي شهد الجمهور العربي غيبوبة مهنية في التعامل مع الخبر والمصداقية وسرعة التغطية ، وهنا برز تخطي الثورة العراقية وتجاهلها عن عمد وبشكل منظم وبدوافع سياسية، مع ديمومة التغطية وتهويل الأحداث في مواقع أخرى اقل تأثيرا من العراق.وبالتالي برزت حقيقة الإعلام المسييس وقطبية منهجه، أذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن وسائل الإعلام العربي المتعددة قد غطّت أحداث الثورة العراقية طيلة أيامها، والبعض منها تناول الأحداث بشكل خجول لا يرتقي للمهنية والحيادية ونقل الحقائق.

5- في ثورة تونس:

عاد التركيز والاهتمام بالقنوات الفضائية الإخبارية خصوصا بعد أحداث هامة شهدتها الساحة السياسية منذ مطلع هذه السنة 2011، بدءا بأحداث تونس، حيث أظهرت القنوات الإخبارية العربية أنها قنوات خجولة وتراعي كثيراً مصالحها، فلم تتجرأ على تناول أحداث ثورة الشعب التونسي إلا بعد أن أصبحت الأمور أكثر وضوحاً بمغادرة الرئيس التونسي ابن علي تونس.تعاملت مع الأحداث الدموية بنوع من الرسمية، مع أن العربية والجزيرة كانتا في مقدمة الحدث.

كانت قناة تونس الرسمية تعرض فيلماً عن عالم البحار بينما الشعب التونسي يغرق بالدماء والفضائيات الأخرى تتفاعل مع أحداثه أكثر منه.فرغم التغطيات المكثفة للفضائيات الإخبارية العربية، إلا أنها لم تواكب الحدث بمهنية احترافية، و اللقطات المصورة للأحداث في تونس على سبيل المثال تشاهدها مكررة في العربية والجزيرة نقلاً عن مصدر واحد لوكالة أنباء عالمية، الأخبار نفسها، وغياب التعامل مع الخبر العاجل الذي تجده في نفس الوقت بين القناتين، ولا جديد سوى التركيز على الحدث وهو الأمر الطبيعي.

والإشكالية هي أن أحداث تونس ليست وليدة اللحظة، وإنما مؤشراتها كانت تتنامى في تسارعها منذ أيام سبقت يوم الجمعة التاريخي.وكان الناس يموتون والفضائيات تتابع وجهة الرئيس السابق.و لم تساهم الفضائيات العربية في الوقوف الصادق مع

التونسيين في محاولة استغلال شعبية بعض الفضائيات الإخبارية المشهورة لتوصيل رسائل لحفظ الأمن داخل المدن التونسية.

بقيت الفضايات الإخبارية في أحداث تونس تركّز على استضافة شخصيات في باريس وغيرها من العواصم والحديث معها، فغابت عنها التغطيات المباشرة والمتابعة الدقيقة لما يحدث في أرجاء تونس، وكأن ما يحدث خارج نطاق التغطية، فوقعت في الفشل المهني حيث لم تواكب بمهنيّة عالية في تغطياتها المصوّرة حدثا كبيرا بهذه الأهميّة.(8)

6-تغطية الفضائيات الاخبارية لأحداث مصر:

تفوّقت الفضائيات العربية على نظريتها المصرية سواء كانت حكومية أو خاصة فى تغطيتها لأحداث ثورة 25 يناير فى مصر.فقد اقتربت الفضائيات المصرية الخاصة إجمالا، بدرجة أو بأخرى فى تغطيتها من نظيراتها الحكومية، وكانت إحداها بمثابة قناة الحزب الوطني الذي كان يحكم مصر.

تحولت وسائل الإعلام المصرية الحكومية فى فترة من الفترات إلى قنوات دعاية مباشرة للحكومة المصرية، بل إنها فى الأيام الثلاثة الأولى من الثورة اختصرت نفسها فى مجرد" مرفق" لتلقى نداءات استغاثة من المشاهدين" المروعينالفوضى" ، مما أتى بنتائج عكسية وساهم في إشاعة المزيد من الذعر بينهم.

" الإعلام الحكومي الرسمي قدأتبع ثلاثة معادلات فى تعامله مع الثورة، وهى التعتيم والترويع والترقيع.فقد حاول التلفزيون الحكومي مراوغة الجمهور عبر إذاعة عدد من البرامج العجيبة عن الصحة والجمال فى وقت يغطي صوت الشارع على كل شئ، وتأتي هذه المراوغة انطلاقا من أجندة سياسية قائمة على نظرية العمى، أما المعادلة الثانية فهي معادلة الترويع وهى قائمة على ترويع الجمهور من المساجين الهاربين وتصور الأمر على أن المتظاهرين فى ميدان التحرير هم المسئولون عن غياب الأمن والأمان فهى كانت تقدم رسالة أمنية خالصة.من بعد جمعة الرحيل بدأ التلفزيون يحاول التوازن بين عرض ما يحدث فى الشارع وفى نفس الوقت الاستمرار فى محاولة إقناع المتظاهرين بالعودة إلى البيت، وأتاح التلفزيون خلال هذه المرحلة الفرصة لعدد من الشباب للحديث عن رأيه

فى الأحداث بجانب عدد أخر من المحللين السياسيين لتفيد أراء الشباب" ؛ وأطلق عليها أسم مرحلة الترقيع."

اتّسم الإعلام الرسمي للدولة "بالضعف" لعدم وجود مساحة للرأي والرأي الآخر، وقال إنها مشكلة الإعلام الحكومي الرسمي منذ وقت بعيد وليست وليدة أحداث ثورة التحرير.وقد مالت التلفزيونات المصرية بوجه عام نحو التركيز على الأجندة الرياضية والترفيهية، فى مقابل انحسار المحتوى الأخبارى والاستعاضة عن ذلك ببرامج التوك شو التى اختزلت الأخبار فى الأحاديث، ولم تطور ماكينة لجمع الأخبار ومحتوى خاص بها ومتابعتها لحظة بلحظة كما فعلت الفضائيات العربية.والقنوات الخاصة كانت منحازة بدرجة أو بأخرى للنظام واقتربت من ثوب الإعلام الرسمي خصوصا في الأيام الأولى للثورة، وذلك يرجع إلى طبيعية ملكية هذه القنوات لرجال أعمال مقربين من النظام.

كل ذلك يعود إلى أن أنماط الملكية المصرية والتحكم فى الأعلام المصرى تنقسم بين الحكومة ورجال أعمال ليس لديهم قدرة كبيرة على مواجهة الحكومة، وبالتالي تبقى الرسالة الإعلامية تحت الخطوط والقيود.

في هذا المناخ الاعلام المحلي كانت القنوات العربية الإخبارية الأكثر حيادية خلال "ثورة يناير" ، لكنها رغم ذلك لم تتسم بالدقة حيث أنها قامت ببث العديد من المعلومات الخاطئة.

أطلق على قناة الجزيرة أسم "قناة الشارع" لأنهاانحازت الى الشارع المصري منذ البداية.أما الـ bbcفكانت "شديدةالمهنية ولكن يعاب عليها قلة الموارد والأنفاق وضيق حجم التغطية".

وكانت تغطية "العربية" للأحداث مسيسة بشكل كبيرفي البداية لصالح تهدئة الأوضاع، ثم بعد ذلك نزعت إلى الموضوعية بشكل أكبر، فمزجت بين الراى الرسمي والراى الشعبي.

أصبحت الفضائيات العربية بشكل عام تقوم، وعن قصد، بتحويل النشرات الإخبارية من نقل أخبار الأحداث التي تقع في المنطقة العربية، إلى صناعة الخبر وفق الأجندات السياسية والتمويلية لهذه القنوات.«وعندما تتدخل الأجندة السياسية والتمويل في عمل القناة، تؤدي بالضرورة إلى الابتعاد عن الحيادية، ما يسهم في إصابة المشاهد بحالة من تخبط الرؤى وعدم القدرة على اتخاذ القرار، كما يجري في الوقت الحالي».

عموما، ان ما يحدث اليوم من غياب للحيادية والموضوعية في تغطية الثورات العربية، يمثل امتداداً لما اتسمت به تغطية القنوات الإخبارية العربية لأخبار العراق خلال سنوات الاحتلال الأميركي له.ونذكّر أن الدراسات التحليلية قد أظهرت بوضوح دور الأجندة السياسية لكل قناة في أحداث العراق آنذاك، إذ ركزت «الجزيرة» في تغطياتها على الاحتلال ومقاومة الاحتلال، والآراء الناقدة لأداء الحكومة، بينما ركزت «العربية» على عرض أنشطة مختلفة تجري هناك اجتماعية واقتصادية ورياضية، وهي الأنشطة التي غابت تماما عن تغطيات «الجزيرة».ويعود عدم الحيادية في التغطية الإعلامية إلى أسباب عدة، بعضها يتعلق بالايديولوجيات، والبعض يعود إلى درجة مهنية مراكز الأخبار في كل قناة، إضافة إلى غياب الدراسات والاحصاءات عن ما يجري وهي سمة تتكرر في مختلف المجالات في العالم العربي.أضف الى كل ذلك أن عدم وجود مكاتب لبعض القنوات في العراق كان له تأثير كبير في عدم قدرتها على متابعة وتغطية الأحداث مثل «الجزيرة»، التي مازالت حتى الآن بلا مكتب في بغداد.

شاهدنا لأول مرة قناة عربية ذات ثقل تبث أغنيات أم كلثوم بالتزامن مع تغطيتها الثورة المصرية، والشيخ القرضاوي على الجزيرة يهدر دم الرئيس الليبي معمر القذافي.و دعت المحطة المتظاهرين والثوار في مصر إلى الثبات، وهو ما يعد تدخلاً وتحريضاً يبعد الخبر عن حياديته تماما، وبذلك تكون القنوات العربية قد انتقلت إلى مجال صناعة الحدث، وقامت بدور يوازي المؤسسات السياسية.وهنا لوحظ الكثير من التناقضات في التغطية للاحداث، ففي حين ركزت " الجزيرة" و" العربية" على الشارع في مصر

وتونس وثبّتا صورة الثورة منذ البداية لهذه التحركات، كانتا بهذه التدخلات والعمل على تلوين الخبر تبتعدان كثيرا عن الحيادية.

و بعض القنوات ابتعدت عن تغطية الأحداث في مصر وتونس، في الوقت الذي أفردت فيه مساحة واسعة لتغطية الأحداث في البحرين، ووصفتها بأنها الثورة الوحيدة الحقيقية، وهو ما يعكس مدى تدخل الأجندات السياسية والتمويل في عمل القنوات الفضائية العربية.

يتحفّظ المراقبون على بعض الوسائل التي تستخدمها القنوات في تغطية الأحداث، مثل اجترار صور قديمة أو سابقة للحدث وعرضها مع حدث جديد، أو تكرار استخدام صورة معينة مع أكثر من حدث، كذلك الاعتماد بشكل لافت على ما يسمى «شهود العيان»، وهم أشخاص يتصلون هاتفيا بالقناة من دون أن يعرف أحد هويتهم أو مدى صحة ما يدلون به من أخبار وشهادات ودون أدلة أو صور تثبت صدق ما يقولونه، إضافة إلى اختيار محللين سياسيين بعينهم، تتفق توجهاتهم مع توجهات القناة وأجندتها السياسية، وهو ما أوقع هذه القنوات في أخطاء كثيرة، وأدخل المشاهد العربي في فضاء غير محدد الأبعاد، وانتهى به الأمر إلى حالة من عدم المبالاة بما يجري في الشارع.

نحن الان امام احداث دارمتيكية متطورة يوماً بعد يوم في عدد من الدول في انٍ واحد.من الطبيعي أن تتنافس القنوات لهالتها الاعلامية، في نقل الأحداث " الساخنة" ، مع التزامها بخطها السياسي و استراتيجتها تجاه الدول و الانظمة.ويجب الاشارة الى ظاهرة تككرت خلال الأحداث، و هي اختفاء الفضائية و انقطاعها المفاجىءعن البث عدد من المرات بفعل عمليات تشويش متعمدة من جهات (غير معلومة) كما يقال، لكنها بالطبع جهات تتبع للانظمة الحاكمة.فهل الفضائيات الحالية غير مؤهلة و غير مستعدة لمواجهة عمليات التخريب و التشويش؟ وقد رأينا التشويش في أحداث تونس و مصر وسوريا، وانقطاع البث للحظات أو فترات طويلة من الجزيرة و العربية و الحرة، ثم الانتقال الى ترددات اخرى، و بعض المرات رأينا انقطاعا تاما عن قمر فضائي كما حدث لقناة الجزيرة و انقطاعها عن قمر النايل سات ابان احداث " ثورة25 يناير".

بالطبع كلما زادت و تطورت امكانية القنوات في التغلب على عمليات التشويش كلما ايضاً تتطورت امكانيات المخربين في التأثير على البث.هذا التشويش يؤكد دور قناتي الجزيرة والعربية في التأثير على الراي العام العربي، وفي توجيه الشعوب و المواقف، فالأمر بالتأكيد لا يعجب الانظمة الحالية، خصوصاً ان استيقظت صباح يوم و وجدت ان الدور اصبح عليها...

وساهمت مقاطع اليوتيوب التي رفعها شباب الثورات في تفعيل هذا الدور، وفي ان تتمكن الفضائيات من متابعة الاحداث لحظة بلحظة.فقد افردت الفضائيات للشباب مساحة محددة، كما في قناة الجزيرة بأسم "المواطن الصحفي" و في قناة العربية "أنا ارى"، وتمكنت بهذه الطريقة من نقل الكثير من الاحداث التي لم يتمكن مراسلوها من تغطيتها.بالاضافة الى نشأة شبكات "رصد" في كل الدول العربية على الفيس بوك تقوم بنشر اخبار المسيرات و الاحتجاجات في كل المدن و كل التفاصيل الاخرى من اصابات و اعتقالات من مصدر الحدث.

اختارت قناة "الجزيرة" شعار "الرأي والرأي الآخر" وهو ما يفسر وجود إعلاميين فيها مشهورين ببرامج حوارية جذابة ولها جمهور عربي واسع جدا يبدو لوهلة أولى غير متجانس إيديولوجيا.هذا النموذج نجده أيضا في أغلب القنوات الإعلامية الغربية الجادة.ففي البي بي سي على سبيل المثال، من الممكن بسهولة أن نعثر فيها على صحافيين يساريين وآخرين يمينيين.وتفسير ذلك وتبريره هو أن عالم الآراء مختلف، متنازع، متعارض، متناقض، متنوع، متموج، متطور...لا يمكن فيه الحديث عن الحيادية أو الموضوعية، فيه جانب واسع من الذاتية: إن رؤية الإنسان للحياة مختلفة ونوعية برامجه السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الروحية والدينية متعددة ومتنوعة وحتى متناقضة.والمطلوب بالنتيجة هو إتاحة الفرصة لهذا الكم والخليط الهائل من الآراء والمتناقضات ليعبر عن نفسه في نفس وسيلة الإعلام.

هذا ما جعل الجزيرة تتعرض لتهم كثيرة تحصرها في لون إيديولوجي معين.وهي غالبا متهمة بنزعة إسلامية قومية عربية لكثرة الوجوه المدعوة ونجاحها في إيصال خطابها،

أو بالخيانة واخفاء أهدافها الحقيقية كما حصل مؤخّرا.لكن تفسير ذلك يعود بنا إلى حقيقة المجتمعات العربية نفسها التي تهيمن عليها حاليا التيارات الإسلامية مع تواجد للتيارات القومية العربية التي تعتمد أيضا على إرثها السياسي من المجد الذي شهدته في الخمسينات والستينات من القرن الماضي.هذه الخطابات تجد لها صدى لدى الرأي العام حاليا نظرا لظروف سياسية واقتصادية وثقافية متشابكة.وإن تمت إتاحة الفرصة دائما للتيارات الليبرالية أو الماركسية، فإنها لم تجد نجاحا كبيرا لأن الاتجاه الغالب للرأي العام العربي في الوقت الحاضر غير متحمس لها.والمشهد الأيديولوجي قد يتطور ويتغير في العقود القادمة.

7- الاعلام الفضائي في أحداث سوريا:

تميّزت التغطية الاعلامية لأحداث سوريا بالنقاط التالية:

1- التعتيم المفروض على وسائل الإعلام وعدم استطعتها نقل الخبر بصورة سليمة من موقع الحدث عكس ثورة مصر وتونس.

2- مشكلة المراسلين المتموضعين في مكاتب هذه القنوات الذين لا يعبرون عن النقل الفعلي للحدث وإنما ينقلون دوما وجه نظر السلطة بسبب الخوف أو كونهم جزاء من هذا النظام.

3- عدم استطاعة المراسل ان يكون صانع خبر بسبب الخوف وغياب الحرية في نقل المعلومات.

4- عدم استطاعة المراسل فتح الهواء من خلال نقل أراء المواطنين المشاركين في الحدث كما يحصل في مناطق عربية أخرى.

5- عدم نقل وجهة المعارضة أو محركي الثورة بسبب الخوف، وعدم الوصول إليهم بسبب فقدان الثقة بعكس ماكان عليه ميدان التحرير في مصر من خلال لقاء قادة الثورة أو الفعاليات الفكرية والسياسية المستقلة.

6 – الغياب الكامل لمراسلين الإعلام الأجانب من خلال التغطية الكاملة لمحطاتهم بسبب عدم التصريح لهؤلاء بالتجول والاعتقال لبعضهم من خلال نظرية المؤامرة الخارجية.

أمام هذه العقبات أضطرت القنوات العربية أن تبلور مواقفها المعلنة من خلال التغطية اليومية لما يجري من إحداث هامة فاستطاعت الصورة أن تخرج إلى العالم لتعرّفه على ما يجري في سوريا. ولم ينجح محللو النظام السياسيين الذين يظهرون يوميًا على المحطات الفضائية في إيهام الناس والمشاهدين بصدق نوايا النظام وبراءته من كل الجرائم المنسوبة اليه.

والإعلام السوري فقد الثقة من شعبه ومن كل المشاهدين وخاصة أثناء التغطية الإخبارية لأيام ثورة ربيع سورية، فالإخبارية السورية التي كانت تقوّم بثها التجريبي من اجل الاستعداد لبث طبيعي فقدت مصداقيتها ومهنيّتها ورسبت في امتحان الثقة.

أما التغطية الفعلية للقنوات العربية الكبرى والتي كانت ومازالت من خلال العربية والجزيرة، فهي كالآتي: تمارس قناة العربية الإخبارية خطا ليبراليا في تعاملها مع الأحداث، وهذا ما شهدنه في تغطية الإخبار في تونس ومصر وفي ليبيا واليمن.فالعربية تعتمد العمل الإخباري دون الدخول إلى داخل المعركة، وهي على صف واحد من الإطراف المتنازعة وتعطي الهواء لكا الأطراف للتعبير عن آرائهم ومواقفهم.هي لا تصنع الخبر وإنما تواكب الحدث عن قرب دون ترك التفصيل مما سمح لها ولمكاتبها بالاستمرار في داخل الدول دون إقفال مكاتبها، وهذا ينطبق على ثورة ربيع سورية من خلال التحدث إلى الناطقين باسم النظام أو الناشطين من داخل سورية المعارضين، والاعتماد على المراسل الذي هو بعيد عن الحدث وتأثيره في الشارع العام، وكذلك الاعتماد على الوكالات الأجنبية والسورية الخاصة وعلى الشهود العيان من داخل الحدث إذا توفرت الإمكانية.

أمّا قناة الجزيرة الفضائية، فقد اعتبرت مجلة" فورين بوليسي الأميركية" بأن تنبؤات العديد من العرب بأنّها ستساعد في اندلاع ثورة شعبية في الشرق الأوسط أصبحت حقيقة.

وأكدت المجلة أن الجزيرة لعبت دورا رئيسيا في الثورة الشعبية بتونس التي بدأت شرارتها في مدينة سيدي بوزيد، وانتهى بها الأمر كموجة عارمة تهدد بالإطاحة بالنظام المصري.

ولاحظت أنه نظرا لنفوذ الجزيرة الهائل في الشارع العربي فقد أصبحت الدكتاتوريات العربية في المنطقة مهددة بموجات احتجاجات قد تشمل الجزائر والأردن واليمن والبحرين، متسائلة في الوقت نفسه عن مدى إمكانية تهديد الجزيرة للسعودية.

وهنا يصح القول بان قناة الجزيرة الفضائية قد اعتمدت منذ بدء الثورات العربية التغطية من الشارع ومواكبة الجمهور الثائر كما لو انها قناة حزب لينين الذي يقول بان الالتزام مع الشعب هو الأساس، فأين يكون الشارع الشعبي نحن نكون كحزب شيوعي "، فالجزيرة أضحت مع الشارع العربي من خلال التغطية لها كانت مع المعارضات العربية التي يقودها الشارع، مما دفع في العديد من الدول القمعية العربية إلى اقفل مكاتبها، لكنها اكتسبت رضا الشارع الملتهب.

الفصل الخامس

صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية

الفصل الخامس

صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية

للمرأة دور متميز وأساس ومكانة سامية وحاسمة في تطور المجتمعات الإنسانية وإن رقي الأمم يأتي من خلال المكانة التي توليها المرأة لأبنائها على وجه الخصوص، وقد وجد الباحث أن صورة المرأة في وسائل الإعلام قد قدمت بصور وأنماط متعددة تراوحت بين مستويات من الايجابية والسلبية؛ وان قراءة متأنية لما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة سيعطي انطباعا أوليا عن وجود إشكالية مهمة على الصعيدين الاجتماعي والإنساني، الأمر الذي يستحق البحث والاستقصاء..

إن المقصود بالمرأة فى هذا البحث هي ذياك الوجود الإنساني لها أينما وكيفما كان موقعها على الأرض.ويُعد توظيف قضيتها والنجاح فى معالجتها كإشكالية إنسانية إنما يعني من الوجهة العامة النجاح فى معالجة واقع المجتمع بكامله وتحسين أحواله..

ومن هنا تبرز معالجتان لتوظيف المرأة وقضاياها إعلاميا؛ تتمثل إحداهما في تقديمها إيجابا والأخرى في استغلال صورتها سلبيآ! وهذا ما يؤكده استقصاء الواقع العملي وما أكدته بعض المصادر والأبحاث والمقالات التي تناولت وصف الإساءة للمرأة وقضاياها، وفي هذا الإطار: قام الفريق الذي يتبنى رؤية تقوم على إساءة فهم مكانة كل من الرجل والمرأة اجتماعيا وإنسانيا بنسج آراء وأساطير عن علو مكانة الرجل وسطوته، وعن قدراته الخارقة بمقابل الحط من مكانة المرأة ودورها في الحياة الإنسانية بخلاف ما ورد في مختلف الشرائع السامية وفي القوانين الوضعية الإيجابية...

لقد أصبح الاهتمام بموضوعة المرأة مما يعد قضية أساسية وحاسمة في المعالجات الاجتماعية الإنسانية.وباتت الشغل الشاغل للمرأة ومنظماتها ولقادة الدول والمجتمعات والمؤسسات المدنية وللمختصين والمربين والمصلحين على اختلاف مدارسهم ومناهلهم المادية والروحية، حيث الشعور السائد بين طبقات المجتمع كافة بأن المرأة ما زالت أسيرة

الأفكار التي تصادر دورها وتسلط الرؤية الذكورية والأنظمة القمعية التي زادت الأمور تعقيدا نتيجة الاقتتال المفتعل على المصالح الخاصة.

وقد لعبت وسائل الإعلام المختلفة دورا بعيدا وواضحا في تجسيد هذه الظاهرة من خلال تقديمها لصورة المرأة المستلبة أو السلعية الإيروتيكية أو الخانعة ومن هنا وجد الباحث أن الخوض في كيفية تقديم صورة المرأة وتناول قضاياها في وسائل الإعلام العربية هو ما قد يكشف عن ماهية الأهداف التي تسعى وسائل الإعلام بشكل قصدي أو غير قصدي لتثبيته في الواقع ليقرأ درجة تميزه وصور وأساليب ما تنتجه كثير من أدواتنا الإعلامية في معالجة قضايا المرأة المختلفة...

إن مشكلة قضايا المرأة تبرز وتتجسد بتصور الباحث فى مجالين أساسين: الأول في تقديمها بوسائل الإعلام المختلفة إيجابيا والآخر في استغلال صورتها سلبياً!! حيث كان لكلا الصورتين تداعيات سلبية وإيجابية...جسدت الصورة الإيجابية تمظهر رقي الأمم وتقدمها على الصعيدين الحضاري والاجتماعي والإنساني فيما جسدت السلبية منها مظاهر التخلف والفقر واضطهاد المرأة وإرهابها والانتقاص من مكانتها وإمكاناتها وعدها في أحيان عديدة سلعة للترفيه أو عبدا منزليا وهو ما يعكس حالات الفرض على المرأة قسرا وإكراهها بواجب التعايش مع أنماط حياتية تسلطية تستلب إرادتها وتنبع من محاولات تثبيت النظم القائمة وفلسفاتها وخلفياتها القمعية الاستغلالية التي عادة ما تتجسد فى مظاهر الزيف والادعاءات والشعارت الكاذبة التي لم يُجنَ منها غير البؤس والخراب والتخلف...

وقد عبرت عن هذه الحقائق أكثرية العلوم والمصادر والأبحاث والمقالات ووسائل إعلام عديدة؛ عندما تناولت قضايا المرأة موضوعيا، وجاء بالنقيض من هذه المعالجات الموضوعية معالجات أخرى تركزت على الإساءة للمرأة وقضاياها المختلفة فأفرزت تداعيات ونتائج ضارة ومدمرة للحرث والنسل وهذا ما دأبت على تقديمه وسائل إعلام مختلفة تلك التي استخدمت صور المرأة فى الإعلانات المبتذلة للترويج عن بضاعة ما..وتلك الطريقة التي عملت على تشييء المرأة مما مثل وسيمثل شهادات خطيرة مسيئة

للمرأة وتقديمها كسلعة تجارية معدة للتسويق، من أجل تحقيق الأرباح من ناحية أوتحقيق أهداف سياسية واقتصادية او عقائدية مرسومة ومدروسة ومخطط لها مسبقآ اظهرتها ممارسات سلبية فى اللبرالية الجديدة المعولة والسلفية المتشددة ،الأمر الذي يقع في إطار التنافس غير المشروع أخلاقيآ سوى فى أخلاقيات أصحاب المصالح الضيقة والاحتكارات عابرة القارات...ومن هنا تأتي أهمية المشكلة التي يتبناها الباحث للدراسة.

نشأت أهمية البحث لدى الباحث من خلال عمله فى منظمات حقوق الإنسان وقربه من منظمات حقوق المرأة واطلاعه الواسع على مساهماتها ومعالجاتها لقضايا متنوعة، فضلا عمّا قرأه من دراسات حول قضايا المرأة وما تعرضت له من معاناة ومتاعب وما تتعرض له من حالات تقع في إطار مسميات الاضطهاد الواقع عليها وإرهابها والانتقاص من مكانتها وإمكاناتها وعدها في أحيان عديدة فى إطار سلعة للترفيه والتدبير المنزلي والفرض عليها قسرا وإكراهها بواجب التعايش مع أنماط عيش لا إرادة لها فيها وهو ما تتناوله وتكشف عنه وسائل الإعلام بوساطة برامجها المتنوعة كما في مثال صور الإعلانات التي تستخدم فيها المرأة للترويج عن بضاعة ما، الأمر الذي أدخل في فلسفة تشييء الإنسان [تحديدا هنا المرأة] والتعامل معه كسلعة تجارية معدة للتسويق، من أجل تحقيق أهداف سياسية وإقتصادية في إطار محاولات تثبيت النظم الاستغلالية وفلسفاتها وخلفياتها...وأيضآ تتلخص أهمية البحث في ضوء آليات تناول وسائل الإعلام لقضايا المرأة واستهدافها ،فيما سينعكس من وراء استقراء الباحث وتقصيه ميدانيا في نموذجه المختار فضائية MBC حيث تبرز أمامنا أهمية المعالجات في ضوء استخدامها لتحسين آليات التناول من جهة ومضامين المعالجات ومن ثم المساهمة في تحسين حالات التعامل مع المرأة إنسانا كامل الحقوق ممتلكا لإرادة اتخاذ القرار والمشاركة المتساوية في البناء الاجتما اقتصادي فضلا عن الدور المنتظر من وراء اقتراح حلول لمشكلة البحث....

وفي هذا الإطار يرى الباحث أن دراسة مشكلة البحث بتفرعاتها يمكن أن يساهم بالتوصل إلى النتائج الآتية : -

1. اخضاع ظاهرة تقديم صورة المرأة في البرامج الثقافية والدرامية والمنوعة والإعلانية في قناة الـ"MBC" لأسلوب البحث العلمي.
2. الإجابة عن تساؤلات عديدة تتهم القنوات الفضائية بتقديم صورة سلبية عن المرأة والتعامل معها كسلعة تجارية تجردها من إنسانيتها.
3. هدف شخصي أكاديمي في إضافة مصدر جديد من مصادر البحث العلمي حول موضوع البحث أحسب أنه من الممكن الاستفادة من نتائجه في المؤسسات الإعلامية الفضائية والألكترونية وكذلك المؤسسات التربوية والفنية التي تهتم بهذا النوع من الصحافة.وتعمل على تطوير تلك البرامج وترفدها بالخبرات الأكاديمية العلمية...

يهدف البحث للكشف عن :

1: الكشف عن صورة المرأة في البرامج الدرامية المقدمة في قناة الـ "MBC"

2: الكشف عن صورة المرأة في البرامج المنوعة المقدمة في قناة الـ "MBC"

3: الكشف عن صورة المرأة في البرامج الثقافية المقدمة في قناة الـ "MBC"

4: الكشف عن صورة المرأة في البرامج الإعلانية المقدمة في قناة الـ"MBC"

تحديد المصطلحات : -

1. صورة المرأة : -

يتفق الباحث مع تعريف صورة المرأة الوارد فى كتاب [مفاهيم عالمية] من إصدارات المركز الثقافي العربي للدراسات والترجمة اصدارات 2003 بأنها ،" تلك الصورة أوالقضايا التي تنشأ عن المواقف المتعارضة الوصف من المرأة ومن دورها الأجتماعي والأنساني والتفاعلي مع الآخر أو العلاقة معها والتعامل مع وجودها وطبيعة دورها سلبا أم إيجاباً" .وعليه فإن كل ما يمس وجود المرأة وأنشطتها وما يعترضها

ويعرقـل جهودهـا أو يـساعدها ويـدعم تفهـم مـشكلاتها ومطالبهـا وحاجاتهـا الإنـسانية سيدخل في متناول بحثنا ومقاصده في استخدام مصطلح قـضايا المـرأة او صـور المـرأة فـى فضائية الـMBC .تحديداً.

2.الأعلام ووسائل الاتصال :-

عرف "أوتوجروت"الألماني الإعلام بأنـه هـو التعـبير الموضـوعي لعقليـة الجمـاهير ولروحها وميولهـا واتجاهاتهـا في الوقـت نفـسه وهـذا تعريـف لمـا ينبغـي أن يكـون عليـه الإعلام، ولكن واقع الإعلام كما يرى الباحث لا يكتمل إلا بوسائل إيصاله حيث يقـوم بتزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة، أو الحقائق الواضحة، الهادفة الى التنـوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة الـتي تنـساب إلى عقـول النـاس، وترفـع مـن مستواهم، وتنشر تعـاونهم مـن أجـل المـصلحة العامـة، وحينئـذ يخاطـب العقـول ولـيس الغرائز بوسائل الاعلام المقرؤة والمسموعة والمرئيـة وحاليـاً تـضاف الى الوسـائل الـسابقة وسائل جديدة هي الفضائيات ومواقع الإنترنـت وأشـكال الاتـصال الإعلامـي المختلفـة الأخرى ،فيما ستتجه نحن في دراستنا لتحديد قنـاة الــMBC ميـدانا لبحثنـا مـع الأشـارة الواضحة دوما لوسـائل الإعـلام وتجاريبهـا عامـة...ومـن هنـا يمكـن للباحـث ان يعـرف الإعلام: بانه : ،التعريف بقضايا العصر وبمشاكله، وكيفية معالجـة هـذه القـضايا في ضـوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كل نظام أو دولة من خلال وسائل الإعـلام المتاحـة داخليا وخارجيا، وبالأساليب المشروعة وأمكانات كل مؤسسة أو نظام وكل دولة.

3.الحالة :

لكون الباحث لم يجد تعريف موثق لمفردة الحالة فقد عرفها بانها ،دراسة المؤثرات والمتغيرات المتبادلة فى الأشياء : – وتأتي دراسة الحالة كما فى فضائية الـMBC من خلال تمحيص وبحث معمق وراصد مع متابعة ميدانية لما تعرضه من نماذج وعينات فى برامجها الخاصة [الثقافية والدراما والإعلانية] والكيفية والأدوات التى يتم فيها العرض والخلفية الثقافية لمعدّي ومقدمي البرامج والأهداف المتوخاة من تلك البرامج المختارة المتخصصة بوصف الحالة لتمظهر قضايا المرأة في هذه القناة بأعتبارها القناة المنتخبة للدراسة والبحث فى هذا من جهة العموم ولكننا من جهة أخرى سنقسّم الدراسة على مفردات كل واحدة تمثل حالة وتتطلب دراسة مخصوصة لذاتها.

4 - تحليل المضمون Content Analysis : -

بمعنى القراءة التي تعتمد تحليل المضمون بواسطة اداة محددة ومناسبة لتفهم طبيعة المضمون ،والسؤآل هل الأداة هي مجرد أداة لجمع المعلومات التي تعتمد إجراءات منظمة وموضوعية وكمية لوصف المضمون وقياس العلاقات بين المتغيرات؟، أم هي طريقة من طرق البحث، والرأي الأخير هو المرجح، وقد تطورت استخدامات تحليل المضمون، حيث يوجد أتجاهان أساسيان في مجال أستخدامه يركز الأول على الأستخدامات الوظيفية ويركز الثاني على مستوى التحليل.

وهنالك عدة تعريفات لتحليل المضمون، أوضحها هو الذي وضعه كرلينجر Kerlinger عام 1973م، بأنه " طريقة دراسة وتحليل الاتصال بطريقة منتظمة، موضوعية، وكيفية، بغرض قياس المتغيرات " .كما هنالك التعريف الذي وضعه بيرلسونBerelson عام 1952م، والذي يعرف " تحليل المضمون" ((هو تكنيك بحثي للوصف الموضوعي المنظم للمحتوى الظاهري للاتصال" .وهذا التعريف أكثر أنتشاراً ويتفق مع الأول في جوانب كثيرة على الرغم من أن التعريف الأول أكثر شمولاً، لأنه أضاف الوصف الكمي لمضمون الاتصال.

ويذهب محمد الوفائي 1989م، إلى وصف تحليل المضمون بانه (طريقة مقننة، وهي ليست منهجاً كما يسميه البعض، فهو ليس منهج تفكير، وإنما هو وسيلة لجمع البيانات، وأسلوب للملاحظة أو المشاهدة أو تتبع الظاهرة بغرض تحليلها بتعميمات أو الإجابة عن تساؤلات أو جمع معلومات لرصد ظاهرة ما).

فتحليل المضمون هو الطريقة المنهجية التي نستخدمها لكي نصف مضمون الاتصال سواء كان شفهياً أو مكتوباً أو من خلال الراديو أو التلفزيون مذاعاً، وموضوعياً بطريقة منظمة منهجية، بغرض أختبار فروض علمية أو الإجابة عن تساؤلات بحثية.

لذا فتحليل المضمون هو طريقة منظمة وكل مراحلها تتم طبقاً لقواعد واضحة ومتسقة مع بعضها البعض، وثابتة.ويتسم تحليل المضمون بأنه موضوعي، أي أنه يجب أن يتم بمعزل عن تحيزات وأهواء الباحث وأنه يجب أن نحصل على نفس النتائج إذا كررنا التحليل بنفس طريقة البحث، ومع ذلك فيجب التنويه بأن الموضوعية الكاملة مائة بالمائة لا تتحقق في تحليل المضمون لأن تحديد فئات ووحدات التحليل المتضمنة في البحث تخضع في أحوال كثيرة لذاتية الباحث وكفائته العلمية والفنية ،كما أن تحليل المضمون يعتمد كذلك على القياس الكمي، وهذا يعني أن هدفه الوصف.

5.قناة" الـMBC" فضائية عربية(قطاع خاص)

تأسست عام 991م و تبث برامجها على مدى 24 ساعة يوميا وهي أول فضائية عربية تحتل مكانة مميزة في أدائها بين الفضائيات العربية الأخرى ولها أقسام وفروع بين الأولى والرابعة والعامة والعربية الأخبارية إلى جانب موقع على شبكة الأنترنت.

قضايا المرأة تحديداً كما إطلع على صور مختلفة لأشكال تناول البرامج المصورة من خلال عرضها فى برامج مختارة فى قناة الـ"MBC " وفى برامج ثقافية وبرامج درامية، وبرامج إعلانية وبصيغ مختلفة من حيث سلبيتها و إيجابياتها، وفى تلك الدراسات " السابقة" لم يشمل أي بحث مادة هذه الدراسة الشاملة والمحددة بقضايا المرأة بشكليها

السالب والموجب وبكيفية عرضها فى وسيلة إعلام عربية واسعة الانتشار كالفضائية العربية الـ"MBC . و أيضاً وبعد التمعن فى مجال عرض صور وأشكال قضايا المرأة ودراستها دراسة تحليلية علمية سيلجأ الباحث فى تقييمها مقارنة بالدراسات النظرية السابقة التي كتبت حول قضايا المرأة تحديداً بهدف تحديد الفروق بينها وبين النماذج المرئية والمصورة الحديثة وما تنشره وسائل الإعلام المعاصرة فى الصورة والصوت وقد احتوت الدراسات على بعض منها والتي من المفيد الأشارة الى خلاصاتها : -

1- دراسة د.هناء صالح الترك

- المحجبات في إعلانات الفضائيات تخصص طبخ ونظافة حمامات

- فى24 كانون ثاني 2007 قطر-:

هل يشعر المجتمع القطري بالخجل عند مشاهدة إعلانات مثيرة للغرائز الجنسية أمام أفراد أسرته؟ هل يري المجتمع القطري ان الإعلانات تثير الغرائز لدي مشاهدتهم بهدف جذبهم؟ هل يري المجتمع القطري ان الإعلانات التلفزيونية التي تظهر بها المرأة تعبر عن أدوارها التقليدية؟ وما هو رأي المجتمع في ظهور المرأة في الإعلانات التجارية التي تخص الرجل؟ وهل يشعر الجمهور بالاحترام تجاه المرأة التي تعلن عن بضائعها بصورة محترمة..

ان الإعلانات تعاملت مع المرأة كسلعة مثيرة لترويج المنتجات ،بأستخدام المرأة غير المحتشمة في 30٪ من الإعلانات و 17٪ فى عرض ملابس غير مناسبة35 ٪ من الأعلانات تقدمها المرأة كلسلع إستهلاكية و18٪ كمرأة مبدعة وان أهم البرامج التي توجه الإساءة للمرأة تعدها وسائل الإعلام والاتصال سواء كانت فى " التلفزيون أو الراديو أو الصحافة أو الإنترنت أو حتي المسرح والسينما " أن وسائل الأتصالات من أكثر الوسائل التي تستخدم في تسويق الأفكار، وفي تعبئة الرأي العام، والتأثير فيه وغرس القيم والمباديء.فثلاثين ثانية علي شاشة التلفزيون كافية للتغير من سلوكنا والتأثير علي ثقافتنا وقيمنا ومبادئنا، وثلاثون ثانية أخري كافية لترويج الصورة السلبية للمرأة التي تم استغلالها لتسويق السلع والخدمات علي حساب إنسانية المرأة وكرامتها فالإعلان التجاري هو المادة الأكثر تكريسا للصورة الذهنية المشوهة عن المرأة.

وكشف البحث عن ان الكثير الشركات استطاعت تسويق منتجاتها بكل أنواعها وبغض النظر عن جودتها أو مقدار حاجة المرء لها من خلال معجزة تسويقية هي الإعلانات التجارية ولم يوفر المسوقون أي جهد في جعل إعلاناتهم جذابة لمختلف الشرائح المستهدفة بتلك الإعلانات، ولقد تجاوز مصممو الإعلانات التجارية كل الحدود الموضوعية والأخلاقية وفي بعض الأحيان بعرضهم للمرأة كمسوق رئيسي لأي نوع بضاعة. وكذلك عرض صورة نمطية للمرأة في تلك الإعلانات، كان له كبير الاثر في تشويه تقييم المجتمع للمرأة فكان لابد من دراسة وافية عن صورة المرأة في الإعلانات وتقييمها وما هي اسقاطات هذه الصورة في الواقع المعاش.وعرض البحث أهداف الدراسة وهي التعرف بصورة المرأة في الإعلانات التجارية التلفزيونية وبمعرفة الدور الذي تلعبه تلك الصورة الذهنية علي المرأة فى محاولة الوصول الي الطرق الكفيلة لتغير هذه الصورة المشوهة في الإعلانات خصوصا والإعلام عموما.

2 - دراسة د.خديجة شقاف (البرامج الثقافية من خلال القنوات العربية: دراسة تحليل مضمون لفضائية (RTM و MBC)،، وهي بحث لنيل دبلوم المعهد الملكي لتكوين الأطرالأعلامية،1996م.الرباط- المغرب.

تحليل المضمون الثقافي في القناتين وهما مركز تلفزيون الشرق الأوسط والقناة الفضائية المغربية، وذلك من خلال تحليل كمي للبرامج الثقافية، وقد توصلت الدراسة إلى:

- أن حجم البرامج الثقافية لا يتناسب والحجم العام لبرامج كل قناة، ففي MBCوصلت نسبتها إلى 15,8٪، وفي ال RTM كانت 11,5٪.
- أما لغة البرامج الثقافية فكانت في ال MBC، فى العربية الفصحى بنسبة 43٪، والمزيج بين العامية والفصحى 50٪، أما القناة المغربية فكانت نسبة الفصحى 18٪، ونسبة المزيج بين العامية والفصحى 73٪.

أن أشكال القوالب الفنية لتقديم البرامج الثقافية أقتصرت على المقابلة والندوة والمجلة والوصف.

كمال بديع الحاج " تأثير المواد التلفزيونية الأجنبية على أنتاج المواد الثقافية في التلفزيون المصري والسوري في ظل العولمة" وهي رسالة مقدمة إلى كلية الإعلام-قسم الإذاعة لنيل شهادة الدكتوراه - 2002 جامعة القاهرة.

هدفت الدراسة تأثير المواد التلفزيونية الأجنبية على أنتاج البرامج الثقافية في التلفزيون المصري والتلفزيون السوري في ظل العولمة كتأثيرها على شكل العرض والمضمون والقيم ومدى تأثر أداء القائمين بالاتصال بالمواد الأجنبية والبرامج والأفلام المستوردة ورؤيتهم لمسألة التدفق والعولمة، أستخدم الباحث المنهج المسحي بنوعيه الوصفي والتحليلي، وتضمن مسح المضمون، مما ساعد ه على وضع تصور كامل عن مضمون البرامج الثقافية وشكلها وأسلوب إخراجها، كما ساعدته للإجابة عن التساؤلات المطروحة في الدراسة، وقد أستخدم الباحث أسلوب تحليل المضمون لعينة من البرامج الثقافية في القناتين الفضائيتين، إضافة إلى استخدامه منهج المسح لعينة من القائمين بالاتصال، وقد كانت نتائج:

- أن إنتاج البرامج الثقافية في التلفزيون المصري أكثر محاكاة للمواد التلفزيونية الأجنبية منه في التلفزيون السوري.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أتجاه المبحوثين نحو المضمون الأجنبي باختلاف خصائصهم الديموغرافية (العمر، التعليم، المهنة، المستوى الأقتصادي الاجتماعي).
- أثبتت الدراسة بوجود فروق دالة إحصائياً بين أتجاه القائمين بالاتصال في كل من مصر وسوريا نحو محاكاة المضمون الأجنبي.
- كما قدم الباحث العديد من المقترحات المهمة لتطوير المضمون في البرامج الثقافية وتحسين أداء القائمين بالاتصال فيها.

صاغت الباحثة المشكلة البحثية فيها بأن دول العالم النامي تتعامل مع وسائل تكنولوجية غريبة عن بيئتها الصناعية، وتحاول جاهدة أن تؤقلم ظروفها وبيئتها الفكرية حتى تتلائم مع تقنيات تلك الوسائل، وتناولت التلفزيون الدولي بأعتباره الوجه الآخر للأختراق الثقافي والفكري، فبفضل التقدم أصبح بإمكان المجتمعات النامية تلقي مضمون إعلامي وثقافي لا يمثل حقيقة المجتمع ويكون أداة لتصدير الثقافة الاستهلاكية وتقديم صورسلبية عن المرأة، وطرحت الباحثة فكرة إقامة نظام عربي للإعلام والاتصال كحل للسيطرة الفكرية والثقافية والإعلامية وضرورة تشجيع الثقافة المعبرة عن طموح المرأة العربية في مواجهة الثقافة البديلة.

أشارت الدراسة إلى أن التطورات التي حدثت في مجال تكنولوجيا الاتصال، وظهور ما يسمى بالتكنولوجيات الجديدة، فرضت إعادة النظر في الوضع الاتصالي الدولي خاصة وأن هذه التكنولوجيات عملت على إعادة تشكيل صناعة الاتصال، وقد عملت هذه التطورات على زيادة المخاوف من وصول بث القنوات الفضائية إلى المشاهد العربي، وساد القلق من بث رسائل تشجع على الاستهلاك، أو بث مضامين ترفيهية تنطوي على عنف وجنس، وقيم ثقافية مغايرة للثقافة الوطنية، وأهم ما خلصت له الدراسة:

- أن تأثير القنوات الفضائية الدولية على الثقافة الوطنية يأتي من خلال أفلام السينما، والمضمون الترفيهي من دراما وأغانٍ ورقص وأزياء وغيرها، الذي يسهل إستيعابه من قبل الأجيال الجديدة.
- أن الأفكار والأساليب الجديدة التي تقدمها القنوات الفضائية الدولية تحدث عدم تآلف أو تنافراً حتمياً مع الثقافات الوطنية، وهو ما يسبب قدراً كبيراً من الألم والتمزق وعدم اليقين لدى الكثير من الأفراد.
- مما يلاحظ أن المضمون الأجنبي يقدم بشكل جذاب وجميل، لكن بدون قيمة فكرية أو أجتماعية.

- وبسبب عدم توفير المضمون الثقافي المناسب للجمهور، نراه يلجأ إلى المضمون الثقافي الأجنبي الترفيهي.

توطئة أصبحت القنوات الفضائية سمة من سمات الواقع المعاصر، واحتلت المكانة الاولى بين وسائل الاعلام، ان تعددية هذه القنوات، وانتشارها وتخطيها للحدود الجغرافية لمختلف المجتمعات، صارت لها توابع سلبية -ايضا- على الرغم من انها عززت بشكل كبير من مستوى تقدم الحريات، حاولت هذه الدراسة الملخصة، والتي تقدمنا بها لمناسبة" اليوم العالمي للمرأة" ، و" عيدالأم" التعرض فيها لأبرز جوانب تلك التوابع ومخاطرها، والتي منها تركيز مضامين الرسائل الاتصالية على عنصر الصراع، وتغذية ممارسات العنف لدى الافراد.

هدفت الدراسة للاجابة عن الاسئلة التالية:

1- ما هي السمات التي تعزى للمرأة؟

2- ما هي القيم والمعايير المرتبطة بصورة المرأة ومكانتها في المجتمع؟

3-ماهي عناصر الصورة التي يعرضها التلفاز للمرأة العربية في الاعمال الدرامية المتلفزة؟

استخدمت الباحثة اسلوب تحليل المضمون للوصول الى نتائجها والتي تلخصت بما يلي: تصور الدراما المتلفزة المرأة على انها ناقصة للقدرة العقلية في مجال الفكر والمعرفة وتفتقر للعقلية العلمية كما انها تشغل دورا هامشيا يقل عن دور الرجل في عملية التنمية الاجتماعية ،ويرى الباحث ان هذه الدراسة ضعيفة فى تبريز مكانة المرأة و تبتعد شكلاً ومضموناً عن دراسته التي ركزت على ضرورة أظهار دور المرأة الأيجابي وتحفيزها على تبوأ هذا الدور لأهميته الأساسية فى بناء وتطور المجتمعات.

-المرأة في وسائل الاتصال :صورة المرأة بين مساهمتها ومعالجة قضيتها فى الإعلام

-المرأة في نظريات الإعلام :

آليات نظريات إعلامية فى توظيف المرأة وقضيتها

- الليبرالية وقضايا المرأة فى الإعلام

-لاشتراكية وقضايا المرأة فى الإعلام

- رؤى ومعالجات محلية مستحدثة، اسلامية، عربية، عالم ثالثية

نظرية التنشئة الاجتماعية والجنسوية

- معالجات ورؤى مستندة إلى الإطار النظري المقدم فيما يخص-:

- المرأة والإعلان

- المرأة والبرامج الثقافية

- المرأة والبرامج المنوعة

- المرأة والبرامج الأخبارية

- المرأة والدراما..

بات من الحقائق المسلم بها الاعتراف باختلاف افكار الناس فيما بينهم ،وتبدو ملموسية هذا الاختلاف جلية في نصوص الافكار النظرية واختلاف تفسيرها النظري وتأويلاتها المتناقضة أحياناً بسبب من كثرة المدارس والتيارات والاجتهادات ولكن تبقى ممارسة الأفكار هي المقياس الأصح والفيصل في التقييم السلبي أوالأيجابي ،والفيصل في أعطاء البرهان المقنع للآخرين على ان اختلاف الناس في الفكر أو الممارسة انما هو تعبير عما يتناقض أو يتناسب واختلاف مصالحهم وتباين قراءاتهم لواقعهم الاجتماعي والثقافي والمهني والاقتصادي والسياسي في الزمان والمكان ، و شكلت تداعيات هذا الاختلاف وما زالت تشكل، قضية معقدة للناس أفراداً ومجتمعات ومعالجتها بحاجة الى جهود استثنائية متوازنة القدرة على استقطاب نضال الشعوب وزخم مسيرتها ووضعها في الطريق السليم ودفع طلائعها من الباحثين والمختصين وذوي النفوذ والسلطة لدراسة الظواهرالمختلفة المحيطة بهم دراسة علمية متبحرة وتفصيلية بهدف استخلاص النتائج ووضع الحلول والمعالجات وتشخيص القواسم المشتركة التي تفرزها التفسيرات والاجتهادات في الثقافات الإنسانية بعامة ومن أجل البناء والتقدم ،وهو ما تحاول ان تتصدى له هذه الدراسة من خلال قرآءتها و دراستها التحليلية لبرامج قناة MBC وكيفية تقديمها لصورة المرأة سلبية أم إيجابية في المسلسلات الدرامية والإعلانات وفي البرامج الثقافية والأخبار ومختلف الأفكار المعاصرة ذات العلاقة بالبحث.

- المرأة في وسائل الاتصال :صورة المرأة بين مساهمتها ومعالجة قضيتها فى الإعلام.

ويتجلى توضيح المقصود من هذه الفقرة من خلال : -

أولاً : قراءة واقع تطور وسائل الاتصالات المعاصرة فى ظل المنافسة الإعلامية الشديدة التي تدعمها تكنولوجيا الاتصالات المتقدمة فى مطلع القرن الحادي و العشرين، حيث برز الى الوجود بشكل ملفت للنظر قطاع القنوات الفضائية العربية ودوره الحيوي الذي أنشئ من أجله، فى تحقيق التواجد الإعلامي على الساحة الدولية و تعزيز ريادته فى المنطقة العربية بخاصة فى عصر الفضائيات و تحديات البث المباشر.

فقد حرصت القنوات الفضائية على زيادة و تنمية حجم مشاهديها فى الوطن العربي و العالم فى سباق المنافسة بين الفضائيات العربية والعالمية منفتحة بذلك على ثقافات العالم وحضاراته المختلفة، ومرتكزة على عدة محاور أهمها:

- انتشار نطاق تغطية القنوات لتصل إلى الجمهور المستهدف على المستوى العالمي كفضائية mbc ووسائل الأخرى.
- دعم وتقوية البث العالمي وتقوية روابط الصلة المباشرة بين القنوات و بين مشاهديها بمتابعة وصناعة أحداث إعلامية و فنية وثقافية تقوم بتغطيتها القنوات الفضائية ذاتها.
- توسيع نطاق هذه التجربة الحديثة وأنشطتها الثقافية و الفنية و التجارية، من خلال إيفاد بعثات إعلامية إلى مختلف العواصم بالتنسيق مع أجهزتها المعنية..
- التحديث التكنولوجي المستمر لاستوديوهاتها وأمكانات كادرها وإمداده بأحدث المعدات وتطوير عمله وفق النظام الراقي التوسع فى ترجمة الأفلام و المسلسلات و الأغاني إلى الإنجليزية والفرنسية تدعيما لجودة الأعمال البرامجية واستقطاب عدد أكبر من المشاهدين.
- تقديم تغطيات مبتكرة للأحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية والرياضية.الخ.

وتقدم برامج المرأة على فضائية mbc1 كغيرها من البرامج بأساليب مختلفة تدعى (القوالب) أو الأشكال formats والبعض يسميها نماذج، أو إطارات، بشرط ان يكون

شكل أنتاج البرنامج يرتبط بمضمونه، والتوافق والتناسب بين الشكل والمضمون هـو أحـد النقاط المهمة لنجاح البرنامج، فشكل البرنامج تحدده طبيعة الموضوع ومـضمونه، وتناغمـه مع المستوى الثقافي العام للقائمين بالأتصال والمتلقين ونـوع المـشاهدين، ثـم تـأتي مـسألة أختيار وتحديد الشكل الأمثل الذي يقدم بهِ هذا البرنامج الثقافي أم ذاك، فمـن الممكـن أن يقدم على شكل عمل درامي أو قالب آخر كالأعلان والكاريكاتير والحديث أو الحـوار أو المسابقات، أو شكل الندوة أو المجلة التلفزيونية، وغيرها من الأشكال.

ثانيـآ: مـن خـلال النظـر الى واقـع المـرأة ذاتهـا وهـو مـا يتطلـب القـراءة مـن زاويـتين : -

أ – حاجة المرأة للعمل في الفضائيآت كأنسان يعمل من أجل ديمومة الحياة ثـم مـن أجل كفاحها ومساهمتها في معالجة صورتها في الإعلام مـن خـلال مختلـف العناوين العلمية والفنية والأجتماعية والسياسية التي تظهـر بهـا علـى شاشـة وسيلة الأعلام.

ب – من خلال حاجة الفضائيآت للمرأة كعاملة في مختلـف الأقـسام وحاجتهـا لتحقيق مقاصد أخرى أهمها الترويج والدعايـة والأعـلان لبرامجهـا المختلفـة ولبرامج وخطط الأشخاص سواء من الممولين أو دافعي فواتير الأعلانات الضخمة ذات المبالغ العالية من أجل إستخدام صورةالمرأة بنموذجين،سلبي وإيجابي : -

الصورة السلبية :-

تتمثل هذه الصورة بالمرأة التي تقيدها العادات والتقاليد في مجتمعات العـالم الثالـث التي يسودها الفقر والجهل والجمود والأستسلام والأستكانة،والتي جعلت المـرأة تنظـر الى كل ذكر في مجتمعها على انه سيدها وجدت لخدمته وتلبية رغباتـه وتتمثـل هـذه الـصورة بالصورة المشوهة التي قدم فيها الإعلام العربي المرئي بخاصة "المـرأة "في صـورتها النمطيـة وتلك الصورة لا تعني غيرالمرأة التقليدية أو الأم وربة المنزل والزوجة.

و لكن الإعلام العربي أيضا على النقيض من صورةالمرأة المستسلمة الخنوع تلك قدم المرأة بصورتها اللعوب المتمردة على التقاليد وكلا النوعين موجودين بالمجتمع..ولكن ما يهم تحقيقه هنا : هوليس كل نساء العرب إما أن تطبخ اوتكنس وتمسح البلاط وتربي الأطفال أو امرأة منفلتة من الضوابط الاجتماعية وما شابه ذلك ،إن الحقيقة ليست كذلك فالمرأة لها أدوار سياسية واقتصادية وثقافية وعلمية وتنويرية ملموسة ومعترف بها من القاصي والداني جعلها شريك أساس في صناعة الحياة، الأمر الذي لم يبرزه الإعلام العربي بجلاء ،حيث المرأة العالمة والعاملة والمسئولة وربة المنزل المبتكرة وغير التقليدية ،فالإعلام العربي آثر تكريس الصورة الشائعة في الأذهان وقدم الإعلام المرئي منه المرأة في صورتها النمطية تلك الصورة التي لا تعني غيرالمرأة التقليدية.وكما لا تعني أيضاً غيران الإعلام العربي ذاته الذي لم يهتم على وفق الرصد الذي جاء في اوراق الندوة للتغيرات التي بدأ الفريق يناقش فيها اشكال الحلول والمعالجات التي تمخضت عن قرارات ندوة النساء القانونيات بالمغرب " فى حملة الإعداد لأسبوع المساواة التي جرت فيالمغرب فى 1 / آذار/ 2008 والتي قد استخلصت فرق العمل بمختلف القنوات من أبحاثها التي عُرِضت في الندوة المعنية حول صورة المرأة في الفيديو كليب نتيجة مفادها أن المراة في تلك النتاجات هي الأنثى فقط وهي الأنثى التي يتغزل فيها الذكور.أما بالنسبة للإعلانات فهي دائما ما تنمط صورة المرأة وتجعلها لا تقوم إلا بالأعمال المنزلية، وفي فن الكاريكاتير لم تكن الأمورمن حيث المقارنة بالتقييم السابق بأفضل على الإطلاق فالتركيز أيضا على الأنثى وليس الإنسانة وكذا جعل المرأة خلف المشكلات دائما وسبيلا مفتوحا للترقيق.

الصورة الإيجابية المنصفة للمرأة : -

بمقابل الصورة السلبية السابقة التي استند الباحث عليها في توضيحه للبحوث الموضوعية والعلمية التي تناولت قضية المرأة في الإعلام وصورتها البائسة المشوهة تلك والتي قدم الباحث صورة لها سابقة؛ بمقابل تلك الصورة توجد صورة إيجابية في بعض

النتاجات الإعلامية ومنها قناة الـ MBC وبعامة نود بدءا أن يستفيد من بعض القراءات والرؤى التي تم تناولها في دراسات سابقة تشير إلى الصورة الإيجابية.فلقد أوضحت رئيسة جمعية النساء القانونيات بالمغرب المحامية "نادية أولهري "فى حملة الإعداد لأسبوع المساواة التي جرت فى 1 /آذار/ 2008 قائلة- "إن مثل هذه الجمعيات [أي الجمعيات التي تتناول قضايا المرأة ومشكلاتها الأسرية] موجودة في الغرب ومن ذلك في كندا، وأشارت اولهري" إلى أنه من الأفضل معالجة قضايا الأسرة بالإنصات إلى الطرفين واتباع وصفات علاجية نختاره هنا يكمن في النموذج الإيجابي للزوجين معا.وبصدد نقل الصورة الإيجابية للمرأة ولمساهماتها بشكل اوضح يستشهد بقول سيدة فاعلة فى المجتمع هي "عزة كامل:" من مركز وسائل الاتصال الملائمة من أجل التنمية (أكت) حيث تقول: (إن صورة المرأة في واجهة الإعلام وأنشطته ضرورة عالية في هذا الوقت لأنها تساعد على إفراز قيادات جديدة وهي نفسها تساعد على تنامي فرص التعليم والخبرات في مجال نقل صادق لصورة حقيقية للمرأة، ومن خلال الشبكة العربية نتجنب تشتيت الموارد والطاقات وتخرج وجهات نظر صائبة وقوية، ومن الممكن بعد هذا أن يتعاون منتجو الدراما لإخراج قضايا المرأة الحقيقية وتجسيدها في أعمالهم بمصداقية وموضوعية.((15، 0)

وفي إطاراختيارالباحث لنماذج صور إيجابية للمرأة سواء بفعلها أم بما يقدمه جانب من الإعلام لا بد من الأشارة الى ما أكدته السيدة عزة كامل حيث تبنت المنظمة مشروع [الاستراتيجية الإعلامية للمرأة العربية] تفعيلاً لتوصيات كل من منتدى المرأة والإعلام الذي عقد في أبو ظبي عام 2002) وتوصيات المؤتمر الأول للمنظمة الذي عقد تحت عنوان" ست سنوات بعد القمة الأولى للمرأة العربية..والتي تشير الى الإنجازات والتوصيات والباحث هنا يؤكد الملاحظة اعلاه وبضرورة تبني المرأة ذاتها لقضاياها الأساسية ويؤكد على دورها في إعداد منهج عمل متكامل لها فى كل قضية من قضاياها ،من أجل تغيير الصورة السائدة في الإعلام العربي وفي الفضائيات المختلفة سواء من جهة النمطية أم من جهة السلبية والتشويه وبما يحجِّم الصورة المشوهة للحالات الشاذة بالخصوص..تلك مسائل كتبت عنها تلكم الإعلاميات في توكيد للصورة الإيجابية للمرأة

والتي عدت من المفردات المضمونة والدالة والعميقة القيمة والأثر وشكلا إنسانيا صادقا أمينا وصحيحا...إذ يقلن: إنّ النساء من مختلف الطوائف والطبقات لا يفهمن إن كان الدستور الجديد للعراق آذى حقوق النساء أو ساهم بتقدّمهن في إشارة للواقع العراقي المعقد وحيرتهن من تداخلات الأوضاع وتناقضاتها فعامة النسوة لا يعرفن إن كان الدستور سيسمح لهن بالتقدم أو أنّه يعطي منبراً للمتطرفين الإسلاميين لكي يعودوا من جديد.

آليات ونظريات فكرية إعلامية فى توظيف صورة المرأة

قبل الخوض في التوضيحات العامة وبيان ما يريده الباحث من هذا العنوان سيعرف الباحث بأمرين يراهما بتصوره مربكان :

أولاً : ما المقصود بصورة المرأة فى فضائية إم بي سي؟

منذ ان بدأ مركز تلفزيون الشرق الأوسط MBCبث إرساله من لندن في 18 سبتمبر 1991م كأول قناة عربية مستقلة مملوكة من قبل القطاع الخاص بين المحطات التلفزيونية العربية التي تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية..وكان رأس مال مركز تلفزيون الشرق الأوسط عند إنشائه قرابة 300 مليون دولار..وميزانيته السنوية قرابة 60 مليون دولار.

وتعد مجموعة آرا الدولية التي تمتلك أيضاً وكالة أنباء يونايتدبرس..وراديو يبكتروم من لندن الذي يبث باللغة العربية..وراديو MBC FM الموجه للجزيرة العربية..وشركة آرا للكيبل التلفزيوني..الشركة الأم للمركز

تضم مجموعة mbc اليوم ست قنوات تلفزيونية هي: mbc1 و mbc2 و mbc3 و mbc4 و MBC Action ومحطتين إذاعيتين هما mbc FM للموسيقى الخليجية وبانوراما FM للأغاني العربية الحديثة..بالإضافة إلى شركة O3 للإنتاج وحدة الإنتاج المتخصّصة بالبرامج والأفلام الوثائقية..وشركة أخبار الشرق الأوسط MEN وكالة جمع الأخبار..كما تنبثق عن المجموعة عدة مواقع إلكترونية رائدة على شبكة الإنترنت.

فقد بدأ بث قناة MBC1 مع بدية انطلاق هذه المحطة بتاريخ 18 سبتمبر 1991م بعد انتهاء حرب الكويت..وهي القناة الوحيدة من قنوات MBC عربية الأصل..فهي

تبث أفلام ومسلسلات وبرامج للفنانين والممثلين العرب كوسيلة أعلام متطورة ،لكنها ولأسباب ومصالح خاصة لم تنقل واقع المرأة الحقيقي كأنسان خالق للمجتمع ومساهم فعال فى بنائه بل نقلت تلك : الصورة الفضفاضة التي تنشأ عن المواقف المتعارضة الوصف من مكانة المرأة ودورها الأجتماعي والأنساني والتفاعلي مع الآخر ولم تصف العلاقة معها والتعامل مع وجودها وطبيعة دورها سلبا أم إيجابا بشكل منصف بسبب اختلاف الثقافات والأجتهادات والمقاصد وعليه عد الباحث أن تعريف صورة المرأة سيشمل فى هذا البحث كل ما يمس وجودها ويعرف بأنشطتها وما يعترضها ويعرقل جهودها أوما يساعدها ويدعم تفهم مشكلاتها ومطالبها وحاجاتها الإنسانية وهوتعريف برأي الباحث منصف ومتقارب ومنسجم مع ثقافة الجمهور العالمي والأقليمي والوطني وان ما فيه من تصورات بشكليه السالب والموجب منقولة بوسائط ووسائل اتصال مختلفة على مدار ال24 / ساعة في الزمان والمكان.وسيبقى طموح الباحث وأمله فى ان تهتم وسائل الأعلام بنقل وابراز إمكانات المرأة كونها انسان منطقي فعال وصاحب نشاطات بناءة ومبدعة وحاسمة.وهو ما سيؤكده البحث فى نتائجه وتوصياته.

ثانياً : التعريف بمفهوم النظرية

في إطار الإعلام إذ لا توجد نظرية إعلامية واحدة متفق على كيفية عملها، أو تأثيرها في الجمهور وتأثيرها بين الباحثين، وإنما يوجد عدد من النظريات التي تقدم تصورات واجتهادات عن كيفية عمل وسائل الإعلام وتأثيرها، ولكنها (النظريات) تساعد في الوقت ذاته على توجيه البحث العلمي في مجال الإعلام إلى مسارات مناسبة،تتناغم بغالبيتها مع مقتضيات العصر ،ذلك أن النظرية اداة لتجسد تطبيقات وسائل الإعلام في المجتمع بشكل فاعل.

كما ان النظرية باعتبارها اداة فعل ستشرح للقائم بالأتصال ما تحدثه من تأثير في الجمهور، أو ما تحدثه فى وسائل الإعلام والاتصالات والرسائل الإعلامية المختلفة بل ان النظريات تتجاوز ذلك أحيانا إلى تقديم تصور عما يمكن أن يحدث مستقبلا بطريقة

تنبؤية محسوبة.كما تقدم النظرية تصوراً عن التغيرات الاجتماعية المحتملة وتأثيرات وسائل الإعلام فيها.

والنظرية هي محصلة دراسات، وأبحاث، ومشاهدات وصلت إلى مرحلة من التطور وضعت في المحصلة النهائية من الدرس والتحليل فى إطار نظري وهي عملياً تحاول تفسير اجراءآت العمل ومنهجه، وكما هو معروف فأن النظريات لم تتكون من فراغ بل قامت على كم كبير من الافتراضات والتجارب ثم قويت تدريجياً من خلالها بإجراء تطبيقات ميدانية لأثبات صحتها .

وإن أهم ما يميز النظرية هو قدرتها المستمرة على إيجاد تساؤلات جديرة بالبحث، إضافة إلى استكشاف طرق جديدة للبحث العلمي.

وتزخر أدبيات البحث العلمي في مجال النظريات الإعلامية، بالعديد من المؤلفات والمراجع العلمية عن النظريات ونشأتها وتطورها وأنواعها وسيتضمن البحث نماذج مناسبة منها تخص.

الأفكار الليبرالية وقضايا المرأة فى الإعلام-

الفكر الليبرالي وصورة المرأة: -

عرفت الليبرالية بأنها : كلمة لاتينية، اشتقت من كلمةLiber ، التي تعني الحُر، وغير المقيد بقيود، وغير الملتزم بأي التزام، فليبر الحر والليبرالية الحرية المطلقة، غير المقيدة بقيود.

ويعرفها بقية الليبراليون الناطقون بالعربية بقولهم انها حركة تيار اجتماعي سياسي داخل المجتمع، تهدف إلى تحرير الإنسان فردا وجماعة، من قيود السلطة في السياسة والاقتصاد والثقافة)

إذن كلمة الليبرالية : كلمة لاتينية تهدف إلى تحقيق التحرر من القيود كلها، وكثر استعمال هذه الكلمة في أوربا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وهما قرنا الصراع بين الكنيسة (السلطة الكهنوتية) والعلوم المادية والمكتشفات العلمية. وفي هذا الإطارذاته"

عرفت الليبرالية بأنها فكرة غربية نشأت وترعرعت على أيدي فلاسفة الغرب منذ عهد الإقطاع، أي قبل فترة لا تقل عن 500 سنة.ناقشوا فيما يتعلق بأفكارهم السياسية : قضية الحكم ورفضوا الحكم المطلق الذي كان يستند في وجوده إلى الحاكم الفرد دون حدود أو قيود، و اعتبروا الحكم مسالة دنيوية يجب ان يقوم على أساس العقد الاجتماعي الذي ينظم العلاقة بين الحاكمين والمحكومين.كما طوروا فكرة الحرية والحقوق المدنية: حرية التعبير/ الرأي، حرية إنشاء المنظمات المهنية/ الاجتماعية/ السياسية..إضافة إلى جميع الحريات التي تدخل في وقتنا الراهن تحت مظلة تسمية حقوق الإنسان.وهم بناة الديمقراطية الليبرالية الغربية الرأسمالية التي أقرت المساواة بين "المرأة والرجل"على مختلف الأصعدة.

ويفترض الكثير من الباحثين أن الديمقراطية هي فقط الديمقراطية الغربية، لكنهم يواجهون معارضة ممن يعتبرون الديمقراطية وسيلة للحكم يمكن أن تطبق حسب الفكرة الاجتماعية سواء كانت يسارية ماركسية، أو دينية إسلامية، أو اشتراكية، وحسب مرحلة تطور المجتمع.

فبحسب نظريات علماء الاجتماع..مرت البشرية فكرياً بثلاثة عصور: -

- عصر الفكر الديني..ظهر بشكل منظم منذ الحضارة السومرية حيث اعتقد السومريون ان الحاكم ممثل/ نائب الإله في حكمه.
- عصر الفكر الطوباوي بأفكاره المثالية الخطابية البعيدة عن الواقع والطلب من الناس تطبيقها مثل مفهوم الحاكم العادل في جمهورية/ المدينة الفاضلة / لكل من أفلاطون والفارابي.

عصر الفكر الحديث ويقوم على منهج البحث العلمي والتفكير المنطقي

ولذا ومن هنا ينبغي ملاحظة أن مجتمعاتنا العربية الإسلامية التي لا زالت في أكثريتها تعيش المرحلتين السابقتين من دون إهمال وجود عناصر لا زالت تحبو فى محاولة منها للتقرب من الفكر المعاصر الحديث الذي بدأ يهب على المنطقة العربية منذ منتصف

القرن التاسع عشر.بسبب ان التحديث عملية تتطلب فترة نضج طويلة وظروف استقرار وسلام اجتماعي يستمر معها ،كما يرى الفكر المعاصر فى الدين مسالة ثابتة بين الإنسان وعقيدته..ويعتقد هذا الفكر أن الحياة دنيوية تقوم على منهج البحث العلمي وحرية التفكير مفتوحة لا تحدها حدود والشك في كل شيء مطلوب حتى يمكن دراسته والوصول إلى حقيقته.ويرفض اللبرالي تدخل الدين في شؤون الدولة، التي هي أداة بناء المجتمع السياسي الدنيوي المنظم، وذلك ومن اجل تنزيه الدين ذي القاعدة الثابتة وأبعاده عن الحياة الدنيوية المتغيرة..فهو يحترم العقيدة والحرية الدينية دون القبول بإقحامها في قضايا الدنيا المتغيرة لأن فى إقحامها إساءة للدين بتصوره.

وبالرغم من المساوئ التي ترافق الديمقراطية الليبرالية السائبة في البلدان الغربية، لكن الأكثرية تعدها كظاهرة فكرية وحضارية توفرمناخاً سياسياً قابلا لتنوع الأفكار وتعدد المنظمات وحقوق الأنسان والأعتراف بحق الآخروهي قابلة للتكييف مع مرحلة التطور الاجتماعي.ويمكن أن تساهم في إيجاد الحلول لمشاكل المجتمع، وتوفر أحسن نهج لخدمة المصلحة الوطنية.

إن طريقة تحول المظلوم إلى ظالم أسلوب متخلف في التعامل مع الفكر الإنساني، لذا يكون من الضروري فسح المجال امام الحرية لان تأخذ مداها فى الحوار والمناقشات بين الليبراليين والمحافظين حتى يتعرف كل منهما على الآخرمن جهة وأيضاً لكي يتوفر المجال لعامة الناس ليسمعوا ويحكموا فثمة شرخ كبير بين أفكارالمحافظين والمتشددين السلفيين الذين يسلطون الدين سيفاً لإيقاف عجلة الفكر وتطوره وإيقاف تقدم المجتمع نحو الأفضل ،وبين الليبراليين ممن يدعون إلى تحرير الفكر والتزام التفكير المنهجي العلمي طريقاً لاكتشاف الحقائق والوصول إلى الأهداف ،وقد تسبب هذا الشرخ بين الفكرين بصراع بين الطرفين متفاوت الحدة والضرر الخاص والعام

ومن تداعيات هذا الصراع الذي يصل فى أغلبه الى اراقة الدماء يرى الباحث فى الصراع العنيف غير المبرريشيرالى تخلف حضاري فى وعي الاطراف التي تؤجج هذا الصراع فهما كانت الأسباب لا يحق لأي من الطرفين برأي (الباحث) إقصاء الآخر،

لأن الرافض لهذا المبدأ كالناكر لأفكاره في حرية الرأي وحقوق الإنسان- القاسم المشترك بين الفكر الأصيل لكل منهما – كما ان إقصاء الآخر سوف يولد العنف والتشتت.

ويرى الباحث أيضاً ضرورة تقليص هيمنة المحافظين المتشددين لكون الكثيرين منهم يمارسون الإرهاب اللفظي(إسكات الغير بسيف الدين) أو الإرهاب العنفي ضد الأفراد والدولة وقتل الذات الآخر المحرم سماويا وارضياً.من هنا تتطلب الضرورة، المعادلة بين كفتي الميزان، من اجل تحقيق التنوع في ممارسة السلطة والمشاركة في بناء الدولة.من دون إهمال وسائل التربية والثقافة السلمية والاهتمام بأقصى درجة بحقوق المرأة مربية الأجيال، خاصة مسألة مشاركتها في العمل الاجتماعي.وحيث ينبغي لنا التأكيد على حقيقة دور المرأة في الحياة العامة بوصفه دورا مميزا وكبيرا الأمر الذي يعني وجود صورة جوهرية ملموسة إيجابيا للمرأة فى ذهن ووعي الأنسان الحضاري..

كما انه في سبيل ذلك من الضروري دعم أنصار الإصلاح من الليبراليين ومنع حالات قتلهم وإرهابهم بتهمة معاداة الدين، فهم بحقيقة الأمر ليسوا كذلك لا بالفكر ولا بالفعل، فهم يرغبون في تطبيق أفكار الحرية والمنهج العلمي الذي يتماشى مع متطلبات الحياة الدنيوية ولا يتعارض مع الدين.ويُقصد هنا: الدين الأصيل وليس

الدين الذي يراد فرضه من قبل أصحاب الفكر المتشدد الإرهابي ممن يحاولون استخدام الدين ذريعة إرهاب ضد إصلاحات الدولة وبعبعاً لوقف الحضارة والفكر وشل حركة المجتمع في ظروف المتغيرات المستمرة في الكون والمجتمعات الإنسانية،لا سيما إذا ما علمنا أن الدين الإسلامي هو الذي يدعونا للتفكير في الخلق ويدعونا للعلم من المهد إلى اللحد.فلماذا إذن يقف المحافظون اليوم موقفاً عدائياً من رغبة الإصلاحيين سواء كانوا ليبراليين أو غيرهم ولماذا يعرقلون بل ويعادون الدولة التي تنتهج طريقها المعلن- منهج الإصلاح- الذي يحقق التوازن بين كل فئات ومكونات الشعب.ومن ماذا يتخوفون؟ إذا كان الدين الأصيل لن يمس بسوء؟ بل يزداد تنزيهاً واحتراما وبعداً عن الاستغلال.وهذا هو معنى النص الذي ذهبت ودعت اليه السيدة اليوسف كتبت: "إن المحافظين من المتشددين منذ بداية نشوء الدولة وحتى الآن يعترضون على كل تطور

لتحريك المجتمع إلى الأمام، بفرضهم أسلوب ومنهج ديني يناهض ديناميكية الدين نفسه، لكونهم يفهمون الدين بصورة مغايرة لحقيقته ودعوته لتطور المجتمعات الإنسانية نحو الأفضل و "نوال اليوسف" في هذا الاستشهاد إنما توكد على اختيار نموذج إيجابي وكشف لمستوى إدراك المرأة لواقعها وارتقائها لمستويات حوار ومعالجات متقدمة بخاصة وهي تمثل نموذجا إعلاميا متقدما في مثل هذا السجال.ان الأفكارالتي طرحتها الباحثة السعودية نوال اليوسف افكارا جريئة جديرة بالتشجيع والأهتمام ،بخاصة والكاتبة تعيش في بلد محافظ يكثر فيه المتشددون ،ولا زال شبه منغلق وتسود فيه ثقافة التأويل والفتاوى فى تفسير الأفكار والنصوص الدينية المقدسة والكلاسيكية التي تشعرالمتلقي بغموض معناها، وبتصورالباحث ان المرأة العربية ينبغي ان لا تتردد كثيراًعن الأتصال بالآخر فى اي مكان من العالم بهدف الأقتباس الحضاري والثقافي ،فالثقافة حصيلة التفاعل بين الناس وهي هذه (الحضارة) التي نراها امام أبصارنا اليوم ونرى الاختلاف فى تطبيقها من مكان لآخر برغم أنها برمتها نتاج وارث انساني عام وبتصوري أن(الأقتباس الحضاري) سيكون فائق الفائدة والأهمية اذا ما أخذ المتلقي بالأعتبار حاجة الأقتباس الى عملية تشذيب ما هو ضروري منه من اجل جعل الأفكار المقتبسة تتناسب وسمو الوعي العام فى بلداننا المتواجدة فيما يسمى بالعالم الثالث.و يبدو للباحث فى مجال آخر من التحليل المتلازم مع الدراسة العلمية المعمقة للفكر الليبرالي انه بالأمكان تسمية مسميين لهذا الفكر الأول فكر معتدل يؤمن بالحرية وبالمساواة والحقوق العامة والخاصة للآخر الذي يكاد يلمس إنسان اليوم تطبيقه او القبول بتطبيقه فى أغلب بقاع المعمورة ، كما يلمس إنسان اليوم فكرا ليبراليا جديدا يمارس فى القسم الأوربي الغربي وشمال أمريكا تحديداً وهو ما يسمى بالفكر الليبرالي الجديد ،وهو فكر سائب ومتحرر من جميع القيود بكل ما فى الكلمة من معنى وان ممارسات الأنسان الغربي لهذا الفكر الليبرالي السائب كما يرى الباحث تكاد تكون شبيهة بممارسات الأنسان القديم المتوحش الذي كان يستخدم غرائزه بما فيها الجنسوية بغريزته كالحيوان وبلا وعي ،وأن مثل هذا الفكر اخذ

يستهجن حتى من الشعوب الغربية ذاتها لخلوه من الضوابط الأجتماعية حيث الأنسان فى تطبيقه للثقافة الليبرالية الغربية الجديدة المنفلته للآخر سيعود الى ثقافة القطيع.

إن الأفكارالأشتراكية العلمية قد استهجنت مثل هذه الأفكار وأكدت على أن جميع الأفكار الموضوعية ينبغي ان تكون متوازنة مع الأفكار والممارسات والضوابط الأجتماعية وإحترامها للمرأة والأسرة فى مجمل بحوث وكتابات ماركس وايضآ في مؤلف انجلز " اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة " ،وثانيآ وهو الأهم دعت هذه الأفكار الأنسان ان يتعمق فى استيعاب سمة عصره فى الزمان والمكان وان يكون قادرآ على وضع المعالجات العلمية الجريئة فى ترسيخ مبادئه الجديدة وفى الأعتراف بالآخر ويسعى بلا كلل الى تجنيب الشعوب الصراع الفكري المدمر وسفك الدماء البريئة جراء ازدراء الثقافة التعددية في مجتمعه وإنعدام إحترام الآخر بالرغم من الإختلاف الفكري معه وهو ما يتسبب بزج المجتمعات في صراعات فئوية مريرة ستدفع بالجميع الى هاوية من الصعب الرجوع تداركها او حساب نتائجها المدمرة.فنحن عندما نتحدث عن الثقافة التعددية لا يجوز لنا التعامل مع هذه القيمة الجوهرية كشعار رنان وفارغ، يتم تقزيمه لطقوس إجتماعية، تندرج بغالبيتها تحت باب المجاملات (وأحيانا كنوع من النفاق الإجتماعي)، بل يجب على كل الحركات الأجتماعية والسياسية الفاعلة في المجتمع أن تعزز مجمل ممارساتها الفعلية بمبدا التعددية الفكرية.ومن الطبيعي أن لا نكتفي بهذه اللمحة عن رؤية الليبرالية للمرأة في إطار رؤيتها للإنسان وتشيئته بطريقة تسترخصمه وتضعه في سوق التبادل التجاري بما يخدش صورة المرأة ويضعها موضعا سلبيا في حدود الشروط التي تطرقنا إليها سالفا.

الفكر الأشتراكي socialism وصورة المرأة:- وفى الخوض بمعطيات ومحددات الفكر الأشتراكي يرى الباحث ان من المهم التذكير بأن مفردة الأشتراكية قد تم تناولها تحت مسميات ذات صفة محددة مثل [الأشتراكية العربية و الأشتراكية الرشيدة و الأشتراكية الأسلامية] ومن فئآت اجتماعية مختلفة أيضآ كشعار لتحقيق مختلف المقاصد [الدينية والقومية والعنصرية والسياسية الخ] وبرغم ان جميعها واجه صعوبة تطبيقه

شملت مختلف الأفكار وتعدد المسميات وكان أقربها من الدقة النظرية والتطبيقية ما يطلق عليه بالأشتراكية العلمية (الباحث.)

تعريف الفكر الأشتراكي -: يعرف ماركس وانجلزالاشتراكية بأنها مجتمع خال من الأستغلال والفوراق الطبقية وعلى هذا الأساس وفي ضوئه صاغ الباحث موقفه من قضية المرأة بما يقترب مع الطرح الاشتراكي الواضح (لقضيةالمرأة) عبر كتاب انجلز" (اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" حيث جاء في هذا الكتاب :"ان ظهور الملكية الخاصة اوانقسام المجتمع إلى طبقات هو الذي أدى إلى إخضاع النساء للظلم والأستغلال، ففي ظل الرأسمالية تتم عملية إنتاج ضروريات الحياة من خلال عملية اجتماعية بينما تتم فيها عملية تجديد النوع البشري

– تنشئة الأطفال– في محيط الأسرة المغلق وتؤدي الازدواجية بين الاثنين الى اضطهاد النساء، ولذلك لا يمكن فصل النضال من أجل تحرير النساء عن النضال ضد الرأسمالية".وكذلك تعتبر الماركسية ان نظام الاسرة الرأسمالي مبني على الاستغلال المنزلي للنساء واستغلال الوضعية الاقتصادية للمرأة والاضطهاد الخاص بالنساء كجنس .

ان التحديات التي يواجهها الفكر الاشتراكي تتطلب الأخذ بعين الاعتبار الواقع المتغير باستمراربحسب الزمان والمكان حيث يطرح على الحركات المناضلة مهمة الاستفادة من هذا التاريخ العريق لنضال الشعوب ومنه كجزء كبير نضال النساء واستحضار المستجدات المتجلية أساسا في ما راكمته الإنسانية من مكاسب وعلى رأسها الترسانة الكبيرة من المواثيق والعهود الدولية لحقوق الإنسان وكذلك هذه الثورة التكنولوجية التي جعلت من المعلومة سلاحا في أيدي من يستولي ويملك وسائل الإعلام، وكذلك تطور الأشكال التنظيمية التي تبنتها الجماهير الشعبية للدفاع عن نفسها وتحصين مكاسبها.ان المجال النسائي هو الذي تتكثف فيه كل هذه المتغيرات والمستجدات، وتجعل بذلك إطارات اليسار والمناضلات اليساريات بشكل خاص بين خطر التحجر والتعصب والحلقية وخطر الانحراف وراء التيارات الجديدة في الحركة النسائية العالمية والمحلية ولذا ينبغي عند دراسة الفكر الأشتراكي أن نرصد مستويات متعددة في رؤية الاشتراكية لقضية

المرأة ففي اجتهاد تيار اشتراكي آخر باسم النهج الديمقراطي الأشتراكي يجد المتبع لتاريخ الحركة النسائيةالاشتراكية في مراحلها الأولى ما يستوقفه في ثلاث ملاحظات أساسية:-

- **الملاحظة الأولى:** تلك العناية المبكرة بقضية المرأة من طرف الفكر الماركسي والتي استمرت على امتداد القرن التاسع عشر فقد ربطت الماركسية تحرر المرأة بتحرر المجتمع حتى قبل صدور البيان الشيوعي سنة 1848، ففي" المخطوطات الاقتصادية الفلسفية" (كارل ماركس) كتب ماركس يقول سنة1844:" فلا يمكن أن تكون حرية، ولم تكن قط، ولن تكون يوما حرية حقيقية طالما لم تتحرر المرأة من الامتيازات التي يكرسها القانون الرأسمالي للرجل، طالما لم يتحرر العامل من نير الرأسمال، طالما لم يتحرر الفلاح الكادح من نير الرأسمالي والملاك العقاري والتاجرومذاك عالجت الكتابات الماركسية فى وسائل الأعلام موضوع صورة المرأة في مناسبات عدة ولأغراض محددة مبينة جذور الاضطهاد الطبقي التاريخية ومستخلصة من نتائج التحليل شروط تحرر المرأة التي هي من تحرر المجتمع برمته.
- **ملاحظة ثانية:** - هي أن حركة النساء العاملات باعتبارها جزءا من الطبقة العاملة، قد ولدت في رحم المجتمع الرأسمالي وقبل أن يحصل تواصلها مع الفكر الاشتراكي، وقد ظلت لمدة طويلة كما هو الحال بالنسبة لمجموع الطبقة العاملة، عرضة لتأثيرات الفكر البرجوازي باعتبارها إيديولوجيا وسط الطبقة العاملة,وتحتاج الى تدقيق الأجتهادات فى مجال الوعي الذاتي (الطبقي) حقا إن المرأة العاملة عضو في الطبقة العاملة، - كما يقول لوغست" ولكن قبل أن تكون أي شيء آخر كانت تعاني الاستعباد والحرمان من الحقوق المدنية،لذا يضطرها النضال من أجل تحررها إلى النضال لتحرر طبقتها بأسرها أو المجتمع بأسره أولاً. وحتى لا نقف عند " ويل للمصلين" ، فالمرأة العاملة ليست فقط عضوا في طبقتها بل هي كذلك في الوقت ذاته ممثلة لنصف الجنس البشري، وهي ليست فقط عاملة أو مواطنة بل إنها كذلك أما وحاملة الغد في أحشائها، فمن

هنا خصوصية وضعها وخصوصية مطالبها التي لم يكن سهلا على العقلية الذكورية حتى داخل الطبقة العاملة ذاتها من ادراكها وبناء تصورات صحيحة حولها.

ويرى الباحث إن نبذ النساء والتمييز ضدهن يولد من عدم المساواة بين المرأة والرجل سواء فى العمل، او في الأسرة، وفي السياسة، وفي العلاقة بين الجنسين، لذلك بقيت المرأة تحتل دائما " مركزا مناسباً وفق ما ترصده النظرية الاشتراكية للقضية.

- **الملاحظة الثالثة** : قد انقضت عقود كثيرة على نشأة الفكر الماركسي، قبل أن تستطيع الحركة الاشتراكية إيجاد طريقها الخاص للعمل وسط المرأة العاملة.صحيح أن البعض لا يتذكر تلك المحاولات المبكرة لطرح العمل وسط النساء العاملات إن الفكر الاشتراكي العلمي هو نتاج الصراعات الطبقية للمجتمع الرأسمالي الذي درس ماركس أهم قوانينه الاقتصادية وحللها وبين تاريخية هذا النمط الإنتاجي السائد في التشكيلة الاجتماعية الرأسمالية.

- وهناك افكاراخرى نفسية وآيديولوجية مختلفة ومصادر متعددة تتعلق بتقييم المرأة و علماء الأجتماع يفرقون بين مصطلحي الجنس," sex "ومصطلح الجنسوية " gender "لكي يؤكدوا ويشددوا على اهمية المرأة كأنسان مكمل للأنسان الأخر (الرجل والمرأة) فلا فروق مفتعلة بينهما نفسية او بيولوجية ويشددوا على أهمية العلاقات الأجتماعية التي تنتج عن العلاقات الجنسوية فى المجتمع.فالجنسوية مصطلح حضاري ليس له علاقة بالبيولوجيا ولكن بما ان التنظيم الأجتماعي بخاصة فى مجتمعات العالم الثالث التي لا زالت متخلفة وتتمسك بالموروث المناقض للعلم الحديث ،فأن نسق العلاقات يقوم على اساس عدم المساواة بين الجنسين ومتحيزة لدمج التنشئة الأجتماعية بالذكورية ودمج الدور الأجتماعي بالسمات الشخصية بدون المراعاة لنتائج البحوث العلمية التى أكدت ان الأختلاف بين الجنس والجنسوية كالأختلاف بين البيولوجيا والحضارة الأنسانية.ونجم عن تلك الأفكار والأجتهادات المتناقضة مجموعة من النظريات والأفكار والتحليلات الوصفية منها ما سمي ب (النظريات المحافظة) التى تنقسم

بدورها الى قسمين : (النظريات الوظيفية) و (نظريات التحليل النفسي) تدور الأولى حول محور تحديد وظيفة المؤوسسات الأجتماعية التي وجدت لتلبية حاجات الناس وفق قيم مجتمعية ترضي الأكثرية فى الزمان والمكان وهذه القيم هي صاحبة القرار والأرشاد على النموذج المناسب لسلوك الأفراد والمؤسسات فى المجتمع المحدد ومن ابرز رواد هذه النظرية" جوزيف بلاك[joeseph H.pleck" usA 977 اما نظرية التحليل النفسي [سيجموند فرويد Sigmund freud"] (1856 – 1939 – فهي تعمد الى السوك الفردي والبنية النفسية ومراحل تطور الشخصية ومن ابرز تلامذة فرويد الذين قاموا بتفسير دور المرأة ومكانتها (هيلن ديوتش Helen Deutsch)(1884 – 1982)التي تعود بأسباب معاناة المرأة الى سبب فسلجي وليس نفسي) كما ان هناك عدة نظريات نفسية اكثر تطوراً منها (نظريات علم النفس الأجتماعي)التي فرزت نظرية التفاعل الرمزي والنظرية (الأدراكية) و نظرية (التعلم الأجتماعي) وغيرها من النظريات والأفكار ممن لا يستطيع مثل هذا البحث المحدد من استيعاب مضامينها بشكل تفصيلي لكن الباحث ، أشار الى ذلك ضمناً من خلال عرضه للأفكار المطبقة فى واقع حضارة عصرنا.

ويرى الباحث من خلال الأطلاع على أفكار اخرى ان تحديد صورة المرأة ومكانتها فى السلب والأيجاب لا يمكن ضبطه وقياسه فقط من خلال وسائل الأعلام المختلفة أوبرامج محددة كبرامج فضائية mbc1 لوحدها بل وبزيادة على كل ما تقدم لا بد من الأخذ بالأعتبار كافة متغيرات المنظورالتاريخي للمجتمعات الأنسانية وتطوراتها الحضارية والأقتصادية والسياسية والآيديولوجية وتأثيراتها المتبادلة فى واقع الحياة والأنسان وواقع المرأة سلباً وإيجاباً ،وسيشير الباحث الى تفاصيل مناسبة فى هذا الصدد فى فصل نتائج البحث.

- إجراءات البحث ومنهجه فى بيان صورة المرأة المقدمة على قناة الـإم بي سي mbcالفضائية فى السلب والأيجاب ،وتشمل : –

– كيفية اختيار عينات الدراسة

- جدول بالعينات
- كيفية اعداد معيار التحليل
- عرض اداة التحليل على الخبراء
- تطبيق الاداة
- اجراءات الصدق الظاهري على الاداة
- الفترة الزمنية للتطبيق

التعريف بنقاط البحث أعلاه : -

- **أجراءآت: -**

المقصود بأجراءآت البحث هي مجمل نشاطات الباحث المتضمنة جمع المعلومات واختيار العينات والأستبيانات واجراء التجارب والملاحظات الميدانية وكل ما يحتاجه البحث من اجراءآت عملية ونظرية وفق منهج البحث العلمي الأكاديمي [الوصفي التحليلي] لغاية الوصول الى النتائج النهائية وكتابة التقرير.1 ولكن برغم تحدد الباحث لبحثه ب (الوصفي التحليلي)فأن الضرورة تقتضي هنا إضافة منهجية اسلوب (استنطاق نصوص البرامج) الى منهجية البحث للبرامج التي شاهدها الباحث وسجلها وحللها، واضافة كل يراه (الباحث) مناسباً لتوضيح وتحليل وتحقيق أسئلة البحث ويخدم أهدافه .

- **اجراءآت عملية:-**

أ - قام بمسح البرامج المقدمة على فضائية وتصنيفها بحسب مضامين تنوعها فى تقديم صورة المرأة السلبي والأيجابي فى [الدراما وبرامج الأعلان والبرامج الثقافية المنوعة والبرامج الأخبارية المختلفة .] وقام بتسجيل برامج الدورة الأولى لفضائية ايم بي سي من1/ 1/ 08-31/ 3/ 08 على اشرطة الفديو شملت برامج مختارة لصور المرأة بين مساهمتها وتقديم صورتها على فضائية mbc1 فى السلب والأيجاب ومن خلال التسجيل كان (الباحث) يشاهد خلال الفترة المذكورة كافة البرامج المسجلة بعين الرصد

والناقد والمقييم، بالأضافة الى قرآءته مجموعة جيدة من الدراسات القريبة من دراسته او المشابهة لها والتي تضمن الفصل الأول بعضاً منها مع خلاصة مكثفة لكل بحث واستفاد الباحث من تحليلاتها واستبياناتها ونتائج فرضياتها.

- **عينة الدراسة وكيفية إختيارها :-**

العينة هي النموذج الذي يسحبه الباحث من مجتمع البحث بشرط ان تكون مطابقة لموضوع بحثه وهي على أنواع ابرزها (العينة العشوائية البسيطة والعينة المنتظمة والطبقية والعنقودية وغيرها) وقد تم اختيارها وفق موضوع البحث من ارقام جداول العينات بصورة عشوائية فعلى سبيل المثال اذا كانت العينة تمثل عشر مفردات من مجتمع قوامه خمسون مفردة فالباحث يختار من هذه الأرقام عشرة أرقام عشوائية وطالما ان أعلى عدد فى اطارجدول العينات يتكون من رقمين (50) فتكون العشرة التى اختارها الباحث مكونة من رقمين أيضاً،وكما هو المتبع فى تحقيق صحة البحوث فقد حدد الباحث عينة البحث بما تقدمه فضائية mbc1 من برامج مختارة تجسد صورة المرأة فى السلب والأيجاب فى برامج [الدراما وبرامج الأعلان والبرامج الثقافية المنوعة والبرامج الأخبارية المختلفة .] وذلك بكتابة اسماء البرامج الأربعة [الدراما وبرامج الأعلان والبرامج الثقافية المنوعة والبرامج الأخبارية المختلفة] ثم تم سحب عينة عشوائية من كل برنامج، ثم قام الباحث بفتحها واعادة عرضها ودراستها فوجد ان غالبية مضامينها عبارة عن أشكال مهنية قدمت لأغراض دعائية بالدرجة الأساس وكانت سيناريوهات الدراما بأنواعها تفتقر الى مضامين مؤثرة واكثرها كان مقتبساً من برامج وافلام ودراما عالمية وعربية واكثرها كانت مكررة ومعادة ومعروضة منذ سنوات خلت واغلبها كان بقصد الترفيه وتطبيق مضامين الحداثة بشكل اعمى وعشوائي مما لا يصح عدها مضامين ثقافية منهجية دقيقة قادرة على معالجة قضايا المرأة ،ويتلمس للوهلة الأولى ان ارآء المتلقين والقائمين بالأتصال متناقضة بخصوص تقويماتها ، وهوما ستاكده الفرضيات المستندة على العينات والنماذج المنتخبة للتحليل بغالبيتها، وكل هذه الأجراءآت وقرآءآت نتائجا ستتضمنه فيما بعد نتائج البحث النهائية وتوصياته ومعالجاته.

كما وسعى الباحث فى تحقيق بحثه وفق المبدأ العلمي الأكاديمي المجرب باستخدام اسلوب الفرضيات الحسابية واعدادها تقييماً أولياً للبحث وتعميماً عن العلاقة بين متغيراته والتعبير عن نتائج المقاييس والفرضيات بالأعداد الرقمية والرياضية النسبية التي ستشمل جميع العينات المنتخبة ، وسيوضح الباحث تباعاً كيفية اخذ العيانات المختارة وتطبيقاتها فى نماذج الأستبيانات والجدوال المناسبة ويقدم عنها ما مطلوب من توضيحات وتفاصيل مناسبة ،وسيقدم صورة واضحة عن كيفية اعداد معيار التحليل ويقوم بعرض اداة التحليل على الخبراء للتأكد من صلاحيتها وملائمتها للبحث.

وسائل تطبيق اداة البحث فى تطبيق واجراءات الصدق الظاهري على الاداة:

أ- بالأطلاع وتقييم نتائج الدراسات السابقة المتعلقة في البحث والتي تضمنها الفصل الأول وما قدمته برامج، قناة ايم بي سي لصورة المرأة فى السلب والأيجاب .

ب- حصر ومتابعة البرامج المقدمة على قناة ال ايم بي سي وأعداد مستلزمات الدراسة الوصفية لها.

ج- إعداد الأستبيانات والعينات للدراسة، وإخضاعها للمراجعة الأكاديمية من قبل الأساتذ المشرفين.

ز- التعريف بأدوات جمع المعلومات وأختبار الصدق والثبات: وإعداد تصميم أستمارة لتحليل المضمون تسمح بتوصيف وتصنيف المادة البرامجية تصنيفاً محدداً يتضمن عناصر البرامج المقدمة على قناة ال ايم بي سي، وقياسها بشكل موضوعي، يسمح بالإجابة على تساؤلات البحث، وتحقيق صورة المرأة الحقيقية وخصائصها النوعية فى السلب والأيجاب.

ح- تحديد المصادر والمراجع المختلفة التي يمكن الاستناد إلى نتائجها وتحليلاتها.

ط- اعداد استمارات وجداول إحصائية مختلفة يلزمها البحث.

ل- معيار تحليل المضمون لصورة المرأة في فضائية ال mbc

1. تم بناء المعيار وفقا للعناصر التالية:

- الحالة الاجتماعية
- الدور الاجتماعية
- الطبقة الاجتماعية
- المستوى التعليمي
- انواع النشاطات
- الحالة المهنية

و – واخيراً وبعد تحليل الفحوصات المختلفة ودراستها ركزالباحث اهتمامه على الدقة فى وصف المعالجة البحثية بعلمية شافية مجسدة لصورة المرأة فى السلب والأيجاب من خلال البرامج المذكورة فى [الدراما وبرامج الأعلان والبرامج الثقافية المنوعة والبرامج الأخبارية المختلفة]

فرضيات الدراسة ومنهجيتها :-

أن هذه الدراسة هي من الدراسات المسحية لواقع المرأة،وستتحقق من خلال تحليل مقدمة على قناة الاي بي سي mbc، حول صورة المرأة فى اشكال وبرامج مختلفة [برامج الدراما وبرامج الأعلان والبرامج الثقافية المنوعة والبرامج الأخبارية]، وتحليل لمضامينها المعبرة عن صورالمرأة التي حددها البحث والتي تتضمن تقييم المرأة فى النواحي الأجتماعية والسياسية والأقتصادية لما لها من ترابط وثيق وتأثير متبادل فى وصف البحث وتحليله وترصينه بما لا يضعف من عنوان البحث ولا من عناوين فصوله المحددة بدراسة وصفية تحليلية للبرامج المقدمة على الفضائيةالمذكورة، أي أن منهج الدراسة سيلتزم بمنهج المسح، بالعينات المقدمة على قناة ال mbc1 وتسجيلها على اشرطة الفديو لدورة عمل كاملة أمدها ثلاثة اشهر (90) يوماً من 1 / 1/ 08 - 31 / 3 / 08 تتضمن صورة المرأة فى السلب والأيجاب وكذلك القيام بوصف تحليلي للقائمين بالإتصال فى الفضائية المذكورة ولذات الفترة الزمنية وتحليل المضمون في إطار

البرامج المختارة منها مستعينا (الباحث) بوحدة تحليل المضمون وفرضيات الدراسة ومنهجيتها والعينات والجداول الإحصائية واسلوب (أستنطاق نصوص البحوث) وتحليل المضامين الكيفية وتحقيق صحتها بمجوعة مناسبة من نماذج الأستبيانات والجدوال والفرضيات وبما توضحه الجدواول المتنوعة الاحقة بألأضافة الى احصائيات (الأسكواواليونسكو) للأعوام2003 - 2008- من اجل الوصول إلى تحقيق أهداف البحث والحصول على افضل النتائج.

- **تحديد (مجتمع البحث وتوزيع الأستبيانات)**

حدد الباحث مجتمع البحث الأساسي mbc1مما عرضته فضائية

فى [الدراما وبرامج الأعلان والبرامج الثقافية المنوعة والبرامج الأخبارية] وكذلك القائمين على ادارتها والعاملين والقائمين بالأتصال فيها، و يرى الباحث من اجل تحديد مجتمع البحث بدقة الأستفادة ايضآ من مصدرين اضافيين الأول هو الأستفادة من مختلف الدراسات المتضمنة أوالقريبة من موضوع البحث برغم شحتها والمشار الى أبرزها والجديد فيها بالأضافة الى الدراسات السابقة التي تضمنها الفصل الأول من هذا البحث من اجل الأستنتاجات التحليلية التخمينية وربط نتائجها بفروض البحث واهدافه اللاحقة.

- وفى ادناه جدول رقم (1) بأسماء البرامج الي سجلها الباحث لدورة فضائية mbc1 الأولى لمدة ثلاثة اشهرمن[1 / 1 08 - 31/ 3 / 08]مع وصف موجزلأهم البرامج وتوضيح أسلوب وكيفية تقديم برامج المرأة على الفضائية المذكورة فى [الدراما وبرامج الأعلان والبرامج الثقافية المنوعة والبرامج الأخبارية المختلفة]

اسم البرنامج	نوع البرنامج
مسلسل عيون من زجاج	=
مسلسل الدالي	=
مسلسل كوم الحجر	=
مسلسل سنوات الضياع	=

مسلسل طاش ما طاش	= كومدي
برنامج ستايل	اعلان مختلفة
كلام نواعم	ثقافة – منوعات
برنامج سكوب	=
صدى الملاعب	رياضة
برنامج التفاح الأخضر	صحي
= cbm	اخبار و حوارات
قضية رأي عام	=

ا- اتاح تسجيل البرامج المسجلة على اشرطة الفديو للباحث مشاهدتها ثانية اثناء التسجيل ومرة ثالثة خلال دراسته التحليلية لها مما ساعده على استنباط النتائج الصحيحة والتعرف على خلفيات منفذي البرامج المختلفة من ممثلين وكتاب سيناريو ومخرجين وكذلك القائمين بالاتصال من مخرجي ومعدي ومقدمي البرامج حصراً في برامج على قناة (ايم بي سي) في [الدراما ، الأعلان ، الأخبار العامة، البرامج الثقافية] ونتج من خلالها : -

1 - محاولة ادارة فضائية ايم بي سي الجادة كقطاع خاص على إرضاء أذواق وميول المشاهدين وتقديم ما يتناسب وثقافتهم وثوابتهم الأجتماعية المتمرجحة بين الموروثات الحضارية السالفة وبين الحضارة المعاصرة وما يتخلل مضامينها من صراعات بين القديم والجديد.

2 - أظهرت الدراسة الأولية وفرضيات وأسئلة البحث واجرآءآته طبيعة وحجم ومؤثرات برامج الفضائية المذكورة واسلوب تقديمها للموضوعات على المتلقي والقائمين بالأتصال وبخاصة ما يتعلق منها بصورة المرأة (السلبية والأيجابية) ومدى مساحة الحرية المسموح بها من الدولة ومؤوسساتها المدنية والدينية المختصة وما تسمح بتقديمه الأعراف والتقاليد من وقت لازم لتنفيذ

البرامج وفترات بثها، وأشكالها وقوالب تقديمها، واللغة المستخدمة، وأساليب الإخراج والخصائص المهنية وطبيعة وقدرات القائمين بالإتصال وما يتعلق بها من امور فنية وغيرها وسيستعرض الباحث طريقة و نتائج البحث بالشرح والوصف المناسب المعزز بالعينات وادوات القياس وبيان المتغيرات والمؤثرات والأستبيانات واختبارات صدق النتائج والجدوال والنتائج النهائية والمعالجات والتوصيات اللازمة ..

اسئلة الباحث وفرضياته لتوخي اجوبة علمية صادقة : -

1 - السؤال الأول : - ما علاقة المتغيرات المختلفة الناجمة عن تطور المعرفة العالمية (الحضارة) على وسائل الأتصال وهل انعكس ذلك على فضائية ايم بي سي فى تقديمها مضامين لصورة المرأة فى برامج [الدراما وبرامج الأعلان والبرامج الثقافية والبرامج الأخبارية والبرامج المختلفة الأخرى وهل كانت متغيرات مضامين البرامج متناسبة مع متغيرات ثقافة العصرعالمياً ومحلياً فى الزمان والمكان ،كيف ولماذا ؟

2 - هل عكست مضامين برامج فضائية ايم بي سي فى (الدراما) حقيقة صورة المرأة فى السلب والأيجاب؟

3 - هل عكست مضامين برامج فضائية ايم بي سي فى (الأعلان) حقيقة صورة المرأة فى السلب والأيجاب؟

4 - هل عكست مضامين برامج فضائية ايم بي سي فى (الثقافة)حقيقة صورة المرأة فى السلب والأيجاب؟

5 - هل عكست مضامين برامج فضائية ايم بي سي فى (الأخبار وغيرها) حقيقة صورة المرأة فى السلب والأيجاب؟

6 - هل عكست المرأة ذاتها مضامين (صورتها) الحقيقية كونها احد عناصر القائمين بالأتصال وما هي المؤثرات التي واجهتها فى السلب والأيجاب ؟

7 - هل تستطيع هـذه الدراسـة ان تقـدم للمـرأة فوائـد ومضامين موضـوعية [كمية ونوعية] تساعدها على التقدم بخطى ثابتة نحو بناء الأنسان والحياة؟

- **الفرضيات :** -

- mbc1 - افترض الباحث ان برامج فضائية قدمت صورة ايجابية للمرأة1

فى برامج [الدراما وبرامج الأعلان والبرامج الثقافية المنوعة والـبرامج الأخباريـة الأخرى المختلفة] بنسبة(100٪) وافترض بذات الوقت ان ذات الفـضائية قـدمت ذات البرامج بنسبة(0 ٪) وتم من خلاله تقييمات تخمينة تستند صـحتها علـى فرضـيات مماثلـة من دراسات متقاربة لمضامين البحث واهدافه.

- قدمت صورة سلبية للمرأة2mbc1 - و افترض الباحث ان برامج فضائية

فى برامج [الدراما وبرامج الأعلان والبرامج الثقافية المنوعة والـبرامج الأخباريـة الأخرى المختلفة] بنسبة (100٪) وافترض بذات الوقت ان ذات الفضائية قـدمت ذات البرامج بنسبة (0 ٪)

ومن تحليل البرامج المسجلة لمنهج الفضائية المذكورة لدورة عمل كاملة

من [1 / 1 / 08 / - 31 / 3 / 08 / م ومن مقـاييس مختلفـة شملـت تحليـل المـضمون وفرضـيات الدراسـة ومنهجيتهـا والعينـات والجـداول الإحـصائية واسـلوب (أستنطاق نصوص البحوث) وتحليل المضامين الكيفية وتحقيـق صـحتها بمجوعـة مناسـبة من نماذج الأستبيانات والجـدوال والفرضـيات وكـذلك مـن نتـائج دراسـات سـابقة مـع مشاهدة اضافية مباشرة للباحث لأكثر البرامج المقدمة على الفضائية المذكورة ومن كل مـا تقدم وما سيأتي من اجراءآت كانت ولم تزل تـصب فـى سـعى الباحـث الى الوصـول الى أفضل النتائج وأيسرها فى تحقيق البحث.

عرض النتائج ومناقشتها

اولا – النتائج الخاصة بصورة المراة في الاعمال الدرامية

اولا \ اسم المسلسل: سنوات الضياع.(دراما) مدبلجة   رقم النموذج (..1)

مصادر الانتاج : شركة الفرزدق ديوب

اسم المؤلف	اسم المخرج	سنة الانتاج	تاريخ العرض
توني سينسب دوبين	م آيدن بولوت	2002م	مطلع 2008

عدد حلقات للمسلسل	وقت العرض	الصورة سلبية	الصورة الايجابية
80 حلقة	30 – 4 – 30 –5 كرنج مساءآ	حب مصلحي وزواجات فاشلة وقيم رأسمالية	انفتاح على الثقافات الأخرى

ملخص مسلسل سنوات الضياع :

تدور أحداث المسلسل في ضاحية صغيرة تجمع أبطال المسلسل، حيث يروي قصص حب مختلفة تدور بين شخصياته المختلفة، وأحداثا كثيرة تعكس واقع المجتمع التركي وصراعاته الطبقية.المسلسل عمل تركي مدبلج باللهجة السورية مؤلف من 80 حلقة، ويقوم ببطولته توبا، سنان، وبولنت أينال.

يعد هذا المسلسل بتصور الباحث من المسلسلات الرئيسة والبرامج المهمة التي تعرض على فضائية ال" أم بي سي" وهومسلسل تركي مدبلج مليء بقصص الحب غير الموفقة والزيجات الفاشلة ويتناول المسلسل قصة حب محورية ترافقها قصص حب أخرى عكست عالم الرأسمال في عصر العولمة وكيف تدار حرب البورصات والتناحرات بين أصحاب رؤوس الأموال والصراعات المعلنة وغير المعلنة، و صوراً لما تقوم به العصابات الإجرامية المنظمة، تدور أحداثه حول (إيليف) الفتاة الحسناء التي تحب عمر

حبا كبيرا ويتفقان على الزواج، ولكن يقع حادث لعمر يغير من خططهم.وفي هذه الأثناء تتعرف إيليف، على ابن صاحب المصنع الذي تعمل به وتتعلق بـه ويجعلـها تنسى حبها لعمر.

ثانيا: اسم المسلسل عيون.من زجاج.

مصادر الانتاج ....تلفزين دولة مصر العربية

اسم المؤلف	اسم المخرج	سنة الانتاج	تاريخ العرض
احمد الفردان	محمد القفاص	2002 م	2008 م

المدة الزمنية للبرنامج	وقت العرض	الصورة سلبية	الصورة الايجابية
30 ساعة	30 – 8 - 9 30 مساءآ بتوقيت كرنج	عمليات إغتصاب	تظهر الممثلة فاطمة عبد الرحيم بدور المراة الطيبه والمهتمة بحقوق المرأة بلا تردد وخشية من تعارض التقااليد

ملخص مسلسل عيون من زجاج :-

يمتاز بالطرافة واثرها الأيجابي فى العلاقات الأجتماعية والتعاون الأسري في المجتمع وهذا ما يتمناه كل انسان سوي وشخصية الأنسان الطريف يجسدها الفنان غازي حسين، المستمرفي تطبيق وصية والده المتوفي، بأن يتحمل هم العائلة ويلاقي من المتاعب والمصاعب ما يلاقي لكنه يبقى ملتزم بالعادات والتقاليد والسعي وراء تحقيق صورة العائلة المثالية، ويحاول جاهدا حل مشاكل ابناء وبنات العائلة بما اعتاد عليه من لطرافة وظرافة، كما تقوم الفنانة الكويتة بدرة أحمد بدورحنان الشخصية الطيبة التى تسمو بسمعة عائلتها بكرم اخلاقها وتعاونها مع الجيران والمعارف. عيون من زجاج" مسلسل درامي من ثلاثين حلقة، يطرح من خلال أفكاره وقضاياه شخصيات واقعية تشكل

صورة لواقعنا الإجتماعي فبعد ان تعرض محمد وأمل لحادث السيارة وفقدت أمل حياتها خلاله.تعرض محمد لأزمه نفسية جعلته يهلوس ويعتقد ان أمل لاتزال على قيد الحياة.و يتبين من ناحية أخرى ان سهام أخت محمد التي فقدت حبيبها في ذلك الحادث كانت متزوجة منه » فى الخفاء«وهي الان تنتظر طفلا وتحاول أختها حنان ان تقنعها بالتخلص من الطفل بأي وسيلة حتى اذا تطلب ذلك السفر الى الخارج ،لكن ابو محمد وابوخالد سعيا بضم شمل العائلة من جديد وذلك عن طريق زواج كلا من (غرام ومحمد) و (سهام وخالد).ولكن سهام وغرام عارضتا هذا الزواج لكن والداهما أجبرهما على القبول من أجل الحفاظ على العائلة.وقد صور العمل الصراع الدائم بين الخير والشر بين قيم الروح وقيم المادة...بين التضحية والأنانية...بين مفاهيم الأخذ والعطاء...وذلك عبر البحث والغوص في المتغيرات الإجتماعية والإقتصادية التي طرات على عادات وتقاليد وأعراف المجتمع خليجي الموروثة.

اولا: الدور الاجتماعي

جدول رقم 1

الحالة الاجتماعية	الدراما	
		٪
متزوجة	25	51.3
مطلقة	7	14.2
ارملة	6	12.2
عانس	5	10.2
عزباء	3	6.1
مخطوبة	2	4.
عشيقة	1	2
المجموع	49	100%

من خلال النسبة المؤية للدور الاجتماعي للمرأة في الجدول رقم 1 كانت نسبة المتزوجات 51,3 بتكرار 25 ومطلقة بنسبة 14,2 بتكرار 7 وما يقترب من هذه النسبة للمرأة الارملة والعانس والعزباء وكانت نسبة "عشيقة" قد بلغت2٪ وبتكرار 1 وتدل هذه النتيجة الى ان العلاقة المسموح بها بين المراة والرجل في المجتمعات العربية هي العلاقة الشرعية المتمثلة في الزواج فقط، اما علاقة الحب والصداقات من اجل التعارف واختبار الانفس والامزجة التي غالبا ما تجرى قبل الزواج في البلدان الغربية فهي علاقات محرمة في المجتمعات العربية بحجة المحافظة على العرض والشرف ، ودراما سنوات الضياع برغم ان احداثها تدور في ضاحية تركية صغيرة ومجتمع تركي قد يختلف قليلا عن الطبائع العربية الا ان المسلسل كان متأثرا بثقافة الموروث حيث دارت من خلال احداثه صداقات قبل الزواج كانت في سياق المصالح الذاتية شملت عوائل راسمالية محددة ومن شرائح اجتماعية مرفهة لم تبتعد عن الفوارق الطبقية والايدلوجية السائدة في العالم الشرقي وبلدان العالم الثالث حيث تصبح العلاقة بين الرجل والمراة مشروعة في حالة الزواج كما لايمكن لهذه العلاقة ان تدوم بغير ان تكون للمرأة ممثلة لتطبيق الايدلوجية السائدة في المجتمع حيث سيادة سلطة ارجل ووجوب طاعة المراة له واستعدادها على قبول العلاقة غير المتكافئة بينها وبينه وان مصيرها متعلق بمدى خضوعها وتنفيذها لاوامر الرجل واذا ما تجرات على شق عصى الطاعة ستدفع الثمن غاليا بالطلاق او الزواج عليها او هجرها بما يؤكد النظرة الدونية لمكانتها من قبل المجتمع وعجزها وسلبيتها في مواجهة ما لاترغبه، ان النتيجة الواضحة لهذه العلاقة تعبر عن ازمة الحرية الشخصية التي تفتقر لها المراة في مجتمعات العالم الثالث عموما كما تعبر عن الجمود الفكري عى الموروثات والتقيد في النصوص المتخلفة عن الواقع الموضوعي.

جدول رقم 2

الطبقة الاجتماعية	الدراما	
		٪
عليا	13	26.5
وسطى	11	22.4
دنيا	23	84
غير واضح	1	2
المجموع	49	100%

يشكف الجدول رقم 2 عن النتيجة التي افرزها المسلسل الدرامي سنوات الضياع من اجل التعريف بصورة المراة من خلال انتمائها الطبقي وتأثير هذا الانتماء على مكانتها الاجتماعية ففي المجتمعات العربية لازالت قياسات مكانة الانسان تقوم على اساس المكانة المالية صعودا ونزولا فلا يسمو دور المراة الا اذا انحدرت من طبقة اجتماعية راقية او ميسورة الحال وبعكسه تتدنى تلك المكانة ، حيث اظهر الجدول 2 نسبة 26,5 من عينة البحث الدرامية الانتماء للطبقة العيا في المجتمع ونسبة 4، 22 انتماء للطبقة الوسطى ونسبة 84 انتماء الى الطبقة الدنيا، ومن هذه النسب يظهر ان اهتمام المجتمع بمكانة المرأة يتحدد في انتمائها الطبقي وكذلك بالنسبة للمراة ايضا حيث لا تكترث بالانتماء العلمي او الثقافي وهذا ما يسوق المراة نحو التخلف في كافة المجالات وفي تدني مكانتها العلمية التي يعدها علماء الاجتماع والانثروبولجيا عامل حاسم في التنمية و التقدم الاجتماعي وفي حماية المراة ذاتها ورفع مكانتها الانسانية بعتبارها عضو فاعل في المجتمع لكي يجنبها حالات التهميش وتجاهل دورها في عمليات البناء وتحقيق الذات الانسانية التي جسدته الشخصية الدرامية صاحبة الدور الفاعل في حركة احداث المسلسل ولكن برغم ذلك كانت كما صورها كاتب السيناريو لا يمكن لها ان تصل الى قدرة الرجل الخارقة ويده السحرية في حل جميع المشكلات المعقدة وتطوير عمليات التنمية

وقياس دور المراة لدور الرجل يعطي للمـراة دورا ثانويـا مهمـشا بـلا تخطـيط وبرمجـة في عملية الانتاج وهو ما اضاف ازمة اخرى الى ازماتهاالمختلفة وهذه النتيجـة اكـدت صـحة الفرضيات التي وضعها الباحث لتحقيق اهداف البحث

جدول رقم 3

مناطق السكن	الدراما	
		٪
عاصمة	10	20.4
ريف	23	46.9
مدينة	11	22.5
بادية	---	------
اخرى	5	10.2
المجموع	49	100%

افرز الجدول رقم 3 ان نسبة المرأة التي تسكن العاصمة قد بلغت

4، 20 في الوقت الذي زادت فيه نسبة المراة التي تسكن الريف باكثر من الـضعف 46,9 بتكـرار 23 وكانـت النـسبة في المـدن الاخـرى 5، 22بتكـرار 11 واكـدت هـذه النسب ان اكثر من نـصف مجمـوع النـساء في مجتمعـات العـالم الثالـث لم يتمـتعن بحقـوق متساوية مع الرجل بالقياس الى ماتتمع به النساء في العاصمة والمدن الاخرى وهو ما يعـني ان المراة الريفية تعيش في ظل فقر اجتماعي وثقافي متدني يجعل منهـا مـراة مقهـورة قليلـة الوعي تابعة للرجل وقد فقدت هوتها الانسانية واسـتقلاليتها وارداتهـا الحـرة ولا تتعـدى افكارها وتصوراتها غير ان تكون امراة خانعة متعلقـة باذيـال رجـل يحميهـا ويـذود عنهـا بمقابل ان تعترف بذكوريته وتكون لـه ام او زوجـة واخـت وبنتـا مطيعـة منفـذة لاوامـره ورغباته فهو عنوان شموخها وانسانيها ان بقيـت فيهـا بقايـا انـسانية،فقـد اظهـرت نـسب

الجـدول اعـلاه صـحة فرضيات وادوات القيـاس الـتي اعتمـدها الباحـث والـتي تؤكـد مصداقيتها ان ثقافة المراة في مثل هذه المجتمعات تتناسـب عكسيا مـع بعـدها وقربهـا مـن السكن في العاصمة والمدن حيث تتمركز المعرفة.

جدول رقم 4

المستوى التعليمي	الدراما	
		٪
تعليم عال	6	12.2
تعليم جامعي	10	20.4
تعليم متوسط	19	42.9
اقل من متوسط	12	24.5
المجموع	49	100%

يبن الجدول رقم 4 ان نسبة تعلم المراة العالي قـد بلـغ 12، 2 ٪ والتلـيم الجـامعي 4 ، 20٪ في حين لغ نسبة التعليم المتوسط 5، 42٪ ونسبة التعليم المتدنيـة وصـلت الى 5، 24٪ وهذه النسب تؤشر بوضوح ان المرأتة العربيةوالشرقية بخاصة لازالت متخلفـة عـن تقويم اهمية التعليم العالي للمراة واثره في عملية التمية الاجتماعية وهو ما انعكس علـى كتاب الاعمال الدراية الذين يعكسون واقع المجتمعـات الـتي يكتبـون عنهـا وربمـا تعكـس ايضا ان ان نسبة النساء من المتدنيات تعليميا غالبا ما تشكل مـادة خـصبة لتنـاول الكتـاب عن غيرها من الشخصيات التي تمثل المرأة.

جدول رقم 5

انواع النشاطات	الدراما	
		٪
اعمال تطوعية	--------	----
انتساب لجمعيات	2	4.08
ميل للفسلفة والعلوم	3	6.1
ميل للعلوم الدينية	---------	---- -
فنون	5	10.2
غير واضح	39	79.5
المجموع	49	100%

لم تظهر نتائج الجدول رقم 5 نسبة معينة للاعمال التطوعية التي تقدمها المراة في الاعمال الدرامية ولكنه بين نسبة لانتمائها الى الجمعيات على اختلاف تخصصاتها وبلغت 4.08٪ ولم تظهر الاعمال الدرامية قيد التحليل اي ميل للمراة للعلوم الدينية او الفلسفية بينما لابلغت نسبتها للفنون 10.2٪ بينا ظهرت نسبة عدم الوضوح في هي الاعلى وحصلت على نسبة 5، 79٪ وهو ما يشير من وجهة نظر الباحث الى محدودية حرية المرأة في الواقع المعاش وهو ما تم عكسه من خلال الاعمال الدرامية

الفصل السادس

دور الإعلام في تعزيز مكانة المرآة في المجتمع

الفصل السادس

دور الإعلام في تعزيز مكانة المرآة في المجتمع

شكلت قضية المرآة والإعلام خلال العقود القليلة الماضية واحدة من أبرز القضايا التي شغلت الباحثين والساسة والمدافعين عن حقوق النساء في الوطن العربي في ضوء ما أفرزته الدراسات المتعاقبة من نتائج كشفت عن الأبعاد السلبية النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية لصورة المرآة التي تتداو لها وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية، وفي الفترة الأخيرة التفاعلية. ورغم أن هذه القضية هي في حد ذاتها قضية عالمية مثلت هاجسا كبيرا للكثير من المجتمعات حول العالم، إلا أن تجلياتها في المنطقة العربية قد اتخذت أبعادا خطيرة في ضوء ما تقوم به وسائل الإعلام الوطنية والإقليمية والعالمية في هذا الجزء من العالم من تشويه لصورة المرآة، وإبرازها بشكل سلبي على صفحات الجرائد والمجلات وشاشات التلفزة، وحديثا على صفحات الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت).وتزامن ذلك مع ما تفرضه قضايا العمل حيث أن عمل المرآة اليوم أصبح وبحكم التطورات المعيشية و الاقتصادية ضرورة ملحة للمساهمة في صناعة حياة كريمة لمئات الملايين من الأسر حول العالم مع حقيقة تفرض علينا التفكير بشكل جاد في كيفية إيجاد الأطر و الصيغ القانونية و المعايير الإنسانية و الضوابط التشريعية التي تكفل للمرآة العاملة حياة كريمة وبيئة عمل بعيدة عن الانتهاكات والتمييز الذي يمكن أن تتعرض له.

وتؤكد الدراسات وجود فجوة حقيقية بين صانعي السياسات الإعلامية وبحاث ودارسي المجال النسوى فى المجتمع العربي، حيث ينطلق الاهتمام بالمرآة من الأيمان بان بكل فرد دور في المجتمع رجلا كان أو امرأة وأن هذا الدور يجب الاعتراف به وتقديره وتعزيزه، ومن الضروري إعطاء كل فرد الفرصة للمشاركة في كل المجالات والميادين، مما يحتاج إلي تعزيز القدرات الشخصية وتنميتها، وتوفير الفرص والسبل للأشكال المختلفة للمشاركة من خلال فلسفة تعتمد في تحقيق التنمية علي عدم عزل المرآة في برامج تنموية خاصة بها رغم العادات والتقاليد التي تشكل عوامل تؤثر في وضع المرآة، وتحدد دورها.

ومما يثير الاستهجان والعجب أن هذه الاتجاهات الإعلامية تأتي في وقت حققت فيه المرآة العربية الكثير من الإنجازات المبهرة التي جعلت منها إنسانا قياديا في مجتمعها، فأصبحت المرآة مهندسة ومعلمة وطبيبة وصاحبة أعمال وخبيرة تكنولوجيا معلومات، وغير ذلك من الوظائف التي كانت لردح من الزمن حكرا على الرجال. فهذه التحولات المهمة في الدور الاجتماعي للمرآة لم تجد، وللأسف الشديد، صدى مناسبا على صفحات الجرائد والمجلات، وعلى شاشات التلفزة، وأثير الإذاعات، وحتى في الفضاء الافتراضي لشبكة العنكبوت الدولية. فالدراسات التي أنجزت حول الموضوع، والتي توجت بالتقرير (2006) الذي أنجزه مركز المرآة العربية للتدريب والبحوث (كوثر) بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرآة (اليونيفيم) في إطار "برنامج النوع الاجتماعي والإعلام"، يشير بشكل قاطع إلى أن الإعلام بوسائله المختلفة قد حقق تقدما لا بأس به في مجال تجويد صورة المرآة، ولكنه ظل في سواده الأعظم محرقة للنساء ولإنجازات المرآة، مع استمرار التسليع والتشييء، والحط من قدر النساء، وتأطير دورهن الاجتماعي في قوالب تقليدية، وعدم المساهمة في تمكينهن من احتلال الحيز المناسب لهن في الوعي المجتمعي، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة.

وتسعي الورقة المقدمة إلي رصد الصورة السلبية للمرآة العربية في وسائل الإعلام وصولا إلي صياغة استراتيجية حول دور الإعلام في تعزيز مكانة المرآة في المجتمع نحو مزيد من الإجراءات للنهوض بعمل المرآة وتحقيق المساواة في العمل.

المرآة والعمل :

- فدائما كان العمل بالنسبة للمرآة، في الريف أو المدينة، في المنزل أو خارجه، يعبر على الدوام عن عنصرين رئيسين متلازمين، يؤدي احدهما إلى الآخر، فهو حاجة اقتصادية تفرضها لقمة العيش، مثلما هو حاجة نفسية تشعر المرآة بآدميتها وكيانها الإنساني وتلبي رغبتها في التعبير عن حضورها الفكري والسياسي، وألا إتباع وسائل غير مشروعة لجأ إليها الرجل (رشوة- تزوير-

سرقة- احتيال) أو ترك العمل الوظيفي واللجوء إلى الأعمال الحرة التي لم تكن مضمونة على الدوام وبين هذين المنفذين كانت هناك طريق ثالث ظهر إلى الوجود على حياء أول الأمر ثم لم تلبث أن تحول إلى ظاهرة وهي نزول النساء إلى ساحات العمل الحر- الذي كان شبه رجالي- بصورة لافتة للنظر في محاولة لخلق (الموازنة المقبولة)، حتى بتن يزاحمن الرجال على الأسواق والأرصفة والبسطات فهن يعملن في مجال بيع الملابس القديمة والسجائر والعطاريات والخضرة والفاكهة وحليب الأطفال والألبان وأطعمة الرصيف والحاجات النسوية من ملابس وإكسسوارات ومواد تجميل وورشات تطريز وخياطة وحلوى الصغار.

- فالقانون الذي ينظم عمل المرآة في البلاد العربية صدر قبل خمسين عاماً تقريباً، إلا أن عملها لا يزال محل خلاف وموضع جدل بين مختلف التيارات في العالم العربي، فهناك من ينادي بتقييد الفرص المتاحة أمام المرآة وآخرون ينادون بإعطائها الحق كاملا في ممارسة جميع المهن دون قيود وآخرون يسبحون عكس التيار وينادون بعودة المرآة إلى المنزل لممارسة دورها التقليدي على الرغم من كفاءتها العملية ورغبتها في الخروج للعمل.
- الحقيقة التي لا مجال للشك فيها هي أن دور المرآة في المنزل يعتبر دوراً فطرياً ورئيسا يجب ألا يتأثر أو يؤثر على عملها خارج المنزل.
- كذلك تبرز مكافحة العنف والتمييز ضد المرآة فى ميادين العمل والتعرف على مظاهر التميز وأنماط العنف ضد المرآة فى ميادين العمل والعوامل المسببة له وكذلك دراسة الآثار السلبية الاقتصادية والاجتماعية لمسألة التمييز والعنف ضد المرآة فى مكان العمل والوقوف على الإجراءات التشريعية والتنظيمية المعمول بها لمكافحة التمييز والعنف ضدها، وتأثير ذلك فى سياق حقوق الإنسان.

- ويصبح السؤال لماذا لا يزال عمل المرآة قضية ليس لها حل؟ على الرغم من أن المرآة العربية اليوم تمثل جزءا بارزاً وإن كان صغيرا من الجماعات المهنية التي تشمل الأطباء وأساتذة الجامعات والمهندسين والمحامين والباحثين العلميين والكتاب والمؤلفين، والكل يعلم أن تفوقها وإبداعها لم يقتصر على الحقل المهني فهناك الكثير من السيدات اللاتي لم يجدن فرصة للعمل بأجور ثابتة في القطاعات المختلفة فاتجهن للعمل غير المأجور، ومع زيادة البطالة والتدهور الاقتصادي الذي طرأ على فرص العمل المتاحة في القطاعات الرسمية اضطرت المرآة للمشاركة في القطاع غير الرسمي بصورة متزايدة وبدون حقوق أو عقود ثابتة، فهي تعمل بدون حماية اجتماعية أو قانونية، وعملها لا تشمله الإحصاءات الرسمية.

إن عدم توفير الظروف الملائمة لعمل المرآة واعتبار عملها قضية تثار في كل مناسبة دون توفير الحلول المناسبة لهذه القضية هو السبب في تفضيل العديد من الخريجات الشابات ورغبتهن بالارتباط بزوج ثري بدلا من البحث عن عمل ملائم.

فمتى وكيف نتمكن من تغيير هذه التوجهات والميول.

أهداف مشاركة المرآة العربية في العمل :

ويضمن الهدف الأشمل لمشاركة المرآة في عالم العمل والإنتاج، ضرورة تحقيق ثلاثة أهداف عامة هي:

- أولاً: الهدف الإنساني والاجتماعي الذي يتضمن تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بين الجنسين، والارتقاء بمستوى الأسرة، مع العلم أن تكافؤ الفرص لا يعني بالضرورة تشابهها.
- ثانياً: الهدف الاقتصادي الذي يتضمن الاستثمار لأمثل للموارد البشرية لتحقيق النمو الاقتصادي المرغوب والإنتاجية العالية والعائد المناسب على الفرد والمؤسسة والمجتمع.

- **ثالثاً:** الهدف الثقافي الذي يتضمن ترسيخ ثقافة ايجابية لمكانة المرآة ودورها في المجتمع وتعظيم قيمة العمل بأنواعه ومستوياته المختلفة للمرآة والرجل على السواء.

• وتأتي هذه الأهداف مع توضيح مكانة المرآة وصورتها في المجتمع بشكل عام وفي عالم العمل بشكل خاص، ومدى الدعم المجتمعي لدور المرآة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بالإضافة إلى دورها الأسرى وإبراز مدى مشاركة المرآة في الحياة العامة، وفي مواقع التخطيط ورسم السياسات واتخاذ القرار في السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، بالإضافة إلى مشاركتها في المواقع القيادية في مؤسسات العمل والإنتاج مع رصد مدى توافر الخدمات والتسهيلات والهياكل المؤسسية المساندة للمنشآت بأنواعها المختلفة، ومدى مراعاتها للحاجات الخاصة للمرآة.

أولاً: العمل خارج المنزل :

يمكن تصنيف الأعمال والمهام التي تتولاها المرآة خارج المنزل بالأنواع الرئيسة التالية:

- العمل كعاملة أو كصاحبة عمل مقابل دخل مادي محدّد أو غير محدّد.ومن الطبيعي أن يندرج مثل هذا العمل ضمن مفهوم المنشآت بأنواعها المختلفة، الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، إذا تم في مؤسسة تنطبق عليها معايير هذه المنشآت، وتم تسجيلها كذلك.
- العمل بدون أجر كما يشيع في كثير من الأحيان في العمل الزراعي، وبخاصة في حالة الحيازات الزراعية الأسرية، حيث تعمل المرآة إلى جانب أفراد الأسرة الآخرين في الإنتاج النباتي أو الحيواني لتقليل الاعتماد على العمال المأجورين.وقد تكون المرآة عاملة أو مسئولة عن إدارة هذا العمل الذي يمكن أن يندرج تحت مظلة منشأة متوسطة أو صغيرة أو أن يبقى خارجاً عن مثل هذه المظلّة.وتتفاوت في ضوء ذلك مدى الاستفادة من الخدمات المساندة وطبيعتها وإطارها القانوني.

- العمل التطوعي الذي يتم عن طريق الجمعيات الخيرية والتعاونيات والهيئات النسائية المختلفة.ومن النماذج الشائعة لمثل هذا العمل قيام امرأة أو مجموعة من النساء بإنشاء جمعية خيرية أو هيئة نسائية.ورغم أهمية هذا العمل، فقلما تنطبق عليه المعايير والشروط التي تنطبق على المنشآت المتوسطة والصغيرة بمفهومها الاقتصادي الرسمي، فالتشريعات التي تنظمها ذات صبغة اجتماعية وليست اقتصادية، وبالتالي فإن مصادر الخدمات المساندة التي تحصل عليها تختلف في كثير منها عن مصادر الخدمات والتسهيلات المتاحة للمنشآت المتوسطة والصغيرة.

ثانياً: العمل داخل المنزل :

يمكن تقسيم الأعمال والمهام التي تتولاّها المرآة داخل المنزل إلى الأنواع الرئيسة التالية:

- الأعمّال المدرّة للدخل (income generating)، وهي مشروعات ومنتجات وخدمات تدرّ دخلاً على الأسرة.ومن الأمثلة على هذه الأعمال الصناعات المنزلية كتصنيع الأغذية والمنسوجات والإنتاج النباتي والحيواني ومنها أيضاً خدمات الحضانات المنزلية.ومن الأمثلة الأكثر حداثة إنتاج البرمجيات الحاسوبية والاستشارات والقيام بالأنشطة الإنتاجية عن بُعد باستخدام الشبكة الالكترونية.وتتم عمليات التصنيع والإنتاج والتجهيز داخل المنزل، كما يتم تسويقها بشكل مباشرة للمستهلك، أو عن طريق الوسطاء.ورغم أن كثيراً من هذه الأعمال يتم تنظيمها وممارستها ضمن معايير وشروط اقتصادية، إلا أنها لا تندرج في ا لعادة تحت مظلة المنشآت، وإن كانت تندرج تحت مظلة المشروعات.
- الأعمال المقتصدة (الموفّرة) للنفقات (income saving)، وهي مشروعات ومنتجات وخدمات تقدمها المرآة داخل المنزل لمنفعة الأسرة.وبدون ذلك تضطر الأسرة إلى الحصول على هذه المنتجات والخدمات مقابل الثمن من خارج المنزل.ومن الأمثلة الشائعة على ذلك في المجتمعات العربية صنع الملابس

وإنتاج الأطعمة وتربية المواشي والطيور وزراعة الحدائق وأعمال الصيانة وغير ذلك.ومع أنه يتوافر في كثير من الأحيان خدمات وتسهيلات مباشرة لمساعدة المرآة في تنظيم هذه الأعمال وإداراتها، ولكن ذلك يتم في العادة عن طريق مؤسسات اجتماعية نظراً لأنها لا تندرج تحت مظلة المنشآت المتوسطة والصغيرة.

- الأعمال والمهام التقليدية في الأسرة، كتربية الأطفال وتجهيز الطعام والتعامل مع الأجهزة والأعمال المنزلية الأخرى.وينطبق على هذه الأعمال ما ينطبق على الأعمال المقتصدة للنفقات من حيث طبيعة ومصادر الخدمات والتسهيلات المباشرة التي يمكن أن تستفيد منها المرآة.

الخدمات المساندة لمشاركة المرآة :

• يستدعي تعزيز مشاركة المرآة وعملها في مجال المنشآت المتوسطة والصغيرة، وبخاصة في دورها كرائدة ومبادرة في إنشاء هذه المنشآت أو توسيعها أو تطويرها، توافر مجموعة من الخدمات والتسهيلات المساندة التي يتولّى مسؤوليتها الجهات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية.ومع أن هذه الخدمات والتسهيلات بدون استثناء مطلوبة وضرورية لتعزيز مشاركة كل من المرآة والرجل، إلا أنها أو بعضها على الأقل يأخذ بعداً خاصاً لدى التعامل مع المرآة والتجاوب مع حاجاتها، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التفاوت بيت حاجات الرجل وحاجات المرآة يختلف ضيقاً أو اتساعاً بين مجتمع وآخر، وبين موقع وآخر داخل المجتمع الواحد.وفيما يلي عرض موجز للخدمات المساندة لمشاركة المرآة في المنشآت المتوسطة والصغيرة، علماً بأن بعض هذه الخدمات ذو أثر مباشر وبعضها ذو أثر غير مباشر على مشاركة المرآة.

أولاً: الخدمات المساندة المباشرة

- خدمات التعليم والتدريب وتنمية الموارد البشرية
- يتم تقديم هذه الخدمات عن طريق البرامج التعليمية والتدريبية، النظامية أو غير النظامية، لأغراض تأهيل العاملين والعاملات في المنشآت على اختلاف مجالات العمل والمستويات المهنية والوظيفية، بهدف الإعداد لممارسة العمل أو رفع الكفاءة وتحسين مستويات الأداء. ولا يخفى أن مثل هذه الخدمات يتم تصميمها أحياناً لتناسب حاجات المرأة عندما توجه لدعم مشاركتها في المنشآت المتوسطة والصغيرة، من حيث طبيعتها فيما يتعلق بالأعمال التي تقبل عليها المرآة أو من حيث تنظيمها فيما يتعلق بمتطلباتها المكانية والزمانية.
- تسهيلات التمويل والإقراض وضمان القروض
- تساهم هذه التسهيلات في مساعدة المستثمر/ة على المبادرة بإنشاء المنشآت والمشاريع وتوسيعها وتطويرها. وفي كثير من الأحيان تبدو الحاجة قائمة إلى تسهيلات وشروط تمويلية خاصة للمرأة، وبخاصة فيما يتعلق بضمان القروض مثلاً. ويتوافر لهذا الغرض في بعض الأحيان صناديق خاصة لإقراض المرآة. وتبرز أهمية ذلك من أن شح التسهيلات التمويلية أو طبيعة الشروط المرافقة لها كثيراً ما تقف عائقاً أمام استفادة المرآة منها بهدف خوض غمار المبادرة بإنشاء المنشآت أو توسيعها أو تطويرها.
- التسهيلات والخدمات المتعلقة بالتسويق والاستيراد والتصدير

يمكن أن يكون لهذه التسهيلات والخدمات واحداً من المضمونين التاليين أو كليهما:

- المضمون التمويلي الذي يعنى بتمويل بعض نشاطات التسويق كالترويج أو توفير السيولة النقدية للاستيراد وغير ذلك.
- المضمون الفني الذي يعنى بتوفير الخبرات والمعلومات والبيانات عن الخصائص والمتطلبات والشروط المتعلقة بالتسويق والاستيراد والتصدير.

- ومن المتوقع أن تؤثر البيئة الاجتماعية في المجتمعات العربية على حركية المرآة وقدراتها في مجال التسويق والاستيراد والتصدير ذات العلاقة بمنتجات المنشآت المتوسطة والصغيرة، مما يستدعي جهوداً ومضامين خاصة للتسهيلات والخدمات المتعلقة بالتسويق والاستيراد والتصدير.

الخدمات الاستشارية والفنية

- تعنى هذه الخدمات بتقديم المشورة لتطوير الأداء وزيادة الإنتاجية في المنشآت المتوسطة والصغيرة أو وضع الحلول للمشاكل والصعوبات التي قد تواجهها فيما يتعلق بالعمليات الإنتاجية أو التقنيات المستخدمة أو الموارد البشرية أو القرارات الاستثمارية وغير ذلك من خدمات الدعم الفني والإداري والتنظيمي.ومن الطبيعي أن يُراعي تقديم هذه الخدمات الحاجات والمتطلبات الخاصة بالمرآة.
- خدمات التشغيل والإرشاد والتوجيه
- يتولى مثل هذه الخدمات في العادة مكاتب ومؤسسات حكومية أو غير حكومية، ربحية أو غير ربحية.وغالباً ما يتم تقديمها بهدف تسهيل الالتحاق بالعمل أو تغييره، وتراعي في العادة الحاجات الخاصة بالمرآة.وقد تختص بعض الجهات والمؤسسات بتشغيل المرآة وتقديم خدمات التوجيه والإرشاد لها لأهداف اجتماعية.

ثانياً: الخدمات المساندة غير المباشرة

- التشريعات والسياسات
- تتولى السلطات الحكومية والتشريعية في العادة المبادرة بسن التشريعات ووضع السياسات بمشاركة القطاعات غير الحكومية المعنية، بهدف وضع الأطر القانونية التي تنظم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل عام، وما يتعلق بأمور المنشآت وتوفير البيئة التشريعية الموائمة لنموها وتطورها بشكل

خاص.ويمكن للتشريعات أن يكون لها دور في مراعاة حاجات المرأة الخاصة للمشاركة في مجال المنشآت المتوسطة والصغيرة، وتسهيل هذه المشاركة في مجال بدء هذه المنشآت وتطويرها وتوسيعها.ومن هذه الحاجات الخاصة ما يتعلق بالمعيلات الوحيدات للأسر وغير ذلك.ومن المعلوم أن التشريعات، وبخاصة القديم منها، كثيراً ما تغفل عن هذا البعد المهم، لأنها تكون قد وضعت من قبل الرجال وللرجال.

- خدمات البيانات والإحصاءات ونظم المعلومات
- تعنى هذه الخدمات بقضايا العرض والطلب المتعلقة بالموارد البشرية والخصائص الاقتصادية لسوق العمل المحلّي والخارجي ونموه واتجاهاته، وخصائص التصدير والاستيراد، وغير ذلك من المعلومات التي تساعد المستثمرين وأصحاب المنشآت على التخطيط السليم والإدارة الواعية لمنشآتهم، ومن الضروري أن تعالج هذه البيانات والإحصاءات والمعلومات الخصائص المتعلقة بعمل المرأة ومساهمتها في قطاعات الاقتصاد المختلفة، وبخاصة فيما يتعلق بالمنشآت المتوسطة والصغيرة، للمساهمة في تعزيز مشاركتها في هذه المنشآت.
- الدراسات والبحوث والمؤتمرات والنشاطات العلمية
- تتناول هذه النشاطات الفكرية بالدراسة والتحليل قضايا المنشآت المتوسطة والصغيرة وتسلّط الأضواء على خصائصها وسبل تطويرها وتحدياتها.ولتعزيز مشاركة المرأة في هذه المنشآت لا بد أن تتناول هذه النشاطات الفكرية القضايا المتعلقة بعمل المرأة والصعوبات التي تعيق مشاركتها ومتطلبات تعزيز هذه المشاركة.
- التنظيمات والتكتلات المهنية للعاملين في المنشآت
- تشمل هذه التنظيمات والتكتلات المهنية النقابات والاتحادات والجمعيات التي تعنى بمصالح أعضائها وتتبنّى قضاياهم لدى الجهات والمحافل الرسمية وغير

الرسمية.وعلى الرغم من أن كثيرا من هذه التنظيمات والتكتلات تشمل في عضويتها الرجل والمرآة في النقابات العمّالية ونقابات أصحاب العمل، إلاّ أن بعضها يقتصر على النساء، كما هو الحال في بعض الجمعيات والاتحاديات التي تقدم خدمات موجهة للمرآة.

- الخدمات والتسهيلات الداعمة للمبادرة والإبداع
- تشمل هذه الخدمات والتسهيلات الحوافز والجوائز الموجهة لتشجيع إنشاء ونمو وتطور الأداء في المنشآت المتوسطة والصغيرة في مجالات مختلفة كالإنتاجية والنوعية والإدارة والتسويق وغير ذلك، كما تشمل الخدمات والحوافز الموجهة للإبداعات وبراءات الاختراع واستثمار نتائجها.وقد يتم توجيه بعض هذه الخدمات والحوافز بشكل خاص لتعزيز مشاركة المرآة وحفز الإبداع والريادة لديها.
- الخدمات الإعلامية والترويجية
- يتم تقديم هذه الخدمات بمقابل مادي أو بدون مقابل لأغراض التسويق وإبراز قصص النجاح مثلاً عن طريق وسائل الإعلام والاتصال والمعارض وغير ذلك.وكما في الخدمات والتسهيلات الداعمة للمبادرة والإبداع، فإنه يمكن توجيه الخدمات الإعلامية والترويجية بشكل خاص لتعزيز مشاركة المرآة وإبراز إنجازاتها وقصص نجاحها في المنشآت المتوسطة والصغيرة.
- الخدمات البيئية
- تعنى الخدمات البيئية بمساعدة المنشآت على تحقيق المتطلبات البيئية والاحتياجات الصحية ومعايير السلامة العامة في العمل.وقد تبرز حاجات خاصة للمرآة في هذا المجال في ما يتعلق بالتدريب أو تسهيلات التمويل لتحقيق هذه المتطلبات والاحتياجات والمعايير.

المواصفات والمقاييس

- تساهم المواصفات والمقاييس في ضمان الجودة والنوعية وتحسين القدرة التنافسية لدى المنشآت، محلياً وخارجياً.وكما في حالة الخدمات البيئية، فقد تبرز حاجات خاصة للمرآة في هذا المجال في ما يتعلق بالتدريب أو تسهيلات التمويل لتحقيق متطلبات المواصفات المحلية والعالمية.
- الاتفاقات والبروتوكولات الثنائية والجماعية
- تتولى الحكومات في العادة عقد مثل هذه الاتفاقات والبروتوكولات مع الدول أو مع التجمعات الاقتصادية، بهدف دعم المنشآت الوطنية في أمور التصدير والاستيراد والتبادلات التجارية.وتستدعي الاستفادة القصوى من الاتفاقات والبروتوكولات التّوعية بمضامينها وشروطها وتقديم الخدمات لتعظيم مكاسب المنشآت منها، مع ايلاء اهتمام خاص للمرآة في مثل هذه النشاطات.

الإجراءات والمعالجات لدعم مشاركة المرآة

يستدعي التغلب على الصعوبات ومواجهة التحديات الخاصة بمشاركة المرآة في قطاعات العمل بشكل عام وفي مجال المنشآت المتوسطة والصغيرة بشكل خاص الاستعانة بمجموعة من المعالجات والإجراءات، مع مراعاة التكامل والتنسيق بينها بقدر الإمكان لتعظيم آثارها وانعكاساتها.ومنها:

التشريعات

- توفّر التشريعات الأرضية المناسبة لتطوير التوجهات والإجراءات اللازمة لدعم مشاركة المرآة في عالم العمل.وليس غريباً أن نرى تحيّزاً ضد عمل المرآة في بعض التشريعات، مما يستدعي تعديل هذه التشريعات وتطويرها لمواكبة الحاجات المجتمعية.
- التعليم والمناهج المدرسية

- تشكّل صورة المرآة في المناهج والكتب المدرسية عاملاً مؤثراً في تعزيز دورها في عالم العمل ومشاركتها في الجهود التنموي.ومن الملاحظ في كثير من الأحيان أن الصورة النمطية للمرآة كأم وربة بيت لا يرافقها صورة دورها في المجتمع كعاملة وقياديّة، مما يستدعي العمل على معالجة هذا النقص وإبراز الصورة المتوازنة للمرآة.ومن ناحية أخرى يلعب مضمون المناهج المدرسية دوراً مهما من حيث ضرورة احتوائها على ما ينمّي قدرات الدارسين، ذكوراً وإناثاً، في مجال المهارات الحياتية والمهنية العامة كعنصر من عناصر التعليم العام في المراحل التعليمية المختلفة وبخاصة في مرحلة التعليم الأساسي، مع تفادي اقتصار مثل هذه المهارات للإناث على مهارات الأعمال المنزلية كما يحدث أحياناً.
- وغنى عن القول أن الأرضية التعليمية المناسبة لتعزيز مشاركة المرآة في العمل بشكل عام وفي المنشآت المتوسطة والصغيرة بشكل خاص توافر المستوى التعليمي المناسب لها مما يمكّنها من تولي المهام المطلوبة والحصول على المهارات اللازمة بيسر وسهولة.وهذا يستدعي، كحدٍّ أدنى، تعميم التعليم الأساسي الإلزامي حتى سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة، مع مراعاة أن كثيراً من مجالات العمل تتطلب مستويات تعليمية أعلى من ذلك.

التعليم والتدريب المهني والتقني

يلعب التعليم والتدريب المهني والتقني المتخصص لإعداد العمال المهرة والمهنيين والفنيين دوراً مهماً في تلبية المتطلبات التنموية وحاجات سوق العمل من العمالة المطلوبة للمجالات المختلفة، بما في ذلك المنشآت المتوسطة والصغيرة.ومن الطبيعي أن يساهم توفير هذا النوع من التعليم للفتاة في التخصصات المختلفة، وبخاصة تلك التي تقبل عليها الفتاة ويحتاجها سوق العمل، في تعزيز مشاركة المرآة في عالم العمل بما ذلك المنشآت والمشروعات المتوسطة والصغيرة.

التعليم غير النظامي وتعليم الكبار يشكّل التعليم غير النظامي وتعليم الكبار آلية فعالة لتوفير خدمات التربية المستديمة والتعليم المستمر بما في ذلك الحصول على المعارف والمهارات والاتجاهات لأغراض محدّدة للاندماج في سوق العمل، ويمكن لهذه الخدمات أن يكون لها دور كبير في زيادة فرص العمل للمرآة ودعم مشاركتها في النشاطات الاقتصادية بشكل عام وفي المنشآت والمشروعات المتوسطة والصغيرة بشكل خاص.

مصادر الإعلام والاتصال الجماهيري

تشمل مصادر الإعلام والاتصال الجماهيري الصحافة والمذياع والتلفزيون والشبكة العالمية (الانترنت) وغير ذلك.ويمكن استثمار هذه المصادر والقنوات بفاعلية لإيصال المعلومات والرسائل المناسبة للمرآة وللمجتمع بشكل عام.كما يمكن استخدام مصادر الإعلام لتقديم برامج تعليمية تشمل مهارات مهنية ذات أبعاد تطبيقية لدعم مشاركة المرآة في المنشآت المتوسطة والصغيرة.

المنابر السياسية

• تشمل المنابر السياسية، الرسمية منها وغير الرسمية، المجالس البرلمانية والأحزاب السياسية وغيرها.ويمكن أن يكون لهذه المنابر دور في أخذ المبادرات لتعزيز الجهود التوعوية اللازمة بالإضافة إلى الممارسات الايجابية ذات العلاقة.

المنابر الاجتماعية

• تشمل المنابر الاجتماعية الجمعيات والنقابات وفئات الضغط ومؤسسات المجتمع المدني بشكل عام.ويمكن استثمار هذه المنابر لتعزيز التوجهات الايجابية نحو عمل المرآة ومشاركتها في الحياة العامة.

المنابر الثقافية والفكرية

• تعنى المنابر الثقافية والفكرية بالنشاطات المتعلقة بالمؤتمرات والندوات والدراسات والبحوث وغير ذلك مما يساهم في معالجة أوضاع المرآة وتسليط الأضواء

على قضاياها وتحليل العناصر والمحددات لمشاركتها في الحياة العامة ومتطلبات النهوض بهذه المشاركة وتعزيزها.

خدمات الإرشاد والتوجيه التربوي والوظيفي

تهدف خدمات الإرشاد والتوجيه التربوي والوظيفي إلى تقديم الخدمات إلى مجموعتين من الفئات المستهدفة في المجتمع.وتشمل المجموعة الأولى الملتحقين بالمؤسسات التعليمية أو الراغبين بالالتحاق بهذه المؤسسات أو الذين أنهوا برامج تعليمية في مؤسسات وبرامج التعليم النظامي وغير النظامي لتحسين قدراتهم على الالتحاق بعالم العمل.وتشمل المجموعة الثانية العاطلين عن العمل أو العاملين الراغبين بالارتقاء بمستوياتهم المهنية والوظيفية أو الانتقال لأعمال أخرى.وتنبع أهمية هذه الخدمات من أنها تقدم المعلومات والبيانات اللازمة عن مجالات التعليم وخصائص الأعمال والمهن من ناحية، وتقيّم ميول الأفراد واستعداداتهم وقدراتهم من ناحية ثانية، وتزويدهم بالمهارات الأساسية للالتحاق بعالم العمل من ناحية ثالثة.ومن الطبيعي إمكانية استثمار هذه الخدمات بشكل خاص لدعم وتعزيز مشاركة المرآة في مجال المنشآت المتوسطة والصغيرة.

- المرآة والنوع الاجتماعي و دراسات الأعلام.
- العلاقة بين الدراسات والبحوث حول المرآة والنوع الاجتماعي والأعلام والسياسات والبرامج المستحدثة لصالحها.
- تشير الدراسات إلى إن هناك علاقة فى تطور أوضاع المرآة فى وسائل الأعلام العربية فى العقد الأخير وفقا لاستخدام دراسات وبحوث وان كانت قوة هذه العلاقة ضعيفة نسبيا وان كان يمكن قراءتها وفق المراجعة آلاتية.
- مراجعة التراث النظري : عند حوصلة الأطر النظرية بتعين الاهتمام بأطر نظرية اعتمدت عليها الدراسات الخاصة بالمرآة ومن أبرزها نظريات ومداخل الإنماء الثقافي cultivation والاعتماد المتبادل على وسائل الأعلام media dependency والاستخدامات والاشباعات uses and gratification بالإضافة إلى مدخل ترتيب الأجندة الإعلامية agenda setting ومدخل

الإطار الاعلامى media framing الذي تعمل فيه الوسيلة الإعلامية وينعكس ذلك على أدائها لقطاع المرآة العربية بالإضافة إلى مدخل المفهوم الشامل للاتجاه الذي بعني بضرورة الاهتمام بالعناصر الثلاثة لتشكيل السلوك الاعلامى : الوجداني والمعرفي والسلوكي.

مدخل النموذج البديل :

- إلا إن الورقة تطرح مدخلا نظريا افتراضيا يعتمد مدخل النموذج البديل أو السيناريو البديل فى إطار علم المستقبليات وبقوم على رصد وتحليل وقرارات محددة في تطور حالة التناول الاعلامى لقضايا المرآة.
- ويمكن تمييز سيناريوهات رئيسية تعبر عن خيارات مطروحة فى الساحة العربية من جانب القوى الاجتماعية السياسية المختلفة.وهذه السيناريوهات هي :
- السيناريو المرجعي فى تناوله لقضايا المرآة العربية فى وسائل الأعلام:
- ويمكن أن يطلق عليه السيناريو الاتجاهى أو الامتدادي، وذلك لاعتبار أن الوضع القائم مستمر فى خطوطه العامة، ولافتراضه استقرار المجرى الرئيسي لحركة المجتمع لحو المستقبل.ومن ثم فليس مطروحاً فى هذا السيناريو ظهور تغيرات جوهرية فى النمط الحالي لردود فعل السلطة الحاكمة والفواعل الاجتماعية الأخرى إزاء التغيرات المحلية والإقليمية والعالمية.كذلك يظل هيكل القوى الاجتماعية السياسية الغالبة على الحكم، وكذلك هيكل النخبة السياسية الحاكمة المرتبطة بها محتفظا بسماته الرئيسية.
- وتنتهج معظم وسائل الأعلام المملوكة للدول (الرسمية) هذا السيناريو وبالتالي لم يظهر تغير ملحوظ فى سياسات هذه الوسائل فى تقديمها لقضايا المرآة واعتمدت على طرح الأفكار الجديدة فى قالب القصة الخبرية المجردة التي لا تقدم تفسيرات واضحة لتطور القضية أو مواقف المرآة بصفة عامة.
- السيناريو الاسلامى فى تناوله لقضايا المرآة العربية فى وسائل الأعلام

- مصدر الابتكارية فى هذا السيناريو هو التجديد فى نظام الحكم وفى شرعيته وفى القيم التي يسعى إلى بثها فى المجتمع.والمنطلق الأساسي للسيناريو يتلخص فى الشعار الشهير" الإسلام هو الحل"، وأن الرجوع إلى الأصول والاهتداء بسلف الأمة فى استنباط نماذج مجتمعية جديدة هو خير سبيل للتقدم إلى مستقبل أفضل.بعبارة أخرى، فإن التمايز إنما يتمثل فى رفض الحضارة الغربية، وتأكيد الهوية الإسلامية، ومن ثم السعي لتقديم غايات وسياسات وآليات تدور حول مفهوم التحديث - و حول مفهوم التغريب

ومن أهم ملامح هذا السيناريو : استناد الحكم إلى مرجعية دينية – رفض التعددية السياسية – المركزية الشديدة ومن ابرز نماذج هذا السيناريو بشكل تنازلي حسب درجة تمثل خصائص النموذج قنوات مثل المنار – العالم – ثم قنوات مثل أقرا (التابعة لشبكة art والرسالة التابعة لشكة روتانا) .

- سيناريو التآزر الاجتماعي فى تناوله لقضايا المرآة العربية فى وسائل الأعلام:
- يدور هذا السيناريو حول فكرة تحالف السواد الأعظم للأمة حول حل وسط على مستوى الأهداف والوسائل.وقد تنبع هذه الفكرة من ملاحظة وجود عناصر مشتركة كثيرة فى مشروعات الأحزاب والتيارات السياسية، مما يستوجب تجاوز الخلافات التي قد تتصل بغايات المدى البعيد أكثر مما تتصل بأهداف المدى القريب والمدى المتوسط، وجمع الشمل وتوحيد الصف من أجل تكوين قوة دفع كبيرة يستطيع بها المجتمع مواجهة التحديات الداخلية والخارجية وتقتضى متطلبات الحفاظ على التحالف الطبقي الواسع فى هذا السيناريو وإتاحة فرص واسعة للمشاركة وللتمثيل الطبقي والنوعي (ذكور – إناث) والقطاعي فى معظم مؤسساته، وذلك على مستوى المركز وعلى مستوى المحليات أيضاً.
- ولم يظهر هذا السيناريو بشكل متكامل فى وسائل الأعلام وان بدت أجزاء منه بين الحين والأخر فى معالجات بعض وسائل الأعلام المستقلة.

سيناريو التفكيك فى تناوله لقضايا المرآة العربية فى وسائل الأعلام:

- رغم أن عدد من باحثي الحداثة العربية قد تناول مفهوم تفكيك الثقافة العربية من ناجيتها الايجابية من منطلق أهمية التفكيك فى الإبداع فى إطار المشروع الحداثى للتطور والإبداع شريطة إن يكون قائما على وعى وإرادة وآلا صار فاعلا بعشوائية لا تبقى ولا تذر (حسن حنفي – محمود أمين العالم وآخرون إلا إن الاتهامات قد وجهت إلى هذا النموذج حين تم تناوله وفق المفهوم الامريكى تحت اسم الفوضى الخلاقة التي أطلقتها وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس مؤخرا كنوع من التوجهات الأمريكية لإحداث الإصلاح فى المنطقة العربية من خلال تفكيك الأوضاع القادمة وخلق أوضاع أخرى بدلا منها مهما حمل هذا الطرح من خسائر وانهيارات، وظهر هذا النموذج بوضوح فى بعض مواد ومعالجات وسائل الأعلام التي سعت إلى طرح النموذج الانثوى للمرآة واستغلال جسد المرآة من جهة وتيارات الحركة النسوية وفق المفهوم العربي من ناحية أخرى والتي حملت باقة قيم مغايرة للبيئة العربية مثل : المجاهرة بعلاقات النسب الغير شرعية والتحرش الجنسي ضمن العنف ضد المرآة.
- والملاحظ للبحاثة إن كل من هذه السيناريوهات في وعائها الإعلامي تسعى إلى ترتيب أجندة المتلقين لها فى تناولها لقضايا المرآة العربية فى وسائل الأعلام وفق لترتيب أجندتها التي هي انعكاس لأجندة تلك النماذج أو غيرها.
- التطور الايجابي في الدراسات المهتمة لقضايا المرآة والأعلام فى التأثير على السياسات والبرامج المستحدثة :
- آمكن لمراكز البحوث والدراسات المهتمة لقضايا المرآة والأعلام التأثير على هذه السياسات والبرامج المستحدثة فى إطار الحدود الضئيلة من خلال التركيز على المناطق والمجالات الآتية :

- طرح لمضمون غير نمطي فى الأعلام النسائي (النشطات فى السياسة وحقوق الإنسان)
- التركيز على مجالات الاهتمام الجديدة لدى الجمهور النسائي.
- بناء دراسات خاصة عن مفهوم الحركة النسوية الاجتماعية فى الأعلام العربي ومقارنته بالنماذج الغربية.
- التركيز على مقاربات تتناول دراسات خاصة عن الإعلاميات العربيات كقائمات بالاتصال والعوامل المؤثرة عن الرضا الوظيفي لهن.
- ساهمت فى رصد دور الأعلام فى تثقيف وتوعية المرآة فى المجالات المختلفة مثل المشاركة السياسية والانخراط فى العمل العام والعمل السياسي وأهمية دور الاتصال فى تفعيل النشاط الاهلى النسائي مع الوقوف باهتمام إمام الدراسات التي تتناول العلاقة بين البناء النفسي للمرآة والفروق الفردية وتأثير وسائل الأعلام من خلال دراسة : الأبعاد النفسية كاشرات للبناء النفسي للنشيطات سياسيا مثل البعد لخاص بتقدير الذات ودرجة النشاط السياسي للنشيطات سياسيا وعلاقات الارتباط بالتعرض للتليفزيون ومجالات النشاط السياسي للمرآة مع توثيق الفروق الإحصائية فى تأثير مشاهدة التليفزيون على النشيطات سياسيا وفقا لمتغيرات البناء النفسي من حيث :الكفاءة السياسية مقابل عدم الشعور بالكفاءة والقدرة على الإنجاز(مقابل الكسل والتخاذل) والتقمص الوجداني (خصوبة الخيال مقابل الرؤية الضيقة للأمور) والتفتح الذهني مقابل الانغلاق أو التسلطية .
- مقاربات تناول تأثير ملكية الوسيلة الإعلامية ما بين خاص ومملوك للدولة فى التناول لقضايا المرآة الجديدة ومنها بروز تأثير الحركة النسوية :feminism والذي يركز على عدد من أهداف حددتها الحركة النسوية مثل الأجر المتساوي عن نفس العمل والدعم القومي لرعاية الطفولة والاعتراف بالحق فى الحرية الجنسية مع الاعتراف القانوني بحق الإجهاض وإعطاء مزيد من

الاهتمام لمشكلات الاغتصاب والتحرش الجنسي والعنف ضد المرأة والتمييز ضد المرأة والمرأة المنتمية للأقليات.

- قراءات الدراسات الحديثة التي تناولت اعتمادا على نظرية المقارنة الاجتماعية نموذج تليفزيون الواقع في تعرض جمهور النساء لبرامج حول إشكال و أنواع الجسد المثالي بما تضمه من عرض صور الأجساد المتكاملة و المثالية سواء بالنسبة لجمال المرأة أو رجولة الرجل لها تأثير سلبي يزيد استياء وعدم رضي الجماهير إزاء أجسادهم خاصة بين النساء والتي لم يظهر مدى تأثر صانع القرار الاعلامى بها.
- السعي إلى تدعيم مساحات الدراسات القائمة على تبنى القيم و الأنماط السلوكية السياسية لعناصر عملية المقارنة الاجتماعية التي تروج لها وسائل الأعلام فى قضايا المرأة من حيث :تغيير مفهوم القدوة لديهم ومحاولات تقليد المتسابقين.وتبني قيم المجتمع العالمي علي حساب الهوية القومية وتغير شكل العلاقة بين الجنسين ودرجة الاغتراب الثقافي لديهم
- تقوية دراسات المنهج البصري فى نجاح الرسالة الإعلامية فى قطاع المرأة وفقا للعناصر البنيوية من حيث درجة التكرار ودرجة الترميز باستخدام لرموز اللفظية وغير اللفظية ودرجة التعزيز السلوكي وهى تفيد القطاع المرئي التليفزيوني والسينمائي وبعض المساهمات الالكترونية.

عوامل تكوين صورة المرأة في الإعلام العربي :

إن السؤال المركزي الذي كان ولا يزال يحرك الجهود الفكرية والاجتماعية والسياسية المتعلقة بالمرأة والإعلام لا يتعلق أساسا بطبيعة المخرجات الإعلامية التي تقدم المرأة في أطر سلبية، بل يدور في معظمه حول العوامل والمتغيرات التي تقود لبناء تلك الصورة السلبية. فالمهم هو أن نفهم أسباب هذه الظاهرة قبل الشروع في التفكير في البحث عن

حلول لها، وألا أصبحت الجهود التي نقوم بها لا تستند إلى قراءة علمية ودقيقة للواقع الذي نبحث فيه. ولا شك أن العديد من البحوث في العلوم المعرفية المتداخلة Interdisciplinary Fields قد لامست بعض الجوانب المتعلقة بهذه الظاهرة الاجتماعية الثقافية، وخرجت باستنتاجات مهمة ترى أن إصلاح صورة المرآة في الإعلام هي عملية متعددة الجوانب والأبعاد، وبالتالي فهي متعددة الحلول والطروحات.فهي ظاهرة تمتد جذورها في القيم والتقاليد الاجتماعية الموروثة التي لا تنظر للمرآة على أنها كيان إنساني واجتماعي مكافئ للرجل، مثلما أنها مشكلة ثقافية أفرزتها الظروف الاقتصادية التي تواجه المرآة في المجتمعات العربية المعاصرة، بما فيها انتشار الأمية، وعدم تكافؤ فرص العمل، وتزايد الضغوط لإبقاء المرآة محاصرة في إطار فضاء اجتماعي محدد سلفا وفق معايير مغلوطة. إن الأمر ببساطة يتعلق بكون المؤسسات الإعلامية ليست سوى امتداد لمنظومة اجتماعية ثقافية تراكمت تفاصيلها عبر قرون كثيرة، لتفرز هذا الإرث الاجتماعي والثقافي الذي يحرك اتجاهات المجتمع ويؤطره نحو النساء.ولعل هذا الاستنتاج يطرح تساؤلات جمة عما يمكن القيام به لتصويب الوضع القائم.فمن أين نبدأ يا ترى؟ هل نبدأ بالمجتمع ونشرع في إصلاحه من خلال برامج إستراتيجية تقود في نهاية المطاف إلى إحداث تطور اجتماعي وثقافي تتلاشى من خلاله الاتجاهات السلبية نحو المرآة مما ينعكس إيجابا على المخرجات الإعلامية؟ هل نبدأ بالمؤسسات الإعلامية ذاتها ونعمل على إصلاحها بشكل يضمن لنا الحد الأدنى من التعامل السوي مع قضايا المرآة في المجتمع؟ ولعل السؤال الثاني ينطلق من أطروحة تقول إن وسائل الإعلام تعمل على تسليع وتشييء المرآة ليس لأنها تقوم بتجسيد عادات وتقاليد بالية، بل لأنها تعمل على استغلال المرآة لتحقيق الأرباح التجارية، وبخاصة في عصر العولمة الذي لا يمت بصلة لروح التقاليد العربية الإسلامية بمفهومها الصحيح.

- وإذا ما أخذنا بالاعتبار ما تقوم به وسائل الإعلام من بناء الوجدان وتشكيل الرأي العام وبلورة الاتجاهات نحو القضايا التي تهم المجتمع، فإننا سندرك النتائج السلبية التي ستتمخض عن بروز صورة سلبية لنصف المجتمع في وسائل

الإعلام بالنسبة للتنمية في أوجهها المختلفة ولا بد من التأسيسي لتشابك أكبر مع الكيانات المؤسسية المختلفة من أجل تحقيق أهداف هذا المشروع. ومن ناحية أخرى، فإن تعقيدات هذه الظاهرة وتشعباتها المتنوعة هي أمور لا يجب أن تجعلنا نشعر باليأس تجاه الفرص المتاحة للتخفيف من وطأتها، حيث أنه لا يمكن الحديث عن حل سحري لها، بل إن أي توجه للتعامل معها لا بد أن يستند إلى برامج متنوعة القطاعات وبعيدة المدى تعمل جنبا إلى جنب بشكل متواز لرفع مستوى الوعي الاجتماعي بالدور المركزي للمرآة في المجتمع، وتحويل هذا الوعي المتقدم إلى مخرجات إعلامية متطورة، تضع صورة المرآة في سياقها الصحيح بعيدا عن الإثارة والتسليع، والقيم المستهلكة.

- إن الصورة السلبية التي قدمت وتقدم فيها المرآة العربية في وسائل الإعلام الجماهيري في المنطقة العربية والمبادرات الواجب إطلاقها للتخفيف من حدة السلبية في تلك الصورة تمهيدا لإزالتها هي الموضوع الرئيسي لهذا الوثيقة. ولا بد من التأكيد أن تقديم المرآة العربية بالشكل الذي يليق بها في وسائل الإعلام العربية لن يتحقق بين عشية وضحاها، مثلما أنه لن يتحقق نتيجة لجهد فردي تقوم به جهة بعينها، بل هو عملية تثقيفية وتوعوية وتربوية متكاملة تشارك بها جميع قطاعات المجتمع، وتعمل على تعزيز الوعي السليم بدور المرآة وبمركزيتها في البناء والتطور كمرحلة أولى تمهد لتحول هذا الوعي الجمعي إلى مضامين إعلامية هادفة، تنصف النساء في الوطن العربي وتمنحهن المكانة المرموقة التي يستحقونها. ومن هنا، فإن مخطط المشروع الذي تتضمنه هذه الوثيقة يستند إلى نظرة واقعية لهذه القضية، وفهم عميق لطبيعة المشكلة، بشكل بعيد عن الإثارة والتضخيم، من خلال منهج علمي سليم يعالج هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة، وهي بالتأكيد ليست مشكلة إعلامي بقدر ما هي مشكلة ثقافية واجتماعية تحتاج لحلول اجتماعية قبل أن نتحدث عما يمكن للمؤسسات الإعلامية أن تقوم به للتخفيف من حدتها، فالمؤسسات الإعلامية ليست في

نهاية المطاف سوى جزء من الكيانات الاجتماعية والثقافية السائدة، ولا يمكن لها أن تعمل بمعزل عنها.ولا يعني هذا الأمر بأي شكل من الأشكال تبرئة المؤسسات الإعلامية مما تقدمه من صور سلبية للمرآة العربية، بل تحاول أن تضع الإصبع على الجرح، لتشخيص أسباب الداء والبحث عن الدواء.فالداء هو اجتماعي وثقافي بالدرجة الأولى، وتجلياته الإعلامية ليست سوى مظاهر للمشكلة لا أكثر.

- لقد كان إطلاق الأمم المتحدة "للعقد العالمي للمرآة" في عام 1975 يمثل واحدا من المعالم المبكرة التي صبغت تعامل المنظمة الدولية مع أوضاع النساء في العالم في قطاعات متنوعة، يعد القطاع الإعلامي أبرزها. وفي عام 1981، اتخذت الأمم المتحدة خطوات أخرى نحو تكريس الاهتمام بدور المرآة من خلال تبني "اتفاقية منع كل أشكال التمييز ضد المرآة" The Convention on the Elimination of all Forms of Discrimination Against Women (CEDAW)) حيث وقع على هذه الاتفاقية أكثر من ثلثي الدول ذات العضوية في الأمم المتحدة. ويشير البند الخامس من الاتفاقية إلى مشكلة تنميط صورة المرآة في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، داعيا جميع الدول الأعضاء لاتخاذ الإجراءات المناسبة للقضاء على الممارسات المستندة إلى صور مقولبة Stereotypes وجامدة لأدوار الرجال والنساء في العالم المعاصر. ويطالب البند (18) الدول الأعضاء بتزويد الأمم المتحدة بتقارير دورية حول أوضاع النساء في كافة القطاعات، بما فيها قطاع الإعلام والاتصال. وفي هذا الإطار، وضمن مراجعتها لأوضاع المرآة المصرية، لاحظت اللجنة المكلفة بمراقبة تلك الأوضاع حدوث تطورات بارزة تخص المرآة في المجال الإعلامي، رغم القلق الذي أبدته اللجنة من استمرار التقديم النمطي للمرآة في وسائل الإعلام، وهو ما يشجع على التمييز ضدها.

- ولا بد من الإشارة هنا إلى الأدوار التي لعبتها المؤتمرات العالمية الخاصة بالمرآة في كوبنهاجن (1980) ونيروبي (1985) وبكين (1995) في الترويج لمعالجة إعلامية أكثر إيجابية لصورة المرآة.ففي "مؤتمر المرآة" الذي عقد في بكين عام 1995، كانت الصور الإعلامية السلبية للمرآة تقع في أعلى سلم أولويات الوفود المشاركة، حيث تبنى المؤتمر برنامجا سمي بمنصة العمل في بكين Beijing Platform of Action حدد فيها اثنا عشر مجالا مثيرا للقلق فيما يخص وضع المرآة، من بينها المجال الإعلامي، حيث لاحظ المشاركون وجود فرص غير متكافئة أمام المرآة تعيق قيامها بلعب بدور ذي معنى في الحياة العامة للمجتمعات المعاصرة. وتضمن البند (J) من البرنامج هدفين استراتيجيين فيما يتعلق بوسائل الإعلام: الأول، ويتمثل في الترويج لعرض متوازن وغير متحيز ضد المرآة في وسائل الإعلام، والثاني في زيادة مستويات مشاركة المرآة في العمل الإعلامي، وفي استخدام التقنيات الاتصالية الحديثة.
- إن دلالة مؤتمر بكين تكمن في التركيز على علاقة المرآة بوسائل الإعلام في محاوره الرئيسية، حيث أكد على أهمية تولي المرآة العديد من مناصب صناعة القرارات الإعلامية، ودعا إلى إنشاء شبكات إعلامية محلية وقومية وعالمية خاصة بالمرآة لضمان التدفق الدولي للمعلومات، وتبادل الآراء، ومساندة جهود المنظمات النسوية في العمل الإعلامي. وركز المؤتمر كذلك على أهمية استثمار وسائل الاتصال الحديثة من شبكة الإنترنت والوسائط المتعددة في النهوض بالمرآة وتطوير أدائها المهني.
- وفي الثامن عشر من يونيو 2006، أطلق "تقرير المرآة العربية والإعلام" ليكون أول جهد علمي يؤسس لقراءة أكثر علمية وموضوعية حول قضية المرآة العربية والإعلام.ورغم أن دلالة التقرير لا تنبع من أي جديد أتى به في تعريف واقع المرآة العربية والإعلام، فإن أهميته الكبرى تتمثل في كونه يضع بين أيدينا نتائج مجموعة كبيرة من الدراسات المستندة لمنهج تحليل المضمون والمسح

الميداني ومناهج أخرى في محاولة لمساعدتنا على قراءة الواقع الإعلامي المعاش كما أبرزته تلك البحوث والدراسات. فهذا النوع من التقارير يقدم لنا بيانات مفيدة في تقصي الواقع ومعرفة تفاصيله قبل المباشرة في أي عملية إصلاحية سواء على مستوى المحتوى الإعلامي أو المرآة الإعلامية العاملة أو على مستوى السياسات والمؤسسات الإعلامية. لقد جاءت نتائج البحوث المدروسة في معظمها متصلة بصورة المرآة في وسائل الإعلام أكثر مما كانت متصلة بالمرآة المنتجة أو المستهلكة للمواد الإعلامية. ومن الاستنتاجات التي رصدها التقرير أن المرآة قدمت على أنها فاسدة الأخلاق والعقل والطباع، وجاهلة وضيقة الأفق، بالإضافة إلى كونها مستضعفة. كما قدمت المرآة على أنها جسد تقدم كشابة لا يعنيها إلا مظهرها أو بدينة قبيحة، مثلما أنها انتهازية وراشية ومرشية، إضافة إلى تقديمها على أنها أخت أو ابنة تدور في فلك الرجل، ولا يعنيها الشأن العام. ومن ناحية أخرى، فهناك صور إيجابية استخلصتها البحوث في وسائل الإعلام العربية تمثلت في كون المرآة عاملة وقادرة على القيادة ومشاركة في الشأن العام ومتعلمة ومتفوقة، وذات أخلاق عالية ومناضلة. أما بالنسبة لواقع المرآة الإعلامية، فقد رصد التقرير نتائج بحوث متنوعة أفادت بأن المرآة الإعلامية موضوعية وملتزمة وتساهم في نهضة المجتمع، غير أنها لا تكلف إلا بأعمال ثانوية، كما أن حضور المرآة الإعلامية في وسائل الإعلام مهم، لكنه غير كاف لوحده، مثلما أن حضور المرآة الإعلامية في مراكز القرار الإعلامي ضئيل رغم أنه ارتفع في بعض المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية. واستنتجت بعض الدراسات أن انحسار عدد الإعلاميات يعود إلى كونهن إناثا وإلى افتقارهن للثقافة المجتمعية، كما تبين وجود علاقة وطيدة بين وضع الإعلاميات ووضع قطاع الإعلام ككل في البلدان العربية.

- المرآة مستهلكة للوسائل الإعلامية

- وفيما يتعلق بكون المرآة مستهلكة للمواد الإعلامية، استخلص التقرير أن معظم النساء يرين أن المواد الإعلامية تستهدف المرآة عامة دون النظر إلى أن حاجات النساء مختلفة، كما أن النساء يشاهدن التلفزيون أكثر من قراءة الصحف والمجلات، ويقبلن على مشاهدة الدراما أكثر من غيرها، وتستخدم النساء الإنترنت للتسلية أساسا كما بحثن عنها في الوسائل الأخرى، ويدعون إلى حماية القيم مما تبثه الفضائيات. ووجد التقرير في هذا المشروع أن معظم المواد السياسية تأتي في المقدمة قبل المواضيع الاجتماعية والاقتصادية في المواضيع المنشورة عن المرآة في وسائل الإعلام، ووجدت الدراسات أن الموضوعات التي تتحدث عن الأحوال الشخصية تأتي في مرتبة متقدمة خلافا لما هو رائج، تليها المسائل الاجتماعية والمرآة والتعليم والعمل والثقافة. كما تحتل المواضيع المتصلة بجسد المرآة وأنوثتها مرتبة متقدمة، بينما جاءت مواضيع الصحة الإنجابية في مرتبة متأخرة. وأخيرا خلص التقرير إلى أن الدراسات حول المرآة وجدت أن وسائل الإعلام لا تلبي حاجات المرآة ولا تساعدها على التأقلم مع محيطها، كما أن بعض وسائل الإعلام لا تنشر مواضيع عن المرآة أبدا، وتعالج قضايا المرآة باعتبار الخبر دون الأجناس الصحفية الأخرى، كما أن أغلب وسائل الإعلام تفتقر إلى استراتيجيا واضحة في التعامل مع قضايا المرآة.
- وقد لاحظ بعض الباحثين وجود نموذجين من الدراسات المتعلقة بالإعلام والمرآة في الوطن العربي: الأول، وهو نموذج الدراسة التي أنجزت تحت إشراف اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (أسكوا) في بداية الثمانينيات حول المجلات النسائية العربية، حيث بينت نتائجها ازدواجية في الرؤية الفكرية في هذه المجلات التي تطرح صورة المرآة المرفهة التي لا يشغلها سوى استكمال أناقتها وزينتها، وفي ذات الوقت تطرح بعض القصص الواقعية التي تشير إلى سوء الوضع الاجتماعي للمرآة. ولاحظت الدراسة أن المجلات النسائية العربية تبتعد عن مشكلات نساء الأحياء الشعبية والأرياف وتتحيز إلى شريحة معينة من نساء

المدن حيث تقدم الزوجة الأنيقة وربة البيت المهتمة بشؤون زوجها وأطفالها. أما المرآة العاملة أو حتى الجامعية المتعلمة، فتعتبرها ناقصة الأنوثة وأنانية ومهملة لزوجها وأطفالها.

- أما النموذج الثاني، فيتمثل في الكتاب الذي نشر بعنوان" المرآة العربية: الوضع القانوني والاجتماعي" عن المعهد العربي لحقوق الإنسان في تونس عام1996 وتضمن دراسات ميدانية نفذت في ثمانية بلدان عربية حول موضوعات قانونية واجتماعية وإعلامية تخص المرآة العربية.ولاحظت الدراسة أنه رغم زيادة مشاركة المرآة اللبنانية في وسائل الإعلام المرئي والمسموع، فإن ذلك لم يمكّن من توفير" قفزة نوعية لمكانة المرآة في المجتمع"كما لاحظت الدراسة أن البرامج الإذاعية والتلفزيونية ترتكز على جانب واحد من حياة المرآة كزوجة وأم وأنثى فتهتم بالموضة والأزياء وجمال الجسد وكيفية رعاية الأطفال ومعاملة الزوج، وهي بهذا تكرس لدى المرآة مفهوما تقليديا لدورها الوحيد كأم وزوجة. وتنتقد الدراسة عدم اهتمام الإعلام المرئي والمسموع بمشاغل ورغبات المرآة الريفية التي لا يمكنها الاستفادة من الصحف والمجلات نظرا لانتشار الأمية بشكل واسع. ولاحظت الدراسة كذلك عدم ظهور المرآة في الحياة العامة السياسية والاقتصادية للمجتمعات.وتستنتج الدراسة أن صورة المرآة العربية في وسائل الإعلام لا زالت مشوهة وتخضع لقوالب اجتماعية وثقافية متخلفة لا تحترم إنسانيتها ودورها الأساسي في المجتمع.
- وخارج إطار الدراسات التي عالجها التقرير حول المرآة العربية والإعلام، كانت قضية صورة المرآة العربية في وسائل الإعلام ودورها المهني كإعلامية مثار نقاش في عدد آخر من الأعمال البحثية. ويقول علي عواض في استعراضه لواقع صورة المرآة العربية في الإعلام إن صورة المرآة في وسائل الإعلام العربية ما زالت مشوهة، وتخضع لقوالب ثقافية واجتماعية متخلفة لا تحترم إنسانيتها ودورها الأساسي في المجتمع، ويجب اتخاذ قرارات مسئولة وواعية لتصحيح

الصورة الإعلامية للنساء وتطوير الوعي المجتمعي والأداء المهني للنساء العاملات في مجال الإعلام، والاهتمام بإجراء دراسات ميدانية للتعرف على الاحتياجات الإعلامية والاتصالية للنساء العربيات في الريف والحضر.وتتساءل جميلة علي "إذا سلمنا بأن ظهور المرأة في اللقاءات والحوارات المتلفزة قد قدم المرأة العربية بلباس آخر، وبصوره مغايرة، فهي المرأة المشاركة والمنغمسة في قضايا وهموم مجتمعها، إلا أن هذا النزر اليسير من الظهور لا يصمد أمام جحافل الإعلانات والمسلسلات التي تكرس لمفهوم أحادي ودوني لها.لذا "فمن حق المرأة أن تغضب لهذا التكريس السلبي وان تتظاهر محتجة بإبداعاتها ومساهمتها مطالبة بتبني قضاياها وعكس صورتها الحقيقة دونما تجميل أو تعطيل،" وتضيف: "بداية لابد من التسليم بأن جزءا من الغبن الواقع على المرأة إعلامياً تساهم هي فيه شخصياً بتساهلها في حقوقها وتباطئها في رد فعلها وبركونها إلى مقعد المتفرج السلبي بدلاً من الاشتعال فكراً وإبداعاً ومشاركة في الحياة.فمن أجل أنسنة صورتها عليها، أن تضحي ربما بالوقت قليلة أو كثيرة، وربما بما هو أكثر، وهناك دائماً ثمن للتغيير والتغير وتضحيات لتسود وتترسخ قيم إنسانية محورية.

وتستعرض ماجدة أبو فاضل (2002) التأثيرات المحتملة للعولمة على الإعلام في العالم العربي وانعكاسات ذلك على المرأة العربية كممارسة إعلامية وكموضوع في وسائل الإعلام.وتحدد عددا من القضايا التي لا بد من التعاطي معها عند مناقشة العولمة والإعلام، ومن بين هذه القضايا قضية الحاجة إلى إعلام متوازن يجسر الفجوات بين الثقافات، ويقرب وجهات النظر المختلفة. وهناك قضية أخرى تسميها أبو فاضل "جبهة الجندرة" حيث تستشهد بأقوال عدد من الصحفيين والباحثين التي تشير إلى أن هناك سقفا محددا لا يمكن للمرأة الإعلامية اختراقه. أما القضية الثالثة فتتعلق بكيفية تصدي الإعلام العربي للإعلام المعادي من الخارج حيث تشير إلى تدني اهتمام الأمريكيين بالأخبار الخارجية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، ولكنها تبدو متشجعة للعديد من المبادرات التي تم تبنيها على المستوى الإعلامي العربي للتفاعل مع الثقافات الأخرى بهدف تقريب

وجهات النظر والقضاء على سوء الفهم. وفي هذا الإطار، توصي الباحثة بأن يتم تأهيل وتدريب المرآة الإعلامية العربية لتكون قادرة على التعاطي الفاعل مع حقائق الحياة في الولايات المتحدة والواقع الدولي.

وفي عرضها لواقع المرآة العربية ودور الإعلام العربي تجاه قضاياها في زمن العولمة، تلاحظ بامر حول (2005) ما لحق وما سيلحق بالمرآة العربية من أضرار من جزاء العولمة وتوجه معظم الدول العربية نحو رسم سياسات للإصلاح الاقتصادي والانخراط فيما يسمى بالنظام العالمي الجديد، والعمل بموجب اتفاقيات البنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، وتسارع وتهافت بلداننا العربية للحاق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي، وتوجه بعض الدول نحو برامج الخصخصة والتي بفعلها بدأت تضيق فرص العمل كما ظهرت، اختلالات في هياكل العرض لسوق العمل والطلب للقوى العاملة، مما يفرض ضغوطا اجتماعية واقتصادية وسياسية تنعكس على المجتمع بشكل عام وعلى النساء بشكل خاص. وتضيف بامر حول أن دور الإعلام تجاه المرآة وقضاياها كان سلبيا نوعا ما، رغم إن هناك عدة محاور يمكن للإعلام الخوض فيها وإظهار الصورة الحقيقة لمساهمة المرآة العربية من خلال إبراز مشاركتها في شتى الجوانب وخاصة الحياة الاقتصادية، والتي تعتبر مشاركة المرآة العربية فيها إنجازا كبيراً لتحسين ظرفها المعيشية بخاصة، ولزيادة مساهمتها في عملية التنمية بعامة.

وقد قامت أمينة الظاهري (1982) بإجراء دراسة حول صورة المرآة العربية في أغاني "الفيديو كليب" التلفزيونية مستخدمة المنهج السيميولوجي أو ما يسمي باللغة العربية "علم المشار والمشار إليه،" حيث توصلت الباحثة في هذه الدراسة إلى أن صورة المرآة واللغة المستخدمة والأشياء التي رافقتها ركبت بشكل جيد لتخدم الموضوع الرئيسي لهذه الأغنيات الذي تركز حول موضوع الحب والعلاقات العاطفية بين الرجل والمرآة، إلى جانب أن صورة المرآة في هذه الأغاني جاءت لتخدم الصورة النمطية المتعارف عليها عن المرآة العربية، وهي صورة المرآة الجسد مصدر المتعة والجنس، كما أنها صورة المرآة الخائنة وعديمة الوفاء. وفي دراستها حول صورة المرآة العربية في الإعلان الصحفي والتلفزيوني،

أشارت عفاف المري إلى كيفية استغلال صورة المرآة في الإعلانات التي يتم نشرها في الصحافة المكتوبة أو بثها في المحطات التلفزيونية العربية، المحلية منها والفضائية. وتورد الباحثة عددا من النماذج التي أفرزتها الدراسات والبحوث الإعلامية الخاصة بصورة المرآة في الإعلانات التجارية في المنطقة العربية، حيث تعرض لأربعة نماذج هي : المرآة التقليدية، والمرآة الجسد، والمرآة الشيء، والمرآة السطحية.

- وفي دراسة قدمتها رشا علام (2005) حول صورة المرآة المصرية في الجرائد المستقلة، تبين أن جريدتي "المصري اليوم" و"نهضة مصر" تقدمان صورة إيجابية للمرآة، وفي استعراضها للدراسات التي أجريت حول صورة المرآة في صحيفتي "الأهرام" و "أخبار اليوم"، وجدت علام أن الصحيفتين قدمتا المرآة في مواقع مختلفة كزوجة وأم وربة بيت وامرأة عاملة تعاني من الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة، وركزت على قيام المرآة بدورها التقليدي وأبرزت الاهتمامات المختلفة التي تتعلق بعناية المرآة بأنوثتها ومظهرها الخارجي ولكنها أغفلت التركيز على أحقيتها في المشاركة السياسية والإبداع الفني والفكري. وبينت نتائج دراسة علام أن عدد الصور السلبية للمرآة يعادل ضعف الصورة الإيجابية، والتي ركزت على قدرة المرآة على مواجهة المواقف الصعبة والتكيف معها، والاستقلال والقدرة على اتخاذ القرارات، ومعاونة الأهل والأصدقاء، والتمرد على أطماع الزوج. أما الصورة السلبية فقد ركزت على إبراز المرآة غير القادرة على أن تعيش بنفسها بدون الرجل، كما أن المرآة ظهرت كإنسان محدود الفكر ناقص العقل.
- وفي مجال الدراسات الميدانية، كانت علاقة المرآة العربية بالإعلام مجالا خصبا للبحث.ومن الأمثلة على ذلك الدراسة التي قامت بها منظمة اليونسكو في الدول العربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط في التسعينيات ووجدت تفاوتا في نسبة الممارسات الإعلاميات العربيات بحيث لم تتجاوز أعلى نسبة 25٪، على الرغم من الاستثمارات الهائلة التي تضخها الدول العربية في التأهيل الأكاديمي والمهني للمرآة في كافة التخصصات الإعلامية (اليونسكو، 1994).، وبينت الدراسة أن

نسبة النساء العاملات في السلك الإعلامي في عدد من الدول العربية كانت على النحو التالي: 28٪ في مصر، و21٪ في تونس، و15٪ في المغرب، و 10٪ في الأردن.ومن ناحية أخرى، لاحظت دراسة اليونسكو أن نسبة كبيرة من النساء اللواتي التحقن بالمهنة الإعلامية قد اضطررن للتخلي عن عملهن لاحقا بسبب الإحباطات التي واجهنها نتيجة انعدام فرص التدريب والترقية لمواقع أعلى في المؤسسات الإعلامية. كما وجدت الدراسة أن معظم المؤسسات الإعلامية في البلدان العربية المتوسطية تميل لإبراز القضايا المرتبطة بالرجال على حساب القضايا النسوية.

- وفي دراسة للإعلاميات أجريت عام 1998 في مجالي الراديو والتلفزيون والصحافة في أربع دول عربية هي الإمارات واليمن والأردن وتونس (مركز المرآة العربية للتدريب والبحوث، 1998)، تبين أن نسبة قليلة جدا من الإعلاميات العربيات يشغلن مراكز إعلامية رفيعة في المؤسسات التي تمت دراستها، حيث تركز عمل الإعلاميات في وظائف مذيعة ومحررة بينما كانت النسب متدنية في وظائف تتطلب صناعة القرار في تلك المؤسسات.ورأت الدكتورة ملحة عبد الله (2001) أن الإعلاميات العربيات يعانين من الصور التقليدية لدى رؤسائهن في العمل حيث ينظرون للمرآة على أنها تمتلك قدرات مهنية أقل من تلك التي يمتلكها الرجل، ولذلك يفضلون ترشيح الرجال للدورات التدريبية وللسفر للمؤتمرات الدولية وشغل المناصب الإدارية. كما أن هناك مشكلة أخرى تتمثل في طبيعة العمل الإعلامي الذي يتطلب قدرا من التفرغ والحركة بما يتعارض مع المسؤوليات الأسرية للإعلاميات، إضافة إلى أن شرائح اجتماعية عديدة لا تزال تنظر إلى عمل المرآة نظرة غير لائقة. ورأت رحاب مكحل (2001) أن المقال السياسي المحلي في الصحف اللبنانية لا يزال حكرا على الرجال لأسباب متنوعة تشمل الحواجز النفسية المجتمعية التي تحول دون تقبل المرآة كمحللة تستشرف المستقبل، وضعف المبادرة الذاتية عند الإعلامية.

معوقات معالجة الإعلام لقضايا المرآة العربية :

ومن العوامل التي ينظر إليها كمساهمة في تدني مستوى صورة المرآة العربية ما يتعلق بعدم مشاركتها في العمل الإعلامي مما يتيح فرصة أكبر للإعلاميين من الذكور لتغليب ثقافة غير متوافقة مع مصالح المرآة في وسائل الإعلام. وتشير (شكيب، 2003) إلى أن معالجة الإعلام لقضايا المرآة تصطدم بالعديد من المعوقات التي تشمل:

المعوقات الاجتماعية:

أن المجتمعات العربية ما زالت مجتمعات ذكورية تمنع على المرآة ممارسة أعمال بعينها وتراها الطرف الضعيف الذي يحتاج إلى حماية ورعاية من الرجل الزوج أو الأب الذي يحدد مساحة مشاركة المرآة في الحياة العامة، المجتمعات الذكورية تنظر لمسألة أمن المرآة باعتباره مسؤولية الرجل رغم أن الواقع يؤكد أن أمن المجتمع كله مسؤولية الطرفين.

المعوقات السياسية:

أن تدني مشاركة المرآة في بعض الوظائف ومنها العمل الإعلامي مثلا يعود إلى أن المؤسسات الإعلامية تعمل وفق السياسات الإعلامية للدول فهي لا تُقدم على توظيف غير النساء المتمدينات من سكان المدن على وجه الخصوص معتبرة أن ذلك يرجع إلى أن الصور التي تريد هذه المؤسسات أن تعكسها عن المرآة هي صورة المرآة التي ترتدي الثياب الأنيقة المتحضرة بالمفاهيم الغربية المتعارضة في أحيان كثيرة مع التقاليد والمبادئ الإسلامية.

ج- المعوقات الاقتصادية:

المرآة هي الأفقر في العالم حيث تمثل 75٪ من فقراء العالم البالغ عددهم 1,3 مليار لندرة الفرص المتاحة أمامها وبذلها أعمالاً غير مأجورة تستنزف ما يزيد على 75٪ من وقتها.

وتشارك موزة غباش (2002) الرأي في المعوقات التي تحول دون اندماج المرآة العربية في العمل الإعلامي بشكل كبير حيث رأت إن وضع المرآة العربية عموماً في العمل الإعلامي لم يحظ بالفعل بمشاركة حقيقية في صنع القرار السياسي، وربما يرجع ذلك إلى عدة أسباب تتمثل في العوائق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.فالعوائق الاجتماعية، على سبيل المثال، يمكن إجمالها في نوعية الثقافة السائدة في المجتمع العربي الذي هو مجتمع أبوي ذكوري مستحدث تتميز العلاقات الاجتماعية فيه بكونها تعمل على تهميش الشرائح الاجتماعية كالنساء والأطفال، حيث أن مصدر الأوامر والسلطات وتحديد من سيعمل ماذا مرتبط بشريحة الرجال.ذلك فضلاً عن أن النظام الأبوي يحدد مساحة خاصة للمرآة ويربط بين اكتمال حياتها وهويتها الاجتماعية من جهة، وارتباطها باسم رجل أكان أبا أو زوجا من جهة أخرى، وبالتالي تحدد قيمتها الأساسية كانسان استثناء إلى مدى نجاحها آو فشلها ضمن المساحة المخصصة لها أما فشلها خارج هذه المساحة فهو في نظر المجتمع الأبوي مبرر وطبيعي ومتوقع.أي أن المرآة أقرب إلى احتمالات الفشل في كل شيء عدا دورها كامرأة وأم ومربية وعاملة داخل أسوار المنزل.

نحو استراتيجية إعلامية لدور الإعلام في تعزيز مكانة المرآة في المجتمع :

الأهداف :

المساهمة بالنهوض بصورة المرآة العربية في الإعلام بشكل متوازن وموضوعي انطلاقا من حقوقها القانونية والإنسانية في أن تقدم في الإعلام كإنسانة تمتلك كل مقومات الإبداع والتميز وقادرة على تحقيق الإنجازات في كافة مجالات الحياة جنبا إلى جنب مع الرجل.

حيث أن جذور المشكلة قيد المعالجة في معظمها ليست إعلامية فقط، بل هي اجتماعية وثقافية تتمثل في انتشار المفاهيم والممارسات المغلوطة التي تنظر للمرآة نظرة دونية استنادا إلى قراءات خاطئة للموروث الديني والثقافي والاجتماعي في الوطن العربي.كما أن دخول العولمة ببعدها التجاري قد أرهق المرآة ودفعها لأن تكون موضوعا للتسويق والإغراء والجنس أكثر منها إنسانة قادرة على التفكير والإبداع وتحقيق

الإنجازات. ومن هنا، فإن البحث عن الحلول لهذه المشكلة يجب أن يتبنى منهجية متعددة الاتجاهات والأبعاد بحكم تشعب أوجه وجوانب هذه القضية، حيث أن التركيز على البعد الإعلامي لهذه المسألة لن يقود أبدا إلى حلها أو حتى إلى التخفيف من حدتها، بل لا بد أن تتضافر الجهود العلمية والعملية لجهات متعددة للمساهمة في التعامل معها. وكما ذكرنا أنفا، فإن هناك جانبان مهمان لهذه القضية: الأول ويتمثل في كونها متعددة الأطراف والأبعاد، والثاني في كون التعامل معها عملية بعيدة المدى تحتاج لإنجازات عملية متراكمة ومستندة إلى أسس علمية واضحة المعالم.

ومن هنا يأتي ضرورة العمل على إعداد برامج توعية وتدريبية للأطراف المعنية للحد من عملية الاتجار بالبشر التوعية بمخاطر الهجرة غير الشرعية و التي تعتبر المدخل للاتجار بالبشر مع تطوير و دعم دور وسائل الإعلام في توعية المهاجرات بحقوقهن و واجباتهن في بلدان المهجر.

وحيث أن المؤسسات الإعلامية هي طرف مؤثر في قطاعات المجتمع الأخرى في المجتمع الأخرى ومتأثر بها في ذات الوقت، فإن التركيز مهم على ما يمكن أن تقوم به هذه المؤسسات لتصويب الصورة السلبية للمرآة العربية بصفتها الوعاء ألاتصالي الذي ينبثق منه كل ما يشكل القيم والاتجاهات المتعلقة بالمرآة، لأن هذه المؤسسات تعكس قيم المجتمع واتجاهاته السلبية نحو المرآة. ويمكن إجمال أهداف الاستراتيجية في أربع فئات رئيسية هي:

- أهداف تتعلق بالمحتوى الإعلامي
- أهداف تتعلق بالقائمين بالعمل الإعلامي في الجوانب الإدارية والاتصالية
- أهداف تتعلق بدمج المرآة في العمل الإعلامي
- أهداف تتعلق بالاتجاهات التشريعية والاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة

1.أهداف تتعلق بالمحتوى الإعلامي	
م	الهدف
1	الوقوف على الوضع الحقيقي لاتجاهات تقديم المرأة العربية في وسائل الإعلام للتمكن من وضع السياسات وصياغة البرامج المناسبة لتصويب صورة المرأة وتقديمها بالشكل المناسب.
2	رفع منسوب المحتوى الإعلامي المتعلق بالمرأة في برامج الإذاعة والتلفزة وصفحات الجرائد والمجلات والمواقع الإلكترونية الإخبارية بحيث يتحقق لديها نوع من التوازن بين ما يقدم حول المرأة والرجل.
3	الرصد الإعلامي للإنجازات الحقيقية للمرأة في المجتمع ومنحها الوقت والحيز المناسبين
4	التخلص التدريجي من التأطير السلبي للمرأة موضوع للجنس والإغراء في وسائل الإعلام المرئية والمطبوعة والإلكترونية، وبخاصة في الإعلانات التجارية
5	تعزيز المحتوى الإعلامي الذي يعزز صورة المرأة كصاحبة شخصية قيادية ومبدعة ومستقلة وقادرة على خوض غمار الحياة المعاصرة بكل ثقة واقتدار
6	تعزيز المحتوى الإعلامي الذي يساند حقوق المرأة ويدعم مفاهيم المساواة مع الرجل

2.أهداف تتعلق بالقائمين بالعمل الإعلامي	
م	الهدف
1	رفع مستوى الوعي لدى الإعلاميين والإعلاميات بقضايا المرأة وحقوقها
2	رفع مستوى الوعي لدى الإدارات العليا في المؤسسات الإعلامية بقضايا المرأة وحقوقها
3	تحديث اللوائح والأحكام الداخلية في المؤسسات الإعلامية لتتناسب مع تقديم صورة موضوعية ومتوازنة للمرأة

3.أهداف تتعلق بدمج المرأة في العمل الإعلامي	
م	الهدف
1	تشجيع الفتيات على دراسة الإعلام في المعاهد والجامعات
2	فتح باب العمل للفتيات الإعلاميات في المؤسسات الإعلامية دون تمييز
3	تأكيد القدرات الفكرية والذهنية والمهنية للمرأة الإعلامية بدل المظاهر الشكلية
4	توفير حوافز مادية ومعنوية للمرأة الإعلامية العاملة
5	توفير التدريب والتأهيل المهني للمرأة الإعلامية
6	إتاحة الفرصة أمام المرأة الإعلامية لتبوء مناصب عليا في المؤسسات الإعلامية

4.أهداف تتعلق بالاتجاهات التشريعية والاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة	
م	الهدف
1	العمل على استحداث تشريعات تتضمن تأكيدا واضحا لحقوق المرأة في مختلف القطاعات، بما فيها القطاع الإعلامي.
2	نشر الوعي الاجتماعي بين الجمهور حول دور المرأة في المجتمع وأهمية نيلها لحقوقها
3	إتاحة الفرصة أمام المرأة للحصول على التعليم بكافة مراحله
4	إتاحة الفرصة أمام المرأة لدخول معترك الحياة العملية دون تمييز

م	المكـــون	المبـــرر
1	دراسة مسحية شاملة ومتكاملة لمحتويات عينة منتقاة من وسائل الإعلام العربية عبر إطار زمني محدد للوقوف بشكل مباشر على واقع صورة المرأة في تلك المحتويات.	على الرغم من أن أغلبية الدراسات التي تم استعراضها في الجزء الخاص بتحليل الموقف قد أكدت أن المرأة العربية تقدم بشكل سلبي في معظم المحتويات الإعلامية، فإن إعطاء أحكام عامة على وسائل الإعلام بناء على دراسات مشتتة اعتمدت منهجيات متباينة قد يفتقر للحكمة والعلمية. ومن أجل حسم الموقف بشكل نهائي، فنحن بحاجة لمشروع بحثي متكامل يضع النقاط على الحروف، وبخاصة في ظل تضاعف عدد المنافذ الإعلامية والتطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المنطقة العربية منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي.وقد تم التأكيد على هذا الأمر في الهدف (1) من الأهداف الفرعية المتعلقة بالمحتوى الإعلامي.
2	جهود توعية موجهة للعاملين في المؤسسات الإعلامية وصانعي القرار والجمهور العام حول دور المرأة وحقوقها. وتشمل هذه الجهود عقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات، وحلقات النقاش بمشاركة منتسبي المؤسسات الإعلامية وصانعي القرار وأفراد الجمهور، وكذلك القيام بزيارات ميدانية وتنظيم لقاءات مع الإدارات العليا في المؤسسات الإعلامية ومع الإعلاميين من الذكور والإناث لعرض دراسات حول تقديم صورة المرأة وتبادل الآراء حول	لوحظ أن سلبية المحتوى الإعلامي المتعلق بالمرأة العربية مشتقة إلى حد ما من تدني مستوى الوعي لدى القائمين على المؤسسات الإعلامية والعاملين فيها وكذلك صانعي القرار وأفراد الجمهور في المجتمع بما يجب أن تحظى به المرأة من تغطية متوازنة وموضوعية تتناسب مع مكانتها الاجتماعية ومع الإنجازات التي حققتها في أرض الواقع.

	الموضوع.كما يتضمن إعداد المطبوعات والمواد الوثائقية التلفزيونية والمواد التفاعلية التي تعزز الوعي المتقدم بدور المرآة وأهمية مساهمة الإعلام في بناء هذا الوعي.	
3	برامج تدريبية تتعلق بفنون العمل الإعلامي، وبخاصة ما يتعلق منها بتغطية الأخبار وبالتحقيقات واللقاءات والصور الذهنية المتعلقة بالنساء، واختيار العبارات والكلمات المتوازنة، والابتعاد عن الصور النمطية السلبية، وإبراز الوجه الإنساني للمرآة كإنسانة مبدعة وقادرة على التفكير العلمي واتخاذ القرارات، والاستقلالية في الحياة، والإنجاز المهني.	لوحظ أن تقديم الصورة السلبية للمرآة العربية يعود بشكل أو بآخر إلى تدني مستوى المهارات الفكرية والعملية لدى العاملين في المؤسسات الإعلامية وهم يقومون بإعداد النصوص المختلفة (الإخبارية والدرامية والإعلانية) التي تتعلق بالمرآة.ويستهدف هذا النشاط التدريبي الإعلاميين والإعلاميات في المؤسسات الإعلامية المختلفة، من العاملين في الجوانب التحريرية والفنية للإعلام. والهدف من هذا النشاط هو البناء على النشاط التوعوي السابق في (2) حيث يركز على المهارات الفكرية والعملية المتعلقة بتغطية الأخبار والمعلومات المتعلقة بالمرآة في سياقات إخبارية أو درامية أو إعلانية أو غيرها. ويتضمن البرنامج التدريبي إكساب المتدربين مهارات التعامل المتوازن والموضوعي مع كل ما يتعلق بالمرآة، وبخاصة تبني خطاب إعلامي عقلاني وواقعي يتناسب مع ما حققته المرآة في أرض الواقع.
4	أنشطة تمكينية تتوجه لمساعدة وسائل الإعلام في توفير تغطيات متوازنة وموضوعية للمرآة العربية عبر تقديم حوافز ومساندات مادية ومعنوية مختلفة.	لوحظ أن غياب الاهتمام بموضوع تقديم صورة المرآة في وسائل الإعلام بشكل موضوعي ومتوازن يعود بشكل أو بآخر إلى انعدام التشجيع المعنوي والمادي لاتجاهات تطوير تلك الصورة بشكل أفضل، إما بسبب تغلغل قيم تحط من قدر المرآة أو بسبب انعدام الوعي بهذا الأمر.وفي حال توفير حوافز للإعلاميين والباحثين والمدربين لولوج هذا المجال الحيوي، فإننا نستطيع أن نسهم في تمكين المرآة من تحقيق صورة أكثر توازنا وإيجابية في وسائل الإعلام.

خطة التنفيذ

يتضمن هذا الجزء ما يتوقع تحقيقه من كل مكون من مكونات الاستراتيجية وفق خمس مراحل أساسية:

- **المرحلة الأولى**: مرحلة البحث، وهي مرحلة تأسيسية تسهم في توفير البيانات المتعلقة بصورة المرأة في وسائل الإعلام، وباتجاهات الإعلاميين وأفراد الجمهور العام حول حقوق المرأة وصورتها في وسائل الإعلام. ويمكن توظيف هذه البيانات في التعرف على واقع صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية بشكل علمي ومنهجي بعيدا عن العواطف والانفعالات غير العقلانية، وهو ما يسهم في توفير البنية المعرفية المناسبة لصياغة سياسات واتجاهات إعلامية تخدم قضايا المرأة في وسائل الاتصال عبر تحديد مواطن الخلل.
- المرحلة **الثانية**: مرحلة التوعية والتثقيف، وهي مستندة إلى نتائج المرحلة الأولى، وتتضمن تنفيذ عدد من الأنشطة التوعوية على مستوى المؤسسات الإعلامية والمجتمع المحلي لخلق الوعي المناسب بأهمية تقديم صورة متوازنة للمرأة في الإعلام.وتتميز هذه المرحلة بكونها تؤسس لواقع ثقافي وإعلامي جديد يستند إلى مفاهيم واقعية وعقلانية في التعاطي مع صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية، وهي مرحلة ممتدة يتم العمل فيها في المدى البعيد باعتبار أن الهدف ليس معرفيا فقط، بل يتعلق أساسا بالاتجاهات والسلوكيات التي تخص تقديم المرأة بشكل سلبي في وسائل الإعلام.
- **المرحلة الثالثة**: مرحلة التدريب، وهي تتضمن تنفيذ العديد من البرامج التدريبية المتعلقة بممارسة العمل الإعلامي في كل ما يتعلق بالمرأة من حيث بلورة الأفكار البراجية والإعلانية وتغطية الأنشطة المتعلقة بالنساء، والأطر الفكرية والفنية التي يتم تقديم المرأة من خلالها.وهي أيضا مستندة إلى المرحلتين الأولى والثانية من المشروع. ولعل من المفيد الافتراض أن ليس كافيا

أن نشخص مواطن الخلل في صورة المرأة الإعلامية ونخلق الوعي المناسب للتعامل مع هذه القضية، بل لا بد من التأسيس لبناء مهني وعملي يتم من خلاله تكريس المفاهيم والممارسات التي تم تبنيها في أرض الواقع، وهو هدف مهم يأتي من خلال جهود تدريبية وتأهيلية مبرمجة ترتكز على محورية الصورة المتوازنة للمرأة في وسائل الإعلام وأهمية مواكبة ما تقدمه وسائل الإعلام عن المرأة للإنجازات التي حققتها في أرض الواقع.

- **المرحلة الرابعة**: مرحلة التمكين، من خلال البناء على المراحل الثلاث الأولى في توفير بنية معنوية ومادية مساندة لعملية تحقيق تقديم متوازن وموضوعي للمرأة بما يحفظ مكانتها ويتناسب مع الإنجازات التي حققتها.إن مرحلة التمكين هذه تكتسب أهمية من كونها مرحلة بناء الأطر المؤسساتية المناسبة لتحقيق استدامة ممنهجة في التعاطي مع وسائل الإعلام من خلال إنشاء آليات ومؤسسات تخدم تقديم المرأة بشكل متوازن وعقلاني في وسائل الاتصال.ومن الأمثلة على ذلك إنشاء المراصد الإعلامية ومراكز البحوث ومراكز التدريب والتأهيل وفرص التعليم الإعلامي للفتيات وآليات تشجيع الإبداع الإعلامي وغيرها.
- **المرحلة الخامسة**: مرحلة التقييم، وهي تتضمن تقييم كل مرحلة من حيث الأداء والمخرجات، ومدى ترابطها مع الأهداف.

المخرجات :

م	الأهداف	المخرجات
	الوقوف على الوضع الحقيقي لاتجاهات تقديم المرأة العربية في وسائل الإعلام للتمكن من وضع السياسات وصياغة البرامج المناسبة لتصويب صورة المرأة وتقديمها بالشكل المناسب.	سياسات إعلامية رصينة لتصويب صورة المرأة الإعلامية
	رفع منسوب المحتوى الإعلامي المتعلق بالمرأة في برامج الإذاعة والتلفزة وصفحات الجرائد والمجلات والمواقع الإلكترونية الإخبارية بحيث يتحقق لديها نوع من التوازن بين ما يقدم حول المرأة والرجل.	تخصيص مساحات أكبر وأزمنة أكثر في وسائل الإعلام المطبوعة والإذاعية والتلفزيونية والتفاعلية لقضايا المرأة.

م	الأهداف	المخرجات
	الرصد الإعلامي للإنجازات الحقيقية للمرآة في المجتمع ومنحها الوقت والحيز المناسبين	قواعد بيانات وتقارير دورية حول واقع صورة المرآة في وسائل الإعلام
	التخلص التدريجي من التأطير السلبي للمرآة موضوع للجنس والإغراء في وسائل الإعلام المرئية والمطبوعة والإلكترونية، وبخاصة في الإعلانات التجارية	صورة إعلامية أكثر توازنا وواقعية للمرآة في وسائل الإعلام
	تعزيز المحتوى الإعلامي الذي يعزز صورة المرآة كصاحبة شخصية قيادية ومبدعة ومستقلة وقادرة على خوض غمار الحياة المعاصرة بكل ثقة واقتدار	تقديم أكثر عقلانية للمرآة في الإعلام بناء على قدراتها وإنجازاتها المعاصرة
	تعزيز المحتوى الإعلامي الذي يساند حقوق المرآة ويدعم مفاهيم المساواة مع الرجل	محتويات إعلامية تقدم المرآة بشكل متوازن مقارنة مع الرجل.
	رفع مستوى الوعي لدى الإعلاميين والإعلاميات بقضايا المرآة وحقوقها	قائمون بالاتصال لديهم ثقافة رصينة ووعي سليم بقضايا المرآة وإنجازاتها المعاصرة
	رفع مستوى الوعي لدى الإدارات العليا في المؤسسات الإعلامية بقضايا المرآة وحقوقها	إعلاميون في الإدارات العليا للمؤسسات الإعلامية لديهم ثقافة رصينة ووعي سليم بقضايا المرآة وإنجازاتها المعاصرة
	تحديث اللوائح والأحكام الداخلية في المؤسسات الإعلامية لتتناسب مع تقديم صورة موضوعية ومتوازنة للمرآة	مؤسسات إعلامية أكثر استجابة وتفهما لقضايا واحتياجات المرآة الثقافية والاجتماعية.
10	تشجيع الفتيات على دراسة الإعلام في المعاهد والجامعات	مؤسسات تدريبية وتعليمية في مجال الإعلام تستوعب أعدادا كبيرة من الفتيات
11	فتح باب العمل للفتيات الإعلاميات في المؤسسات الإعلامية دون تمييز	مؤسسات إعلامية ذات اتجاهات إيجابية نحو عمل المرآة في القطاع الإعلامي جنبا إلى جنب مع الرجل.
12	تأكيد القدرات الفكرية والذهنية والمهنية للمرآة الإعلامية بدل المظاهر الشكلية	مؤسسات إعلامية ترى المرآة أكثر من مجرد جسد، أي كإنسانة ذات عقل مفكر ومبدع وقادر على الابتكار
13	توفير حوافز مادية ومعنوية للمرآة الإعلامية العاملة	استحداث منح دراسية وجوائز إبداع إعلامي للمرآة
14	توفير التدريب والتأهيل المهني للمرآة الإعلامية	مؤسسات تدريبية في مجال الإعلام أكثر استجابة لمنح الفتيات فرص تدريب وتأهيل في المجال الإعلامي.

م	الأهداف	المخرجات
15	إتاحة الفرصة أمام المرآة الإعلامية لتبوء مناصب عليا في المؤسسات الإعلامية	مؤسسات إعلامية ترى في المرآة قدرات إدارية فذة في المجال الإعلامي من حيث التخطيط والإدارة
16	العمل على استحداث تشريعات تتضمن تأكيدا واضحا لحقوق المرآة في مختلف القطاعات، بما فيها القطاع الإعلامي.	تشريعات وقوانين أكثر إنصافا للمرآة وتأكيدا على حقوقها في العمل خارج البيت في قطاعات مختلفة بما فيها القطاع الإعلامي.
17	نشر الوعي الاجتماعي بين الجمهور حول دور المرآة في المجتمع وأهمية نيلها لحقوقها	مجتمع أكثر تفهما لحقوق المرآة في العمل والمشاركة في البناء وفي العمل الإعلامي
18	إتاحة الفرصة أمام المرآة للحصول على التعليم بكافة مراحله	مجتمع تتاح فيه الفرصة أمام المرآة الحصول على التعليم المناسب
19	إتاحة الفرصة أمام المرآة لدخول معترك الحياة العملية دون تمييز	مجتمع يتيح الفرصة أمام المرآة للعمل في كافة القطاعات التي تتناسب مع قدراتها وطموحاتها.

كما أن للمنظمات النسائية في أي مجتمع الأهمية المركزية في تمثيل النساء و تحقيق مطالبهن و من هنا تأتي أهمية حشد كافة الطاقات المجتمعية لضمان فاعلية المنظمات النسائية ، حيث تصبح أحد أهم شروط فاعلية المنظمات النسائية العمل على تطوير و تأهيل التكوينات البيئية الحاضنة لهذه المنظمات، فعلى سبيل المثال :

- 1.وجوب العمل ثقافيا على تغيير النظرة النمطية لدور المرآة و قدراتها و مكانتها مما يتطلب حملات تثقيفية تطال مناهج التعليم و وسائل الإعلام.
- 2.قانونيا إلى إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرآة و ضمان حقوقهن المدنية و السياسية و توسيع فرصهن التعليمية و الاقتصادية.
- 3.تربويا إعادة التفكير في أساليب التربية الموجهة للإناث و المجتمع.
- 4.و سياسيا العمل على ديمقراطية كافة أوجه الممارسة السياسية سواء على صعيد النظام السياسي بسلطاته أو كافة القوى من أحزاب و نقابات و منظمات.
- كما أن هناك ضرورة ملحة لتفعيل العلاقات التنسيقية بين المنظمات النسائية و حشد الجهود لتحقيق استراتيجيات متفق عليها و العمل مع كافة قوى المجتمع

المدني و الفئات ذات المصلحة الفعلية بالتغيير ، و على صياغة خطة تنموية شاملة و حشد الرأي العام في سبيل تحقيقها.

حوصلة :

إن أغلب ما يقدم عن المرآة من خلال وسائل الاتصال المختلفة ـ بالإضافة إلى ما تتضمنه الأعمال الفنية والأدبية ـ قد غلب عليه توجهات خاصة تتسم بالتركيز على صورة لها لا تتوافق مع الواقع المعاش، وتقدم مادة تتناول قضاياها الهامشية دون القضايا المحورية، كما أنها تقدم بعض أدوارها التقليدية التي قصرت عليها لفترات طويلة، مع حجب أدوارها المستحدثة التي تظهر كفاءتها الفعلية وقدرتها على الجمع بين أدوار متعددة، وهذا إلى جانب الصورة السلبية التي كثيراً ما تقدم بها، مما يحط من شأنها ويقلل من كرامتها، ناهيك عن أسلوب العنف البدني الذي يوجه ضدها مما يتنافى مع حقوق الإنسان وكرامته.

ولأن ما يقدم في وسائل الاتصال إنما هو مرآة عاكسة لحضارة المجتمع وثقافته، وأن الصورة التي تقدم بها المرآة ما هي إلا تعبير عن اتجاهات أفراد المجتمع الذي تنتمي إليه وتتعامل مع أبنائه في علاقة تفاعلية تبادلية، وأن ما يقدم في تلك الوسائل إنما يعبر عن أفكار وتصورات مغزى تلك المادة وليس عن الواقع الحقيقي الذي تعيش فيه المرآة في مجتمع اليوم..لذا؛ بدا من الضرورة إعادة النظر فيما يقدم من تلك الوسائل، ومحاولة توظيف المادة الاتصالية التوظيف الأمثل بما يعمل على تغيير الاتجاهات والأفكار السائدة عن المرآة لدى أفراد المجتمع، وذلك حتى يقدم صورة حقيقية عنها، ويقدمها في إطار يعبر عن واقعها المعاش من ناحية، ويعمل على النهوض بها حتى تصبح تلك المادة الاتصالية بمثابة المعين الحقيقي لحركة تقدم المرآة، وبالتالي تقدم المجتمع.

وهنا يصبح لزاماً على الوسائل الاتصالية أن تتحمل مسؤوليتها الاجتماعية في التصدي لإحداث التغيير الاجتماعي المنشود، وهي من وجهة نظرنا مسؤولية مزدوجة، فهي من ناحية تملك تغيير اتجاهات الأفراد نحو مكانة المرآة في المجتمع، وبالتالي تغيير ما

يقدم عنها من صورة سلبية..ومن ناحية أخرى يمكن أن تمثل قوة دافعة للمجتمع وأفراده نحو تبني اتجاهات ايجابية مستحدثة تناسب العصر، وتتمشى مع احتياجات المجتمع نحو التغيير الملائم؛ ومع ما تسعى إليه الدولة من العمل على النهوض بالمرأة ومساعدتها على القيام بأدوارها المتعددة خير قيام.

أمام هذه الاعتبارات التي استعرضناها آنفا، يبدو من الأهمية بمكان التوظيف الأمثل لتكنولوجيات الاتصال، وما تملكه من إمكانيات فعالة وتأثير لا يباري من أجل العمل على خدمة قضية المرأة التي لم تساهم فيها حتى اليوم إلا بالقدر اليسير..ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق وضع استراتيجية إعلامية تقوم على خطة مدروسة تهدف إلى تغيير الصورة السلبية السائدة عن المرأة في تلك الوسائل، مع الاعتماد على رصد التغيرات التي حدثت للمرأة في الفترة الأخيرة بما يبرز وضعها الحقيقي، ويعمل على تقليل الفجوة الحادثة بين نوعي الجنس، أو إثارة القضايا المحورية التي أصبحت تشغلها في إطار وضعها المتغير، والتركيز على المادة الاتصالية التي تنمي ـ لدى الجماهير عامة والمرأة خاصة ـ القيم الايجابية التي تساعد على التعجيل بعملية تنمية المرأة، كالسعي إلى التعليم والتدريب، واحترام قيمة العمل، والإحساس بأهمية الوقت، وتنمية قيم الاستقلال الذاتي والوعي بقضايا المجتمع، والقدرة على التطوير والتعديل من خلال النقد البناء الذي يتناسب مع مجريات التحديث، من خلال استراتيجية إعلامية تقوم على الأسس التالية:

- **أولاً**: النظر إلى قضية المرأة كجزء لا يتجزأ من قضايا المجتمع، وتجنب الفصل التعسفي الذي يؤدي إلى الوقوع في إطار النظرة التجزيئية إلى وضع المرأة وإغفال دورها الحقيقي في تنمية وتطور مجتمعها، والعمل على دمج المرأة في كافة الأنشطة السياسية والاقتصادية المختلفة.
- **ثانياً**: من الأهمية بمكان العمل على تغيير المناخ الفكري والثقافي السائد عن المرأة، وذلك عن طريق تغيير الاتجاهات والأفكار السائدة عن دورها التقليدي في المجتمع، والعمل على تقليل الفجوة الحادثة بينها وبين الرجل.

- ثالثاً: يجب أن تلعب الوسائل الاتصالية دوراً ذا بال في تغيير صورة المرآة عن نفسها، وذلك عن طريق تأكيد الدور الإيجابي الذي تقوم به في المجتمع، وإظهار إسهاماتها المختلفة في النهوض به عن طريق إظهار نماذج من الشخصيات النسائية الناجحة في مجالات عدة، فمن شأن ذلك أن يعزز مكانتها ويزيد من ثقتها بنفسها، ويساعدها على الانطلاق لتأكيد دورها في الحياة العامة.
- رابعاً: القضاء على الانفصال الحادث بين ما يقدم عن المرآة في الوسائل الاتصالية وبين واقعها الحالي، وما استطاعت أن تحرزه من تقدم على مختلف الأصعدة..وهو ما يجعل شرائح لا يستهان بها من النساء، خاصة مَن أحرزت منهن قدراً من التعليم واندرجت في قطاعات العمل أو استطاعت الإسهام في مجال العمل العام ـ اجتماعياً كان أو سياسياً ـ لا يجدن في الإعلام أدنى انعكاس لحياتهن، أو أدنى اهتمام بجوهر القضايا التي تشغلهن، أو الهموم التي يعانين منها، بما يؤدي إلى عدم الاهتمام به أو متابعته، مما يفقده شرائح هامة من الممكن أن يستعان بها في إحداث التغيير المنشود الذي يهدف إلى النهوض بالمجتمع والعمل على تطويره.
- خامساً: يجب أن توظف الوسائل الاتصالية توظيفاً معرفياً جيداً بما يؤدي إلى فتح باب للثقافة الراقية لكي تصبح مصدراً جيداً يحصل من خلاله الأفراد على المعلومات التي تقدم بشكل متساو يفيد المجتمع ـ رجالاً ونساءً ـ دون تحيز لنوع دون الآخر أو لفئة على حساب فئة أخرى..فوظيفة وسائل الاتصال يجب ألا ينظر إليها على أنها قاصرة على الترفيه فقط، بل من المهم النظر إليها باعتبارها أداة ذات هدف مزدوج تملك بعداً ترفيهياً وآخر تثقيفياً.
- سادساً: لكي تحقق الوسائل الاتصالية الدور المنوط بها في تعديل الاتجاهات وتغيير الأفكار البالية، يجب الوضع في الاعتبار الاهتمام بالعنصر الإنساني في العملية الاتصالية، وتدريب العاملين في مجال الاتصال بما يسمح بزيادة تأهيل الكوادر الفنية الموجودة، وخلق كوادر جديدة من الخبرات الشابة بما يعمل على حسن التعامل مع ما يقدم من مواد إعلامية وثقافية بقدر عال من التفتح من

خلال التنسيق بين الأجهزة الاتصالية المختلفة التي يجب أن تعمل على تغيير الصورة التقليدية المقدمة عن المرآة.

- **سابعاً**: الاهتمام بزيادة مشاركة المرآة ومساعدتها على الوصول إلى مناصب اتخاذ القرار، وتحسين فرصها في التعبير عن آرائها، واتخاذ القرارات المهمة في وسائل العلام المختلفة، وحسن التدريب على تكنولوجيا الاتصال الجديد.
- **ثامناً**: يجب أن تقوم وسائل الإعلام بدور فعال في تحسين أسلوب التفاعل بين المرآة والرجل، والقضاء على أسلوب العنف والإيلام البدني الذي لوحظ من خلال بعض المواد المقدمة، والذي يؤدي إلى التقليل من مكانة المرآة ووضعها الاجتماعي، كالإهانة باللفظ أو بإلحاق الأذى، كذلك تنقية تلك البرامج من العبارات غير الملائمة، والعمل على تحسين أسلوب الخطاب المستخدم بينهما، وإلغاء الأسلوب غير الملائم في التعامل الموجه من الرجل إلى المرآة، سواء كان ذلك الرجل أباً أو زوجاً أو أخاً أو قريباً أو رئيساً أو زميلاً في العمل.
- **تاسعاً**: إن التعارض والتضاد الذي يلاحظ أحياناً في وسائل الإعلام المختلفة فيما يقدم عن المرآة، إنما يفرض أهمية التنسيق فيما تقدمه هذه الوسائل. ولا يعني التنسيق المطلوب مطالبة تلك الوسائل بالخروج بصورة نمطية لا تتغير عن المرآة، وإنما يضع أسلوباً خاصاً يفرض على تلك الوسائل إتباعه من خلال خطوط عريضة، أو إتباع استراتيجية هادفة تعمل على الالتزام بالعمل على تغيير صورة المرآة التي تقدم بشكل سلبي، كما تعمل على ألا تقدم الصورة ونقيضها، أي لا تقدم قيماً إيجابية تعمل على مساعدة المرآة على القيام بأدوارها في بعض الوسائل، كما تقدم صوراً سلبية تهدم تلك القيم أو تسخر منها، أو تعرض عكسها في وسائل أخرى.. فمثل ذلك التعارض من شأنه أن يذهب بكل جهود بباءة تعمل على رفع شأن المرآة وتغيير مكانتها في المجتمع.
- **عاشراً**: حين التصدي لاستخدام وسائل الإعلام في مجال توعية المرآة وزيادة معارفها، فمن الأمور المهمة دراسة فئات النساء اللائي في حاجة إلى تلك الوسائل، ودراسة الوسائل الإعلامية الأكثر فعالية بالنسبة لإمكانياتهن ودرجة استيعابهن واحتياجاتهن الحقيقية لتحديد الوسائل الإعلامية الأكثر مناسبة لهن، والتي من شأنها أن تخلق قناة اتصالية يمكن من خلالها بث الرسائل التي تعمل على التوعية وزيادة المعرف وإحداث التغيير المنشود.

- **الحادي عشر:** تحتاج النساء ـ خاصة في المناطق الحضرية الفقيرة، والريفية، والبدوية البعيدة عن الخدمات ـ إلى تكثيف الرسائل التي توجه لهن، على أن يكون لتلك الرسائل طبيعة خاصة تعمل على تلبية احتياجاتهن وزيادة وعيهن بأمورهن الخاصة وبشؤون مجتمعهن المحلي والمجتمع العام، على أن تستخدم في ذلك الوسائل الإعلامية المناسبة التي تتسم بسهولة الفهم ومكانية الاستخدام، والتي لا يتطلب اقتناؤها تكلفة ذات بال، بحيث يتحقق لتلك الوسائل شمول الانتشار وإمكانية التأثير، وبالتالي إحداث التغيير.وفي هذا المجال لابد من توجيه اهتمام خاص نحو الكلمة المسموعة والمرئية، فالنساء في تلك المجتمعات المحرومة من الخدمات يكن وارثات ـ ضمن تخلف مجتمعاتهن ـ أميةً تكاد تسود النسبة الغالبة منهن.وهنا تكون الرسائل الإعلامية البسيطة المستقاة من حياتهن الخاصة، والتي تعتمد على الكلمة المسموعة المرئية، أكثر ملاءمة لأوضاعهن.وهنا يجدر الاهتمام بصفة خاصة بأسلوب الاتصال المباشر، والملصقات ذات الرسائل الهادفة المبسطة، والراديو، والتلفزيون..وجميع تلك الوسائل ـ خاصة بعد التعديلات التي أدخلت عليها ـ قد خلقت منها أساليب يمكن الاستعانة بها بكفاءة عالية في مجال توعية وتثقيف وتدريب المرآة وتغيير اتجاهاتها نحو دورها في المجتمع نظراً لكونها أساليب أقل تكلفة.
- **الثاني عشر:** ظهرت في الفترة الأخيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة مجموعة من الأعمال الرائدة التي يمكن اعتبارها نموذجاً يحتذي في تقديم المرآة من خلال صورة مشرقة إيجابية؛ تساهم في تنمية مجتمعها وتعمل على النهوض بها كي تقوم بأدوارها المتعددة على خير وجه، مع التركيز على النماذج النسائية المضيئة التي كان لها دور فعال داخل المجتمع أو خارجه.ومن الضروري الإكثار من تلك التجارب الناجحة ومنحها مساحة أكبر من خلال وسائل الإعلام حتى تسهم مساهمة فعالة في تغيير الصورة السلبية السائدة عن المرآة، كذلك التقليل من تأثير الأعمال الأخرى التي تقلل من مكانة المرآة وتحط من شأنها.

الفصل السابع

دور الإعلام في مكافحة الفساد

الفصل السابع

دور الإعلام في مكافحة الفساد

يلعب الإعلام دوراً أساسياً في مكافحة الفساد والتصدي لهذه الظاهرة التي باتت منتشرة في مجتمعاتنا من خلال ما يقوم به من وظيفة كشف المستور كون الفساد يحدث بالخفاء.

فالمفسد بطبيعة الحال لا يستطيع ارتكاب جرائمه على الملأ ومهمة الإعلام هي إظهار الحقيقة وكشف ما يحدث بالخفاء من هنا ينشأ الصراع بين الإعلام والفساد فالمفسدون غالباً بارعون في ارتكاب جرائم الفساد وعلى اطلاع واسع بالقوانين وعلى معرفة ودراية تامة بما يقومون به وكيف يقومون به ولديهم قدرة كبيرة على التمويه وإخفاء جرائمهم.

فعلاقة الإعلام بالفساد علاقة مزدوجة فهي علاقة كشف وعلاقة وجود. و وسائل الإعلام (المقروءة والمسموعة والمرئية) بوصفها تمثل السلطة الرابعة وبالتالي فهي تشكل سلطة شعبية تعبر عن ضمير المجتمع وتحافظ على مصالحه الوطنية وبذلك تقع عليها مسؤولية كبرى في مكافحة الفساد والتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة والتي لابد في سبيل تحقيق هذه الغاية أن تتحلى بالموضوعية وحس المسؤولية لترصد وتكشف وتتابع أية مخالفات وممارسات فاسدة، بعيداً عن التشهير والتحيز ولا يخفى علينا القدرة التأثيرية لوسائل الإعلام على المجتمع، بالتالي هذا يعطيها أهمية خاصة في قدرتها على التصدي للفساد ومحاربة المفسدين كون الإعلام يتوجه مباشرة لأفراد المجتمع للوصول إلى مجتمع خالي من الفساد.

ولابد أن تمارس وظيفتها الرقابية في مواجهة أي خروج عن القانون أو أي خرق للقوانين أو أي توظيف شخصي للقانون يؤدي مصالح شخصية للمفسدين، وتكون عيون الإعلام متيقظة لأي شبهة فساد.

فالإعلام قد يكون عيون الحكومة التي تعكس حقيقة ما يجري على أرض الواقع في مجتمعاتها ولكن بإعطاء الإعلام قدر من الحرية حتى يستطيع التحرك وباحترام الإعلاميين لهذه الحرية واحترامهم للمهنة التي يمتهنوها منطلقين للبحث عن الحقائق ومحاولة الوصول إلى مجتمع نظيف نوعاً ما بعيداً عن أي مصالح شخصية.

مدى تأثير وسائل الإعلام على أفراد المجتمع:

يعد الإعلام مؤثراً مباشراً على أفراد المجتمع كما أن للإعلام صلة وثيقة بثقافة المجتمع إلا إن خطورة الفساد في الجانب الاجتماعي تكمن في إباحة هذه الظاهرة اجتماعياً وتعايش الناس معها في المجتمع على أنها مسألة طبيعية لا يمكن الوقوف ضدها لذلك فان الإعلام عليه أن يلعب دوراً هاماً في عملية ازدراء الفساد والمفسدين اجتماعياً وإشاعة ثقافة المقاومة لهذه الظاهرة وان المجتمع يمتلك قوة الردع لها إذا استخدم الوسائل المناسبة التي يمتلكها.

فالإعلام له قوة اجتماعية واقتصادية هامة في المجتمع، وهي قوة رئيسية في تشكيل الرأي العام، وبالتالي تؤثر بشدة على الجهود الوطنية.

والإعلام يؤثر بشكل مباشر على أفراد المجتمع من خلال قدرة وسائل الإعلام على الوصول إلى قطاع كبير من الناس تنطلق من قدرة وسائل الإعلام على مخاطبة جماهير عريضة في وقت واحد، وهذه خاصية من خصائص الإعلام الجماهيري بما يمكن معه التوجيه الجماعي لحو هدف أو قضية معينة واستنهاض الرأي العام لعمل ما سلباً أو إيجاباً وبث مشاعر معينة تحرك الجماهير نحو سلوك أو قرار محدد وكما هو معروف عن مجتمعنا العربي أنه مجتمع عاطفي نجد وسائل الإعلام تحاول أن تستميل الجمهور لصالحها عن طريق تحريك مشاعر العاطفة لديهم.

كما إن وسائل الإعلام تعتبر من المصادر الأساسية للمعلومة عند كثير من الناس، والتي يبني عليها الأفراد مواقفهم بل يمتد إلى القيم وأنماط السلوك، فقد يحدث أن يتقبل المجتمع قيماً كانت مرفوضة قبل أن تحملها الرسالة الإعلامية، أو يرفض قيماً كانت سائدة

ومقبولة مستبدلاً بها قيماً جديدة لذا فلابد من توظيف الإعلام توظيفاً سليماً بحيث يكون إعلام حي صاحب مبدأ ويتكلم بلسان الناس ويعبر عن ضمير الشعب كما لا بد أن يكون مرآة اجتماعية صادقة.

دور وسائل الإعلام في محاربة الفساد :

بعد أن بينا تأثير الإعلام على أفراد المجتمع يتضح لنا قوة وخطورة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في محاربة الفساد والتصدي له وتلعب دورها في مكافحة الفساد على النحو الآتي:

1 - نشر الوعي الوقائي والأخلاقي بين أفراد المجتمع بالتعاون مع هيئة مكافحة الفساد.

2- تنظيم حملات توعية للرأي العام لدعم مكافحة الفساد.

3 - نشر الدراسات المتخصصة بهذه الظاهرة.

4 - تسليط الضوء على مشكلات الجهاز الحكومي.

5 - كشف معوقات تحسين الأداء المؤسسي الحكومي.

6 - متابعة الندوات والمؤتمرات التي تختص بموضوع الفساد ونشر التقارير عنها وإعطاءها أهمية خاصة.

7 - متابعة الإجراءات الحكومية الخاصة بمحاربة الفساد.

8- نشر تجارب الشعوب الأخرى التي نجحت بالحد من هذه الظاهرة ومحاولة تسليط الضوء عليها.

9- المتابعة الجدية لقضايا الفساد المثارة وتتبعها للوصول إلى حل نهائي لها.

10- التوعية بأهمية تحقيق الإصلاح الإداري والحاجة للإصلاح وبيان ضرورة تكاتف الجميع للوصول للإصلاح الإداري المنشود.

11- الشفافية في كشف كل ممارسات الإدارات الفاشلة وإثارة قضايا الفساد وايلاءها الأهمية القصوى بوضعها على سلم أولوياتها واعتبارها من الأهداف الأساسية للإعلام.

إن مثل هذا الجهد يحتاج من الإعلامي إلى:

1 - عدم المحاباة أو الخوف من الجهات المتنفذة.

2 – استخدام طرق و وسائل جديدة في محاربة الفساد وعدم التراخي في متابعة قضايا الفساد.

3- إيمان الإعلامي برسالته الإعلامية وأن يكون صاحب مبدأ لا يتنازل عنه أبداً وتحمل الضغوطات التي قد يتعرض لها الإعلامي للتخلي عن قضيته.

كما ويتطلب من المؤسسات الصحافية تنظيم دورات تدريبية وتأهيلية في مواضيع الفساد وطرق وأساليب كشف جرائم الفساد للعاملين بها من أجل تطوير قدراتهم وإثراء معلوماتهم وأن يكون على قدر لمواجهة المفسدين لاسيما أن المفسدون أناس متخصصون فالمفسد غالباً ما يكون على معرفة واسعة.

- كما يتطلب من الجهات الحكومية التعاون الكامل مع وسائل الإعلام وعدم إخفاء المعلومات اللازمة عن الإعلاميين من قبل المؤسسات العاملة.
- ويتطلب من الدولة ضمان حرية الإعلام والحق في الحصول على المعلومة الذي يعتبر من الأمور الضرورية لمكافحة الفساد مما يفتح المجال واسعاً أمام الإعلام في ممارسة دوره عن طريق الالتزام بالموضوعية في تقديم المعلومات
- لابد من دعم وسائل الإعلام في عملية مكافحة الفساد وهنالك أوجه أساسية لأجهزة وسائل الإعلام متمثلة : بنوعية الصحافة، البيئة القانونية والتنظيمية، تعددية مصادر الأنباء، الدعم المادي للإعلام، إضافة إلى تنمية جمعيات لها علاقة بوسائل الإعلام ومنظمات غير حكومية واتحادات.

العقبات التي تواجه وسائل الإعلام:

1- عدم اكتراث الجمهور: وذلك عائد للأسباب التالية:

أ- عدم متابعة وسائل الإعلام للقضية المطروحة وكأن هدفها في طرح الموضوع لم يأتي انطلاقاً من البحث عن الحقيقة وتحقيق العدالة ومحاربة الفساد وإنما لطرح عناوين مبهرجة للفت أنظار الجمهور، كذلك لإثارة شبهات حول شخصيات معينة بغية تحقيق مآرب شخصية

ب- عدم الاعتماد في بعض الأحيان على مصادر معلومات موثقة واقتصارها بالاعتماد على تناقل المعلومات مما يؤدي لعدم مصداقية بعض وسائل الإعلام كذلك مبالغة من قبل بعض وسائل الإعلام في نقل الحقائق.

جـ - التركيز على المقالات النقدية مع غياب للتحقيق الصحفي.

2- عدم الواقعية (من وجهة نظر الجمهور): وكأن الإعلام بناء على ذلك ينادي بنظريات لا تكون قريبة من الواقع بناء على مقارنة الجمهور بما يحدث على أرض الواقع من جرائم فساد ترتكب من كبار الموظفين وكأن الفساد أصبح عرفاً سائداً.

3- عدم التنسيق بين المؤسسات الرسمية وأجهزة الإعلام: إذ لو كان هنالك تنسيق لتمكنا من القضاء التام على تلك الظاهرة، حيث يواجه الإعلاميين عدم التعاون من بعض كبار الموظفين كونها تتعارض والمصالح الشخصية للموظف الفاسد ومن هنا تحدث الصدامات مع وسائل الإعلام.

4- عدم التنسيق بين أجهزة الإعلام: فبعض الجهات الإعلامية هدفها جذب أكبر عدد من الجمهور إليها وتحقيق مصالح خاصة وليس القضاء على الفساد فكل يهمه مصلحته وليس المصلحة الكبرى الهادفة لمحاربة الفساد والقضاء عليه.

5- سوء اختيار نوعية وسائل الإعلام: حيث هناك وسائل إعلام أهدافها رخيصة ومصالحها شخصية بحتة تؤثر على المتلقي من الجمهور مما يدفعه إلى التشكيك في صدق بقية وسائل الإعلام .

6- عدم وجود دور إعلامي حقيقي لتوعية المواطن بخطورة قضايا الفساد وكيف يمكن مواجهة الفساد والتصدي له.

7- التركيز على التغطية الصحفية للخبر بالاهتمام بقضايا فساد بعينها دون التحدث عن الظاهرة ككل وكيفية توعية المواطنين لاتخاذ مواقف ضد عمليات الفساد.

متطلبات نجاح وسائل الإعلام (حلول للعقبات السابقة)

الأمور المطلوبة من وسائل الإعلام :

1- المصداقية: حتى إذا قال الإعلام شيئاً يستحق بذلك أن نصدقه وهذا يتطلب أعطاء الأولوية للتحقيق وليس للتعليق بحيث يكون الهدف هو التحقيق للوصول للحقيقة المنشودة، كذلك لا بد من تجنب المبالغة لما لها من فقدان في مصداقية الخبر الصحفي.

2- المتابعة والجدية : من قبل وسائل الإعلام للموضوع المطروح للوصول إلى حل نهائي له فكثيراً ما تثير وسائل الإعلام قضية فساد وتحدث ضجة كبيرة في المجتمع ثم ما يلبث أن ينساها الناس فنحن لسنا بحاجة لإثارة فضائح بقدر ما نحن بحاجة للمتابعة والجدية من خلال التحقق من قبل وسائل الإعلام وليس الإثارة فقط.

3- تجنب اغتيال الشخصية والاهتمام بأمور الفساد الجوهرية.

4 – التخصيص وليس التعميم فلا يجوز تعميم الفساد على الجميع فهذا يبعدنا عن الحقيقة فالتعميم دائماً ما يضللنا عن الحقيقة فالفساد يأتي من أشخاص معينة وليس من فراغ فالحديث الإعلامي عن الفساد لابد أن يكون واضحا مخصصاً وليس غامضاً معمماً.

5- التأكيد على حرية وسائل الإعلام في الحصول على المعلومات ونشرها لا سيما المتعلقة بقضايا الفساد.

الأمور المطلوبة من السلطات المختلفة في الدولة :

دعم الإعلام من قبل السلطات المختلفة وجميع المؤسسات العاملة حيث أن المعركة ضد الفساد معركة قاسية وطويلة فهي تحتاج إلى أن تتكامل الأدوار فالإعلام وحده دون تعاون من السلطات لا يستطيع محاربة الفساد إذ لابد من التعاون والتكامل بين جميع سلطات الدولة وأن تعرف كل جهة الدور الذي تقوم به فالإعلامي مهمته كشف الحقائق وبالتالي هو ليس قاضي ليحاسب الناس فلابد من أن تتكامل المهمة ويعرف كل حدوده ودوره الذي يقوم به مستخدماً بذلك جميع طرقه وأساليبه دون أن يحل أحد مكان احد وبالتالي يتحقق التكامل والتكاتف في مواجهة الفساد بعيداً عن حدوث أي صدامات بين وسائل الإعلام والسلطة.

الأمور المطلوبة من أفراد المجتمع (الجمهور المستهدف):

استخدام الوسائل الإعلامية الموثوقة والأشخاص الذي يتمتعون بمصداقية حيث يصبح القارئ أو المشاهد على مقدرة بتحديد الإعلام والإعلامي الصادق الذي يستحق المتابعة.

الإعلام الفاسد :

هل هناك وسائل إعلامية فاسدة ويقف ورائها أشخاص يحاولون التكسب من وراء إثارة بعض القضايا والوقوف في جانب معين دون الآخر لتحقيق مصالح خاصة؟

كما هو معروف قدرة وساءل الإعلام في التأثير على أفراد المجتمع ولكن ماهو الحال لو فسد هذا الإعلام فبدلاً من تصدي الإعلام لمحاربة الفساد لجدنا أما إعلام فاسد تتسخر أقلامه وميكرفوناته المأجورة لخدمة أشخاص معينة.

فالإعلام كأي جهة قد ينخره الفساد وذلك يعود إلى القائمين على هذه الوسائل.

وبالطبع يجب أن لا يتم تعميم ذلك على الوسائل الإعلامية بشكل عام.

ونقول الآن ما الحل إذا فسد الإعلام؟ ما العمل إذا فسدت وتلوثت أقلام وكاميرات وميكرفونات العاملين في مهنة نقل الحقائق وكشف المفاسد وتحول الإعلاميين

إلى مجرد قارعي الطبول يحاولون بصوت طبولهم العالية إخفاء صوت المقطوعة التي يعزفها المفسدون متناسين أن بعض الناس بدأت تمل وتنفر من صوت طبولهم العالية وتقلب بعض الإعلاميين وقدرتهم على تغيير مواقفهم بسرعة فائقة.

أو أن يستغل الإعلامي وظيفته في تصفية حسابات شخصية له فيصبح أعداءه فاسدون يطاردهم ويتهمهم بالفساد مستغلاً بذلك وظيفته كإعلامي هدفه أولاً وأخيراً إظهار الحق وإعلاء كلمته مستندين إلى قدرتهم التأثيرية على أفراد المجتمع فيحاولون إظهار ما يريدون وتلوين الحقائق بالألوان التي يختارون حتى تظهر اللوحة مرسومة بالألوان التي اختاروها رافعين شعار محاربة الفساد وعداوة المفسدون الذي يخفي تحته شعارات أخرى.

هل تتم محاربة الفساد بتصيد أخطاء فلان من أجل تصفية حساب معين، والسكوت على أخطاء ألف فلان آخر.

تقوم منذ فترة حملات تستهدف أشخاصاً بعينهم ويختص إعلاميين وصحفيين في تصيّد كل ما يخص تلك الشخصيات، والإكثار من الحديث عنها وإظهار أخطاءها وتتركز على المطالبة بالإطاحة بها وكأن الهدف من وراء تلك الحملة هو الإطاحة بتلك الشخصية.

ولكن لا أحد منهم يطالب بمحاكمة المفسدين أو إعادتهم لما أخذوا ومحاولة إصلاح ما تم تخريبه من قبل المفسدين.

و في المقابل نجد إعلاميين المديح تهب للدفاع عن تلك الشخصيات وتحاول تبرير أخطاءها وتجميل أفعالهم وتلميع صورتهم التي ما يلبث الغبار أن يغطيها فتصبح بحاجة الى تلميع مرة أخرى.

وبعد أن تنتهي الحملة وتبرد النار التي أشعلتها تبدأ الإخبار بالتسرب : -

(أن الذين أشعلوا الحملة أشعلوها لمصالح شخصية بحتة، ربما كانوا يحصلون على بعض الامتيازات التي أوقفت عنهم، مستخدمين أسلوباً للضغط لاستعادة ما خسروا مستغليين بذلك وظيفتهم وتأثيرهم على أفراد المجتمع.

وأن سبب إيقاف تلك الحملة أن الذين أشعلوها قبضوا الثمن لإيقافها والسكوت عنها) هذا كله بالطبع يشكل نوع من أنواع الابتزاز من قبل الإعلاميين أو الإداريين والمالكيين لوسائل الإعلام ابتزاز من نوع جديد دعونا نسميه / الابتزاز الإعلامي (إما أن تدفع أو تثار قضايا الفساد تحت شعار محاربة الفساد و القضاء عليه).

أيضاً لا بد من التنويه إلى وجود ممارسات غير أخلاقية في وسائل الإعلام متمثلة بقبض الأموال نقداً لقاء كتابة مقال أي انتشار جريمة الرشوة في الأوساط الإعلامية ولا بد من محاربة فساد الإعلام حتى لا تصبح ظاهرة وما تؤديه هذه الظاهرة من نتائج وخيمة على المجتمع.

وهنا يقف القارئ في حيرة من أمره بين مصدق لما سمع ومكذب وبذا تنتفي صفة المصداقية عن وسائل الإعلام مع عدم قناعة الجمهور المتلقي بقدرة الإعلام على مكافحة الفساد والتصدي له.

وهذه بعض الحلول المقترحة للحد من فساد الإعلام

1- الفصل بين الإدارة والملكية في الصحافة.

2 – تنظيم مدونة سلوك تنظم العمل الصحفي وتؤكد على احترام أخلاقيات المهنة مع التأكيد على ضرورة التقييد بمدونة سلوك تنظيم العمل الصحفي ونشر مبادئ العمل الصحفي عبر شبكة معلومات متخصصة وتنظيم البرامج التدريبية على تطبيق الأخلاق في الصحافة ومراقبة الخروقات الصحافية وإعداد تقارير حول قضايا أخلاقية في مهنة الصحافة .

3- أن تحتل محاربة الفساد الأولوية على جدول أعمال أي صحيفة أو مؤسسة إعلامية.

4- ضرورة التأكيد على حرية واستقلالية وسائل الإعلام.

5- معاقبة الإعلامي الذي يثبت عدم صدقه وإثارته مواضيع لتحقيق مآرب شخصية ومحاولته اغتيال شخصية معينة من خلال تتبع القضية المثارة، واعتبارها جريمة لردع الإعلاميين عن مثل هذه الممارسات.

6- دفع رواتب جيدة للصحافيين.

فالإعلام إذا توجه وجه صحيحة وإذا كان الإعلاميين أصحاب رسالة ومبدأ يكون أحد الوسائل المهمة لمكافحة الفساد والقضاء عليه ويكون مرآة صادقة تعكس الحقيقة ويكون بمثابة ضمير حي للشعب إذ أنه يتوجه لأفراد المجتمع مباشرة كما يساهم بشكل ايجابي بتطهير المجتمع من بعض المعتقدات السلبية الراسخة في أذهان بعض الناس.

فمن خلال إعلام صادق نزيه مهمته كشف الحقائق قد نتمكن من القضاء على الفساد والوصول إلى مجتمع ينبذ الفساد ويحاربه ويعتبر أي فعل فساد فعل إجرامي يتوجب العقاب.

الفصل الثامن

دور الإعلام في تربية الأطفال

الفصل الثامن

دور الإعلام في تربية الأطفال

في الوقت الذي حرص فيه الاسلام على الاهتمام بالطفولة ورعاية الصغار وشرع لهم من الحقوق ما يضمن لهم تربية متوازنة وصحة مستقرة، فان واقع الطفولة في البلدان العربية والاسلامية مازال في ذيل قائمة الاهتمامات.

المشكلة تنبع من ضعف الوعي بالقضية وما ترتب عليها من عدم توفير الموارد البشرية والمالية اللازمة.نعم تم توفير التعليم للصغار لكن اساليب التعليم متخلفة وادواته مفتقده ومعلموه هم أضعف الفئات.وشأن الطفولة ليس قاصرا على التعليم – رغم أهميته القصوى – لكنه يشمل رعاية شاملة عقلية ونفسية واجتماعية وثقافية وصحية وتربوية بحيث يشب الطفل سويا واعيا لدوره متحملا مسؤولية نفسه.

كنت أعتزم اصدار مجلة للأطفال بعد اصدارنا لمجلة الاسرة (المرأة على وجه الخصوص) لقناعتي بأهمية مجلة الطفل ودورها الثقافي والتربوي وحتى الترفيهي.عندما عرضت الامر لأحد المسؤولين بالمؤسسة ذات العلاقة بالمجلة منتظرا دعمه وتأييده فاجأني – وهو المثقف الواعي وذو الخلفية الاسلامية – بقولة : بدل من أن نتطور ونصدر مجلة فكرية ودعوية مثل المجلة الفلانية تريدنا أن ننزل للأسفل ونصدر مجلة للأطفال؟!! لقد زلزلني الرد، ليست المشكلة في اختلاف الآراء حول قضية أو مشروع لكن الطامة أن بعض مسؤولي المؤسسات الدعوية والخيرية يفتقدون الوعي بأهمية الطفولة ودور الاعلام في تربية الناشئة والذين هم رجال ونساء الغد.

"لقد وعت الأمم المتقدمة في عصرنا الحديث، ما للطفولة من مكانة سامية، لأنّ المستقبل لا يقوم إلا على أكتاف صغار الحاضر، عندما يكبرون ويتقلّدون دفة الحياة ومقاليدها.وهذا الوعي واضح بيّن، ترشد إليه غزارة الإنتاج الموجّه للطفل أو المتعلق

بالطفل من أحد الجوانب، لا سيما في مجال التربية التي تصب حتماً في خانة أهداف تلك الأمم وما تسعى إليه"[1]

"أما الأطفال فهم شريحة متحركة، متغيرة، نامية، متفاوتة الأعمال والشخصيات والملامح، كانت النظرة لهم فيما مضى أنهم (الرجال الصغار) و (نساء صغيرات)...وقد أفسد ذلك المفهوم أمورا كثيرة في مجال تربيتهم وتثقيفهم.لذا كان الاعتراف بوجود (الطفل) المجازا كبيرا.وعندما تنبه الناس الى خطأ ذلك، وان الاطفال ينتمون الى عالم اخر غير عالم الكبار، بدا الاهتمام بادب الطفل وفنه وحقوقه وتربيته، وما الى ذلك، وادركنا ان للطفل لغة خاصة به، وسلوكا معينا له، يتصرف به من خلال قدراته"[2].

الطفولة

تعريفها:

هي المرحلة من الولادة حتى البلوغ ، قال تعالى" والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء"[3] وقال" وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم"[4]

أهميتها:

- مرحلة غرز المفاهيم والمبادئ والثقافات الأساسية.
- الحاجة للعناية والاهتمام كي يشب الطفل سويا.
- مرحلة الضعف والاعتماد على الكبير.
- الطفولة مرحلة البناء الأساسية.

---

(1) د. طارق البكري مجلات الاطفال في الكويت.

(2) عبدالتواب يوسف، تنمية ثقافة الطفل.

(3) النور 31.

(4) النور 59.

مراحلها:

- المهد : من الولادة حتى الفطام
- المبكرة : 3-5 سنوات
- المتوسطة : 6-11 سنة (التمييز)
- المتأخرة : 12-15 سنة (البلوغ)

الإسلام والطفولة :

اهتم الاسلام بالطفولة وشرع الاحكام التي تضمن حقوقهم ومنها :

أ- حق الطفل بالحياة

- o تحريم قتل المولود (تحريم الإجهاض)
- o تأخير حد القتل أو الرجم في الزانية حتى تضع حملها
- o احتضان اللقطاء

ب- الجنة لمن مات له ولد وصبر واحتسب

ت- زيادة الحسنات للوالدين بعد موتهما بدعاء الولد

ث- استحباب الإنجاب "تزوجوا الودود الولود"

ج- البنات ستر من النار إذا أحسن لهن الولدين

ح- ربطه بالتوصية منذ الولادة "الأذان في أذن المولود"

خ- التسمية المحببة الجميلة

د- العقيقة عند الولادة

ذ- الختان للصحة الجنسية

ر- وجوب التأديب والحض على التعليم

ز- كفل حقه بالحضانة والإرضاع "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين"[1]

---

(1) البقرة 233.

س- أوجب له النفقة والسكن والكسوة" وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف"[1]

ش- جعل الأبناء من أسباب السعادة "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين"[2]

ص- كفل لهم حق الترويح والمرح.

ض- اهتم المسلمون بالطفل والتزموا أوامر الله فيه فعلموه القراءة في الكتاب وحفظوه القرآن في المسجد ثم أقاموا المدارس النظامية وأوقفوا عليها الأموال لتعليم الصبيان.

المؤثرات (التربوية) على الطفل

المنزل

يلعب المنزل دورا رئيسيا في تربية الطفل حيث الدين يتم تلقينه من الاسرة (الوالدين بشكل خاص) كما قال صلى الله عليه وسلم " فأبواه يهودانه أو ينصرانه" لذا تلعب ثقافة الوالدين وتربيتهما المسبقة وخبرتهما في الحياة دورا رئيسيا في توجيه الطفل.ان الكثير من العادات والأخلاق والمفاهيم والأفكار يكتسبها الطفل من والديه.بالطبع هناك عوامل اخرى ذات صله في نوعية الثقافة التي يتلقاها الطفل من والديه مثل حجم الأسرة والوقت الذي يقضيه الوالدان مع الطفل ومدى المتابعة والرقابه لأنشطته اضافة الى الوالدين فان الأخوة وباقي أفراد العائلة – ان وجدوا – لهم تأثير أيضا على الطفل.

وكلما كبر الطفل واحتك بالمجتمع حوله فان تأثير الأسرة يقل الى درجة الاضمحلال عندما يتجاوز مرحلة المراهقة، ورغم ان عملية التلقين للطفل والتأثير عليه من الوالدين عادة ما تكون سلسلة مباشرة ومن خلال التقليد أحيانا الا أنه قد تكون

---

(1) البقرة 233.

(2) الفرقان74.

العملية تفاعلية فقد يعترض الطفل ويناقش حتى يصل لمرحلة الاستسلام والقناعة وهي ليست صعبه.

ويمكن تصنيف التأثير المنزلي على الطفل بأنه يتفاوت بين المتوسط والعالي بحسب العوامل المذكورة سابقا.

"الأسرة أول المؤسسة يتعامل معها الطفل من مؤسسات المجتمع، وهي البيئة الثقافية التي يكتسب منها الطفل لغته وقيمه، وتؤثر في تكوينه الجسمي والنفسي والاجتماعي والعقائدي، فالأسرة مسئولة عن حفظ النوع الإنساني، وتوفير الأمن والطمأنينة للطفل، وتنشئته تنشئة ثقافية تتلاءم مع مجتمعه وتحقق له التكييف الاجتماعي.

وتقوم الأسرة بغرس آداب السلوك المرغوب فيه وتعويد الطفل على السلوك وفق أخلاقيات المجتمع، أي أن الأسرة تقوم بعملية التطبع الاجتماعي للطفل باعتبارها ـ كمؤسسة اجتماعية ـ تمثل الجماعة الأولى للفرد، فهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها وبذلك يكتسب أول عضوية له في جماعة يتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها.

ويرى علماء النفس والتربية أن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل حياة الإنسان، إذا تعتمد عليها مراحل النمو التالية في حياته، بل إن بعض المربيين يرى أن أثر الأسرة ترجح كفته عن أثر عوامل التربية الأخرى في المجتمع، وأن آثارها تتوقف على الأسرة فبصلاح الأسرة تصلح آثار العوامل والوسائط التربوية الأخرى وبفسادها وانحرافها تذهب مجهودات المؤسسات الأخرى هباء."[1]

المدرسة

تطور مفهوم المدرسة في العالم العربي من التعليم إلى التعليم والتربية بمعنى أن تكون المدرسة مصدر مفاهيم وقيم وثقافة عامة إضافة إلى دورها التعليمي العادي، لكن

---

(1) د/ أحمد مختار مكي، مقال.

هذا المفهوم لم يتحقق بصورة جيدة، بل كان متعثرا في كثير من الأحيان إما لأسباب تتعلق بالرؤية الثقافية والتربوية المفترضة للمدرسة أو لأسباب مادية كقلة الإمكانيات أو ضعفها أو لأسباب فنية وإدارية كنوعية المدرس ومستواه وأدواته التعليمية.

الحصيلة العامة لتأثير المدرسة في الجانب الثقافي محدود وهو في مجمله ينحصر في الجانب المعرفي التعليمي.

إن التعليم في العالم العربي يعتمد إجمالا أسلوب التلقين والذي يقتل ملكة الإبداع والتفكير العلمي الصحيح فضلا عن إضعافه لقدرة التعلم الذاتي للطفل.

ان تأثير المدرسة يرتبط بشكل كبير بالمدرس وشخصيته وثقافته ومدى تفاعلة مع الصغار وانقيادهم له.بالطبع للمنهج دور في تربية الطفل لكنه غالبا مايرتبط ببيئة المدرسة والمدرسون بشكل خاص لأن العملية قد تقتصر على حفظ متون أو ترديد كلمات دون استيعاب حقيقي وتقبل ذاتي وممارسة واقعية.ويمكن تصنيف تأثير المدرسة على الطفل بأنه يتفاوت بين المتدني والمتوسط.

الشارع

يكاد يكون تأثير الشارع يفوق تأثير المدرسة والشارع هو الأصدقاء والجيران (خصوصا بالنسبة للمراهقين ومن يقاربون هذه المرحلة) والتأثير عادة يكون في السلوكيات والتي سرعان ما تنتقل بين الصغار.أما التأثير بالجانب المعرفي فهو محدود ويقتصر غالبا على ما ينقله الصغار من المصادر الأخرى كوسائل الإعلام أو المنزل.بالطبع نوعية الشارع له تأثير كبير وثقافة أبناء الجيران وتربيتهم المسبقة تنعكس على من يخالطونهم.في البيئات الفقيرة يكون الشارع مصدر أساسي ومعرفي وثقافي وذلك لأن الوقت الذي يقضيه الطفل مع اصدقائه وابناء الشارع اكثر من المنزل وقد تتهيأ له تجربة أشياء محظورة في المنزل وقد يطلع على معلومات تصنف سرية بالمنزل.

وعموما يتفاوت تأثير الشارع بين المتوسط والمرتفع.

المجتمع

المجتمع هو الأسرة الأكبر وهم الأقارب والمعارف، وهم الذين يزورهم الطفل مع اسرته سواء أقارب أو اصدقاء.تأثير هذا المحيط يعتمد على نوعية المخالطين للطفل وثقافة الاقارب والاصدقاء وخلفيتهم الدينية وتنشأتهم لأطفالهم.

مع تغير نمط الحياة المعاصرة قلت الخلطة مع الآخرين وأصبحت الزيارات متباعدة واللقاءات محدودة (بمن فيهم الأطفال).التأثير العام بالتالي للمجتمع على الطفل محدود ولا يقارن بالتأثيرات الاخرى ويمكن ان يصنف بالمتدني عموما.

وسائل الإعلام

هي ادوات التواصل الجماهيرية بين الطفل والعالم الخارجي وقد تطورت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة - خصوصا في الجانب المرئي- وتوفرت العديد من الخيارات، لدرجة أن نجد بعض الاطفال لايعرف الشارع، ولا يتفاعل مع المدرسة، ولا يخالط اسرته وجل مادته المعرفية وثقافته الشخصية مصدرها وسائل الاعلام.لذلك يمكن تصنيف وسائل الاعلام بأنها المؤثر الأول والأقوى على الطفل.

" الإعلام المشاهد والمقروء والمسموع مؤثر هائل في تكوين الأبناء، لما يتمتع به من حضور وجاذبية واتقان...والمشكل اليوم أن الأطفال لا يتعرضون لتأثير إعلام واحد صادر عن جهة واحدة، يمكن التفاهم معها من أجل التقريب بين مفردات الرسائل التي يوجهها للأطفال، ومفردات الرسائل التي توجهها الأسر والمدارس.إن الوسائل الإعلامية تنتمي إلى أكثر من (130) بلدًا في العالم، وهي تعكس ثقافات وديانات وتطلّعات متباينة أشدّ التباين.وإن نسبة غير قليلة من الناس قد أسلمت أبناءها للفضائيات من غير قيود تُذكر، ولهذا فإن ما يقوله الأبوان بات يُفهم لدى هؤلاء الأبناء في ضوء الخلفية الثقافية العميقة والمتماسكة التي بناها الإعلام بشتى صوره ومكوّناته، وبهذا فعلاً يصبح ما يقوله الأبوان جزءًا مرتهنًا للكل أكثر من أن يكون بعضًا منه." (1)

---

(1) د. عبد الكريم بكار موقع الاسلام اليوم.

"لقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من طرف المستثمرين وشركات الانتاج العالمية، نظرا لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الملايين من الدولارات بسبب استهدافها شريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار، وهي شريحة الاطفال والشباب واليافعين وبفضل انتشار الصحون الفضائية وتعدد القنوات الإعلامية وظهور شبكة الانترنت وعولمة الصوت والصورة أصبح إعلام الطفل يشهد تناميا ملحوظا، وصار أكثر قربا من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطورا لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته ودفعه الى الإدمان على ذلك الصندوق السحري العجيب كما كان يسميه آباؤنا وأجدادنا ولاشك ان هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للاطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، فجل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها ثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية، ومتجذرة في ممارسات وعادات المجتمعات الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم والعادات والاعراف وفي حالة التعارض بين هدفي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأولى على حساب الثانية"[1]

"تشير الدراسات العلمية في هذا الصدد إلى أن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر إيجاباً أو سلباً، حتى أنه يصعب عليه أن يفلت من أسارها، فهي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم وتحاصره من مختلف الجهات، وبمختلف اللغات، ليلاً ونهاراً...وتحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته، وأسلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاته، ومن ثم فهي قادرة على الإسهام بفاعلية في تثقيفه وتعليمه، وتوجيهه، والأخذ بيده إلى آفاق الحياة الرحبة....

---

(1) هدى جمعة، مقال.

وتـأتي وسـائل الإعـلام المعاصـرة في مقدمـة قنـوات الاتـصال الـتي ترفـد الطفـل بالأفكار والمعلومات والأنباء وتحقق لـه التسلية والمتعـة، ولـو لم يَـسْعَ الطفـل إلى وسـائل الإعلام فإن هذه الوسائل سوف تسعى هي إليه لتقدم له ما يدور حوله من أحـداث، ومـا أفرزته الأدمغة البشرية من اكتشافات ومعارف، لاسيما بعد أن فرضت التقنيات المعاصـرة وثورة المعلومات نفسها عليه، فأصبح طفل اليوم أسيراً لهذه الوسائل تحاصره في كل وقـت وفي كل زمان، فلا يستطيع الفكاك منها أو الحياة بدونها.[1]

كيفية تـأثير وسائل الإعلام على الطفل

التـأثير الآنـي:

وهو التأثير المباشر في نفس الطفل ويتكون عندما تكون الرسالة جديـدة كليـاً عليـه او تحوي كم كبير من الإثارة والتشويق.

ب) التـأثير التراكمي

وهو الأشهر والأعم وذو الأثر البعيد لنفس الطفل حـين يتعـرض الطفـل لرسـائل متقاربة في أزمنة مختلفة وبشكل متدرج ومن خلال أكثر من صورة وطريقـة ممـا يرسـخ في نفسه تماماً الأفعال والأقوال التي ذكرت له، خصوصاً مع كثرة إثارة الرسـالة وتناولهـا بـين الأطفال أنفسهم "هل شاهدت البرنامج الفلاني؟" "ما أطرف الشخص الفلاني" "لقد أعجبني البطل الفلاني" وهكذا تتأصل الرسالة من خلال التناول الجماعي لها قبل الأطفال.

مدى تـأثير الإعلام على الطفل

تؤثر وسائل الإعلام على الطفل بحسب اربعة عوامل:

نوعية الوسيلة وقوتها ومدى انجذاب الطفل إليها وهي مرتبة بحسب نسبة تأثيرها كالآتي:

السمعية البصرية (التلفاز – السينما – الفيديو)

وهي تمثل اعلى ثقل (60–70٪)

(1) الدكتور محي الدين عبد الحليم، الرؤية الاسلامية لاعلام الطفل المسلم.

ج. التفاعلية (العاب الكمبيوتر)

وهي تمثل ثقل متوسط(20-30٪)

ح. السمعية (الإذاعة - الكاسيت)

وهي تمثل ثقل متوسط(10-20٪)

خ. البصرية (المقروءة) (المجلات - الكتب - القصص)

وهي تمثل ثقل متوسط(10-20٪)

2) عمر الطفل وخلفيته الثقافية وبيئته الاجتماعية

وهل لدى الطفل حصانة ثقافية؟ وهل البيئة مشجعة؟ وهل الوسيلة منتشرة؟

3) نوعية الرسالة للطفل من خلال المادة الإعلامية المقدمة

و تعتبرهذه أهم قضية فالطفل - بالجملة- مستقبل جيد لكل ما يرسل له خصوصاً إذا صاحب المادة تشويق وإثارة للطفل.

4) الوقت الذي يقضيه مع وسائل الاعلام

يمكن تقدير توزيع اوقات الطفل كالتالي:

- نوم 8-10 ساعات
- مدرسة 6-7 ساعات
- لعب / طعام / أنشطة حرة / 4-5 ساعات
- إعلام 5-6 ساعات

بتحليل - رياضي- بسيط نستطيع أن نؤكد أن تأثير الإعلام - تربوياً- على الطفل يشكل نسبة تقارب 35-40٪

نتيجة :

ما يقارب 4 من المفاهيم التربوية والأخلاق والسلوك والاعتقادات مصدرها الإعلام بينما 6 مصدرها المدرسة / المنزل / الجيران / المجتمع

الاعلام والتربية

"لقد اتّسمت العلاقات القائمة بين المؤسسة التربويّة ووسائل الاتصال بشيء من التصادم.ولم يكن أغلب رجال التربية ينظرون بعين راضية إلى تعامل التلميذ مع وسائل الإعلام.ولم تكن أغلب الأنظمة التربويّة تسمح بدخول الصحيفة أو المادة الإعلامية السمعية البصرية الى المدرسة، كما كانت صورة الثقافة التي تروّجها وسائل الإعلام سلبيّة بالنسبة لأغلب المربين الذين يعتبرون هذه الثقافة سطحية وفسيفسائية ومبتذلة وغالبا ما تبدو المدرسة منغلقة على ذاتها.

ان دور المؤسسة الإعلامية لا يقلّ قيمة عن دور المؤسسة التربوية في التنشئة الاجتماعية للفرد، إلى جانب المؤسسة العائلية.كما أن الوقت الذي يقضيه الطفل أو الشاب في تعامله مع وسائل الإعلام لا يقلّ أهمية عن الوقت الذي يقضيه في المدرسة.وتساهم وسائل الإعلام في ضمان ديمقراطية المعرفة مثلما ترنو إليه المدرسة العصريّة بل إنّ الوسائل الإعلامية السمعيّة البصريّة تؤدي وظيفة ثقافيّة وتربويّة حتى بالنسبة إلى من يجهل الكتابةوالقراءة ولمن لم يتعلّم في المدرسة، كما أن التعلّم عبر وسائل الإعلام يقوم في جوهره على ترابط عضوي بين التعلّم والترويح عن النفس.لذلك فإنّ المدرسة ووسائل الإعلام يخدمان نفس الأغراض التربويّة.وبالرغم من هذه الاستعمالات المتعدّدة والمتنوّعة لوسائل الإعلام في خدمة أغراض تربويّة، فإنّ الجدل بقي قائما بين المربين والدارسين حول الجدوى الفعلية لوسائل الإعلام في العملية التربويّة."(1)

مقومات إعلام الطفل (التربوي) من الجانب الإسلامي

- يهدف الى بناء الشخصية المتكاملة للطفل
- الإسلام مرجعية كاملة في كل الأعمال
- معالجة قضايا الغيب بطريقة مناسبة لعقل الطفل دون اهمال او ايغال
- غرس مفهوم الخير والشر واثارهما على الانسان باسلوب سهل

(1) محمد حمدان مدير معهد الصحافة وعلوم الإخبار – تونس مجلة افكار.

- تبسيط المفاهيم الإسلامية والاهتمام بطرق عرضها
- الاقتصار على الاساسيات في العلم الشرعي
- مخاطبة العاطفة و احترام العقل
- التدرج في المفاهيم والمعارف
- استخدام القصص
- عرض الشخصيات الإسلامية وسير الأنبياء والصالحين
- إثراء الخيال بالأشياء الإيجابية
- مسؤولية كاملة على من يصدر أو ينشئ وسائل إعلام للطفل
- المحافظة على اللغة العربية

المحتوى التربوي في الإعلام

يمكن ان يصاغ المحتوى التربوي من خلال :

- القصة: المحكية – المقروءة – المصورة
- التوجيهات المختصرة المباشرة
- الدراما
- الالعاب
- المواقف التمثيلية
- الأناشيد
- الألعاب (الكمبيوتر)

كيف تستفيد من الإعلام في خدمة الجانب التربوي لدى الطفل

يمكن ان يتم ذلك من خلال :

- تحديد الرسالة
- اختيار القنوات المناسبة للعرض
- المواءمة مع البرامج التربوية في المدرسة

- أوقات / زمن الاستقبال الإعلامي المناسب للطفل
- حماية الطفل من الإعلام السلبي ما امكن ذلك
- تطوير برامج إعلامية (متلفزة) لخدمة الجانب التربوي
- التنويع في المواد الإعلامية المقدمة للطفل
- الاهتمام بالمستوى الفني وطرائق العرض للمواد الإعلامية
- صياغة بعض البرامج الإعلامية داخل المؤسسات التعليمية والتربوية

الطفل والتلفزيون

"يؤكد علماء النفس انه كلما ازداد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة معينة ادى ذلك الى دعمها وتقويتها وتثبيتها في ذهن المتلقي، وتشير بعض نتائج البحوث الى ان 98 في المئة من معرفتنا نكتسبها عن طريق حاستي البصر والسمع وان استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35 في المئة عند استخدام الصورة والصوت، وان مدة احتفاظه بهذه المعلومات تزداد بنسبة 55 في المئة.

يقول علماء النفس ان التلفزيون يأتي في علم التربية الحديثة بعد الأم والأب مباشرة وبات من المؤكد تأثير التلفزيون على سلوكيات الأطفال طبقاً لجميع الابحاث العلمية في هذا المجال، واصبح من المستحيل الاعتماد على الوسائل القديمة في التربية والتنشئة والتوجيه، ولم يعد ممكنا منع الأطفال من مشاهدة التلفزيون او هذا الكم الهائل من البرامج والأفلام التي تشكل الآن احد المراجع الاساسية في سلوك وتفكير وتربية وتعليم الطفل، ولأننا نعرف ان الطفل مبدع بطبيعته وبتلقائيته ولهذا كثيراً ما تلاحظ الأم طفلها يؤدي حركات معبرة ويحادث نفسه مثلاً امام المرآة حيث يقوم بتمثيل الاشياء والمواقف والاشخاص الذين يتعامل معهم في حياته، فمثلاً يقوم الأطفال بتمثيل أدوار المدرسين والتلاميذ مستخدمين في ذلك تفكيرهم وخيالهم وخبراتهم القليلة التلقائية."[1]

---

(1) موقع ارابنت.

"لاشك ان للتلفزيون اثار سلبية واخرى ايجابية في حياة الطفل، حيث ان الافلام التي تعرض في التلفزيون تنقل الاطفال الى دنيا بديلة وقد تكون قريبة من دنيا الطفل بعض القرب، وقد تكون بعيدة عنها، وقد يحيا الطفل بعض الوقت أو يحلم بها او ينفر منها او يخافها، وقد أشارت الكثير من الدراسات والبحوث التي تربط بين بعض "جرائم" الأطفال وبين بعض الافلام التلفزيونية الى ان للأفلام دورا مباشرا في تلك الجرائم، اذ انها تساعد على بلورة بعض الميول الاجرامية لدى الأطفال، بالاضافة الى ذلك فان الأفلام التي تستخدم حيلا ومؤثرات صوتية وصورية تثير الاطفال وتجذبهم إلا أنها في نفس الوقت أداه لصرف الأطفال عن واجباتهم، وايضا لا تقدم لهم القيم والمفاهيم التي نريد، حتى لو تضمنت جوانب ثقافية فقد لا تكون هي الجوانب التي نريدها لأطفالنا."(1)

"ان اثر التلفزيون في الأطفال اشد واسرع واقوى من تأثيره على الكبار لذا نرى الاطفال يجتمعون قبالته تاركين مقاعدهم عند عرض مادة مثيرة ويجلسون على الأرض قريباً منه متجاوبين مع حوادثه متفحصين الشخصيات التي يعرضها ومقلدين لكثير من الحركات التي يشاهدونها.

ويؤثر التلفزيون في الأطفال عبر اكثر من طريقة :

يكسب الأطفال انماطاً في السلوك الاجتماعي في حياتهم الاعتيادية وبيئتهم المادية كما انه يؤثر سلباً او ايجاباً في عملية التكيف الاجتماعي التي تسهم فيها الاجهزة الاخرى كالأسرة والمجتمع والبيئة.

- يسهم التلفزيون في بلورة وتغيير الاتجاهات من خلال اثارة ردود افعال عاطفية لدى الأطفال عن طريق تقديم مشهد درامي ذكي مع العلم ان لكل طفل قابلية خاصة للتأثر بالتلفزيون.

---

(1) احمدزبادي واخرون، اثر وسائل الاعلام على الطفل.

- يجعل التلفزيون الأطفال يتعرفون الى اشياء كثيرة منذ صغرهم ومنها ما هي في محيطهم ومنها ما هي بعيدة عنهم، فالطفل الذي لم تتح له الفرصة لمشاهدة حياة الحيوان في غابة كثيفة او سفينة ضخمة تشق عباب البحر او مسابقة سيارات يمكن ان يشاهدها من خلال الشاشة الصغيرة.

والتلفزيون ببرامجه وافلامه يزود الطفل بخبرات واقعية كما ان برامج الخيال تشبع كثيراً من رغباته، اي ان التلفزيون ليس وسيلة تزود الطفل بالمعلومات والأفكار والقيم فحسب، بل هو الى جانب ذلك يسهم في تشكيل لون من ألوان السلوك."[1]

"وإذا كان الطفل في بيئة منزلية أو اجتماعية لا تخلو من الأخطاء السلوكية فإن وسائل الإعلام ومنها التلفاز هي لا يمكن إعفاؤها من المسئولية ولقد أثبتت الدراسات أن التلفاز له أكبر الأثر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معايير القبول والرفض لديهم بحكم قلة معرفتهم وخبرتهم."[2]

"يقول الباحث الإنجليزي هال بيكر المتخصص في غسيل الأدمغة عن طريق التلفزيون أن غسل الأدمغة يجري عن طريق (سوفت باور) (Power Soft) أي قوة الأفكار والصور والتأثيرات التلفزيونية والالكترونية.وفن غسل الأدمغة بواسطة التلفزيون يجري من خلال قوة «الإيحاء» وتلعب قوة الاعتياد عليه بشكل تدريجي بعد تواصل الإدمان عليه قابلية لدى الجمهور في تقبل ما يعرض من صور وأخيلة كواقع.فما يوحي به التلفزيون على أنه «الواقع» يتحول إلى واقع في أذهان المدمنين المتلقين.

لقد بات التلفزيون عنصراً شديد التأثير في تحديد عناصر خيال الطفل وقيمه حيث أن الوالدان لا يستطيعان إبعاد تأثير التلفزيون عن أطفالهم لأنهم بأنفسهم أصبحوا

---

(1) موقع ارابنت.

(2) موقع مفكرة الاسلام، وسائل الاعلام والطفل.

متعلقين بهذا الصندوق المشع بالصور الذي يمضي أبناؤهم أوقات أكثر مما يمضي الوالدين." (1)

" ان الصورة المتحركة المصحوبة بالصوت في المراحل المبكرة للطفل تتجاوب مع الوعي الحسي والحركي لديه، وتحدث استجابات معينة في ادراكه، تساهم فيما بعد في تشكيل وعيه وتصوره للأشياء من حوله، لأنه يختزنها وتصبح رصيده الثقافي والوجداني والشعوري" (2)

ان سحر التلفزيون (والفيديو بطبيعة الحال) يفوق تأثير أي اداة اعلامية أخرى خصوصا مع التطور في فنون العرض واستخدام المؤثرات السينمائية وهاهي أفلام 3D الحديثة التي سيطرت على عقول الأطفال حيث الاتقان الفني والابهار البصري والشخصيات الجديدة المذهله.ان التأثير التربوي للتلفزيون على الطفل يعتمد على نوعية المادة التي يشاهدها الطفل والرسالة الضمنية فيها ومدى تفاعل الأطفال معها وحديثهم عن شخصياتها.ان الابهار البصري يتحول مع الوقت الى إبهار معرفي وثقافي يجعل الطفل يتقبل جل ما يصاحب المادة التلفزيونية من توجيهات وسلوكيات.

وسائل اعلام **الطفل في المنطقة العربية**

"إن واقع إعلام الطفل العربي ليس على المستوى الذي يمكنه من القيام بدوره في تربية وإعداد الطفل العربي، وتثقيفه، وإن خطورة التقصير في وسائل الإعلام العربية تجاه الطفل العربي تكمن في أنها تفتح الباب أمام وسائل الإعلام والثقافة الغربية التي تغزو مجال إعلام الطفل العربي، مما يكون له أسوأ الأثر في تشكيل شخصية الأطفال العرب وقيمهم وعقيدتهم." (3)

---

(1) محمد النابلسي، مقال " اشكالية العنف في التربية ووسائل الاعلام " .

(2) هدى جمعة، مقال.

(3) د/ أحمد مختار مكي، مقال.

الكتاب

يتميز كتاب الطفل العربي بالاتي:

- قلة العدد : كل 100 طفل يشتركون في نسخة واحدة من كتاب واحد في السنة أي أن نصيب الطفل الواحد لايزيد عن بضعة أسطر سنويا
- ارتفاع السعر (لجمهور القراء)
- غياب المتخصصين في الكتابة للاطفال
- ندرة الدور المتخصصة بنشر كتاب الطفل
- سيطرة قصص الجن والسحرة والخوارق وكذلك قصص الجريمة والعنف
- ضعف الإخراج الفني
- الكتب المترجمة الغير محررة
- عدم التمييز بين المستويات العمرية للأطفال
- ضعف الاهتمام الموضوعي بقضايا الطفل العربي
- ندرة معارض الكتاب المتخصصة بالطفل
- قلة المكتبات العامة الخاصة بالأطفال (مكتبتان في الرياض لمليون طفل)
- تغييب ثقافة الإبداع والابتكار
- غياب الأهداف التربوية في الكثير من كتب الأطفال

مجلات الأطفال

تتميز المجلات العربية ب:

- القلة العددية: مايقارب 80 مليون طفل (6-14) سنة تخدمهم 15 مجلة بمتوسط 20.000 نسخة (لا تتجاوز 400.000 نسخة بأي حال: كل 200 طفل يشتركون في نسخة واحدة من عدد واحد من مجلة واحدة!!)
- ضعف المحتوى: 50٪ مادة ترفيهية بحتة (تختلف من مجلة لأخرى)

25٪ مادة تعليمية / تربوية (تميل للسوء والانحراف في الكثير من المجلات)

25٪ مادة محايدة ثقافية عامة.

- قلة الجيد من المجلات (لا يتجاوز 20٪ من المتاح في السوق) وبصدور شهري
- قلة المادة التربوية والدينية (لا تزيد عن 10 %) في اغلب المجلات.
- غياب التوجيه السلوكي الإسلامي كالفضائل والسنن.
- تقديم القدوات السيئة – كالممثلين والمغنيين.
- إهمال المستوى العقلي والنفسي فالكثير من القصص والمغامرات تتجاوز مستوى الأطفال وأعمارهم.
- كثرة المواد المترجمة من مجلات أجنبية اضافة الى المجلات الأجنبية المعربة (ميكي، سوبر مان، الوطواط).
- عدم التكامل مع برامج المدرسة التعليمية.
- قلة المتخصصين في ميدان الكتابة والرسوم الفنية.
- عدم تبني الجهات الإسلامية إصدار مجلات للأطفال عكس الكنائس والمؤسسات التنصيرية التي تصدر الكثير من المجلات.
- إهمال قضايا العقيدة وعرض بعض البدع أحيانا على أساس أنها من الدين
- التشجيع – أحيانا– على بعض السلوكيات الخاطئة كالرقص والغناء ومصادقة الجنسين (عندما تسمعين الى الراديو تنظربن الى صورة جميلة..تشعرين برغبة في الرقص، أليس كذلك؟ يحدث هذا لنا جميعاً..تعالي نتابع هالة وهي ترق في غرفتها ويحسن ان تكون نافذتك مفتوحة وأنت ترقصين لأن الهواء المتجدد يساعدك) سمير العدد 1244.
- سيطرة المادة الترفيهية على صفحات المجلة.
- عدم تقديم القدوات الصالحة وبطريقة مناسبة.
- عرض بعض الشخصيات الخارقة – أحيانا– والتي تضعف معالم القدوة الحسنة

"سوبرمان نموذج....حيث يبلغ هذا الرجل ذروة القوة في المسلسلات والمزليات الأمريكية فيصبح نصف اله يخور ويثور ويضرب وينتصر باستمرار ولا يموت بتاتاً وهو محصن ضد الأمراض وضد الأخطار ويتغلب على كل المصاعب."[1](عبد التواب يوسف...ثقافة الطفل).

التلفزيون

ما يقارب خمسين قناة تلفزيونية للأطفال في أوربا مقابل خمسة في العالم العربي، إحداهما غربية بالكامل وثانية كرتون ياباني مدبلج (في الغالب) وثالثة منوعات سطحية ورابعة ذات مهنية عالية لكن مع غياب المضمون التربوي وخامسة محافظة (مشفرة) (المجد) لكنها متواضعة فنيا ومهنيا.

"يقلل البعض من الاثار السلبية للقنوات الفضائية العربية على الاطفال ويتهمون من يتحدثون عن هذه الاثار بالمبالغة والتخويف اللذين لا مسوغ لهما ! وهؤلاء – في نظري – مخطئون، فالاثار المحسوسة للبث التلفزيوني بعامة على الاطفال لم تعد مجال للشك.

هل العلاج اذا ان نمنع بث القنوات الفضائية ونقفل ابوابنا دونه ربما كان هذا علاجا ناجحا للبعض، ولكنه علاج محدود لأن القادرين على تنفيذه قلة وسيواجهون عقبات كثيرة.ومع مرور الزمن يصبح مثل هذا العلاج غير ذي جدوى فالتقنيات تتطور حتى تستعصي على المنع، والسيل ينهمر تباعا حتى لا تنفع معه سدود.وتلك حقيقة واقعية وقد لا نرضى بها، ولكن لابد من التعامل معها حتى نحسن المواجهة ونقلل من آثار الشر على أطفالنا."[2]

(1) عبدالتواب يوسف، تنمية ثقافة الطفل.

(2) عبدالقادر طاش، الثقافة والاعلام وما بينهما.

لقد وجدت دراسة مصرية أن أطفال مدينة القاهرة يشاهدون التلفزيون 28 ساعة في الأسبوع.

أما نسبة الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بلغت 99٪ للأطفال بين سن الثامنة وال15 عاماً.

وذكرت الدراسة أن نحو 97 في المئة من أفلام الرسوم المتحركة الواردة من الخارج تحوي كماً كبيراً من مشاهد وأفكار العنف.علما بانه لايتوجه للأطفال سوى 7 ٪ من البرامج.

يوسف كريم (8 سنوات) طفل نجح في امتحان النقل من العام الثاني إلى الثالث الابتدائي أهداه والده جهاز تلفزيون يضعه في غرفته.تلفزيون يوسف متصل بشبكة قنوات فضائية ما يعني أنه لا "يضطر" أن يبرح غرفته لمشاهدة التلفزيون فيغرفة الجلوس.يقول : " أحب مشاهدة "كارتون نتوورك" و" سبيس تونز"، وأحياناًأغلق التلفزيون أثناء المذاكرة كي لا يفوتني شيء.

إنّ الغصون إذا قوّمتها اعتدلتْ   ولا يلين إذا قوّمته الخشبُ

واقع برامج الاطفال في القنوات العربية

- ندرة المادة الكرتونية الهادفة المناسبة للأطفال (تعد على اليدين)
- ندرة المسرحيات والمنوعات الهادفة والتربوية للأطفال، وأفضل ما قدم لنا (رغم سلبياته الكثيرة) برنامج افتح ياسمسم وهو غربي معرّب
- القلة العددية من حيث الساعات
- اعتماد البرامج المستوردة (أكثر من 50%)
- اعتماد التوجيه المباشر في الغالب
- التركيز على التصوير داخل الأستوديو
- قلة التشويق واعتماد النمطية
- الاعتماد واسع النطاق على أفلام الكرتون وكأن هناك معادلة خاصة بهذا الجانب: تلفزيون + طفل = أفلام كرتون

- احتواء الكثير من الأفلام الغربية على مشاهد لا تليق بالطفل وتؤثر على سلوكه وأخلاقه منذ نعومة أظفاره، وهي عادية جداً لدى الغرب مثل:
  - الرقص والغناء والموسيقى.
  - القبلات بين الجنسين .
  - العلاقة العاطفية بين الأولاد والبنات.
  - الصراع بين الذكور على فتاة واحدة.
- احتواء بعض أفلام الكرتون الغربية على شعوذة والخرافات عقائدية فيما يتعلق بالخالق عز وجل(افتراض وجود الله فوق السحاب، وصعود البعض إليه، وأحياناً يكون عملاق متوحش وما حدث من مطاردات بين الصغار وهذا العملاق...)
- غياب البعد الأخلاقي في كافة ما يعرض من أفلام الكرتون الغربية وهي في معظمها تشغل وقت الطفل وتسليه دون أدنى فائدة هذا إن خليت من السلبيات المذكورة سابقاً
- انتشار العنف وثقافته في أغلب الكرتون
- في دراسة على عينة من أطفال الرياض حول أفضل برامج الأطفال (مرتبة): كابتن ماجد، سالي، سلاحف النينجا، نساء صغيرات والتي تحوي الكثير من السلوكيات السلبية والأفعال المخالفة للدين (الاحتفال بالكريسماس، ضم اليدين إلى الصدر قبل الأكل).

السينما

هناك شبه انعدام لسينما الأطفال (خلاف واقع سينما الكبار)، معإنتاج محدود على شكل كرتون يقدم على شكل حلقات تلفزيونية، اضافة الى انعدام المسارح الخاصة بسينما الطفل.

الإذاعة

الخصائص :

- ندرة برامج الأطفال في الإذاعات العربية
- عدم وجود معدي برامج أطفال متخصصين
- ضعف مستوى برامج الأطفال
- نمطية البرامج واعتمادها غالباً على الأغاني
- الاختيار غير الموفق غالباً لأوقات بث برامج الأطفال
- أنتاج محدد على شكل كاسيت للأطفال يغلب عليه الأناشيد، (هناك بعض التجارب الجيدة مثل تجربة مؤسسة محسن للإنتاج)

مسرح الطفل:

له دور كبير في تنمية التفكير وتطوير مهارات الاتصال وزيادة الحصيلة اللغوية والثقافية.

واقعه:

- عدم وجود مسارح خاصة بالأطفال في الأحياء وأحياناً كثيرة حتى في المدارس
- عدم الاهتمام بفن التمثيل ودوره في تطوير قدرات الطفل المختلفة
- تخلف صناعة الدمى وهي مكملة للمسرح
- هناك جهود محدودة لتكوين فرق مسرحية متنقلة تقدم للأطفال لكن يقدمها الكبار

الكمبيوتر والإنترنت وألعاب الكمبيوتر :

يساعد في تطوير قدرات الطفل الذهنية والعقلية ويساعد في العملية التعليمية بشكل كبير.كما يمكن اضافته للمؤثرات الاعلامية بحكم احتوائه على مواد ذات بعد ثقافي وتربوي.

واقعه :

- الدخول البطيء للكمبيوتر في المدارس
- عدم اعتماد الكمبيوتر كوسيلة ثقافية تعليمية (عدا بعض المدارس الأهلية الراقية)
- ندرة برامج الكمبيوتر العربية الخاصة بالطفل
- انعدام برامج الألعاب الالكترونية العربية (عدا التي أنتجها حزب الله)
- أقل من 1 ٪ من مواقع الإنترنت العربية للأطفال 40٪ من مادتها قصصية وهي تفتقد للتفاعلية وتعتمد في كثير من الأحيان على المواقع الأجنبية
- بعض التجارب الجيدة (حرف) لإنتاج برامج تفاعلية (ملتي ميديا) للأطفال

لعبة فايس سيتي اللاعب (الطفل في كثير من الأحيان) يقود عصابة من الأشرار ويتدرب معهم، يزور المراقص، يدخل بيوت الداعرات، ويقتل اللواتي لا يستجبن لطلباته، يزور الشواطئ الإباحية تدخل عليه النساء - غرف خاصة- بلباس خليع جداً. {منعت اللعبة في استراليا، هناك أصوات في الكونجرس الأمريكي لمنعها}

تقويم المواد الإعلامية بكافة الوسائل المقدمة للأطفال (من الوجهة الإسلامية)

- قلة المواد المقدمة سواء المقروء أو المرئية المسموعة وبما لا يناسب مع عدد الأطفال في العالم العربي.
- انخفاض المستوى الفني للكثير من المواد المنتجة إما بسبب التكاليف العالية او قلة الخبرات المتخصصة.
- غياب الأهداف عن الكثير مما يقدم للأطفال والاكتفاء فقط بـ" ماذا يعجبهم؟ ماذا يريدون؟"
- النظرة السطحية لأطفال العالم العربي بأنهم مستهلكون سلبيون بمعنى أنهم لا يقدرون قيمة المنتج الإعلامي والرسالة المتضمنة.
- غلبة المواد المترجمة وخصوصاً في أفلام الكرتون (المدبلجة).

- اللغة العربية المقدمة من خلالها المواد المرئية ركيكة في كثير من الأحيان أو متكلفة (عدم استخدام العربية البسيطة والمفردات السهلة الواضحة بعيداً عن التراكيب اللغوية الصعبة والمتقدمة على الطفل).
- غلبة المواد الترفيهية وقلة المواد الجادة.
- غياب البرامج التي تعنى بإذكاء عقلية الطفل وتطوير مهاراته العلمية والفنية واليدوية وتحسين ملكة الإبداع والتفكير لديه.
- إشغال وقت الطفل قد يكون أفضل تسمية لمواد وبرامج التلفاز العربية (الرسمية).
- غلبة التهريج والإثارة المتكلفة في مواد الأطفال.
- التأثر بعقلية الغرب فيما يقدم من إنتاج محلي سواء في الأسلوب أو في حتى المحتوى (استخدام جلود الحيوانات للتعبير عنها).
- اعتماد الرقص – للبنات كجزء من برامج الأطفال.
- سيطرة الغناء والموسيقى في كافة برامج الأطفال.
- توجيه الطفل لاهتمامات ليست ضمن أولوياته (منجزات البلد – صفات الرئيس القائد...).
- ربط الطفل بخالقه كجزء من العقيدة التي يتربى عليها منعدم تقريباً.
- توجيه سلوكيات الطفل والتعامل مع الآخرين بشكل إيجابي نادرة في مواد الطفل.
- ربط الطفل بالمخلوقات والبيئة من حوله كجزء من خلق الله لهذا العالم والتناغم بين جميع مفرداته أيضاً منعدمة تقريبا.

اقتراحات عملية للآباء(من السوق).

2. اختيار سلاسل من الكتب القصصية عن السيرة والصحابة والتابعين والسلف، خصوصاً تلك المصالحة بطريقة سلسة وبأسلوب سهل من خلال قالب فني جميل (لوحات معبرة، خطوط مناسبة...)

3. اختيار قصص مصورة لسير بعض الشخصيات الإسلامية (صلاح الدين، الظاهر بيبرس،...) ذات التلوين والرسم المناسب وبأسلوب مسلسل.
4. اختيار كتب تعليمية متنوعة (اختراعات، جديد العلوم، كيف تصنع...) وخصوصاً المترجمة منها لتميزها العلمي والفني وطريقة العرض المشوقة للصغار.
5. كتب المهارات الفنية (التلوين، الرسم، الأشغال، والتي تعتمد مادة تربوية ومفيدة للطفل)
6. اقتناء مجلات هادفة دورياً (سنان – فراس...)
7. اقتناء كاسيت منوع (أناشيد، قصص وحكايات، مواقف تمثيلية، مثل سلسلة محبوب...)
8. اقتناء مواد مرئية فيديو / 3D من إنتاج محسن / آلاء...)
9. الاشتراك في قنوات الاطفال الهادفة(المجد)

قد يكون من المناسب الختام بتوصيتين اساسيتين للنهوض باعلام الطفل وتسخيره لخدمة العملية التربوية ومساندة دور الاسرة الاجتماعي والتربوي

1.مؤسسة إعلام الطفولة

جهة رقابة بحثية عالية المستوى تتولى:

أ) تقويم وتصنيف كتاب الطفل.

ب) تقويم برامج الأطفال التلفزيونية (الكرتون خصوصاً).

ج) إعداد الدراسات والبحوث الخاصة بالطفل وبالذات في الجانب الثقافي والتعليمي.

د) إقامة المحاضرات والندوات حول ثقافة الطفل.

ه) التواصل مع الجهات التربوية والتعليمية الرسمية والأهلية الخاصة بالطفل

و) التعاون مع خبراء علم النفس والاجتماع والتربية والإعلاميين لصياغة تصورات دقيقة لثقافة الطفل وإعلامه بما يتلاءم مع بيئته المحلية.

ن) إصدار ملصق تقويمي للإنتاج الإعلامي الخاص بالطفل ويكون على شكل نجوم / أو مطابق للمواصفات.

ك) تكوين مكتبة متكاملة نموذجية لكافة ما يصدر للأطفال من مواد مقروءة أو مسموعة أو مرئية.

2.الميثاق التربوي لمواد الطفل

خصائص وملامح مواد الطفل يجهزه التربويون بالتعاون مع علماء النفس والإعلاميين والمنتجين يعتمد الأسس الإسلامية و الاعلامية المناسبة للأطفال باختلاف أعمارهم.

الفصل التاسع

دور الاعلام في تفعيل مشاركة الاطفال

الفصل التاسع

دور الاعلام في تفعيل مشاركة الاطفال

يسعى هذا المنتدى الى اشراك الاطفال في صناعة المادة الاعلامية في مراحلها كافة بدءا من الفكرة وصولا الى التنفيذ لما في ذلك من فائدة للطفل كما تبينها مختلف انشطة هذا المنتدى.وقد وضع المنظمون هدفا وهو كسب تأييد وسائل الاعلام لفكرة مشاركة الاطفال في انتاج المواد الاعلامية.

وتنطلق الفكرة من الشرعة العالمية لحقوق الطفل (1989) التي نصت في مادتها 13 على "حق الطفل في التعبير الحر والتعبير عن اهتماماته".كما تنطلق من تجارب اثبتت اهمية ان يتحول الطفل من متلق سلبي الى مرسل ومتلق في ان معا.

وتتلازم مبادرة اشراك الاطفال في الانتاج الاعلامي مع انشطة اخرى تربط بين الطفل ووسائل الاعلام ومن اهمها التربية الاعلامية واعلام من اجل الاطفال.

فهذه الانشطة الثلاثة (مشاركة الاطفال، والتربية الاعلامية وتفاعل الاعلام مع قضايا الطفل) تتكامل فيما بينها لتحقق الحماية المرجوة للاطفال وتسهم في نموهم الطبيعي وفي حسن استعمالهم لوسائل الاعلام التي يمكن ان تشكل اخطارا متعددة عليهم اذا ما اسيء استخدامها، فضلا عن توجيع الاعلام نحو انتظاراتهم هم وليس المعلنين.

وقد خلصت اعمال قمة اوسلو (1999) التي شاركت فيها اليونيسيف الى جانب الحكومة النروجية واعلاميين وحقوقيين الى ان:

- الاعلام هو اساس لانه مدخل الى حقوق الطفل الاخرى: التربية، حرية التعبير، اللعب، الهوية، الصحة، الكرامة والاحترام، الحماية...
- ان الجهد المبذول مع الاطفال هوبمثابة استثمار وليس كلفة،
- من هنا الاولوية المعطاة لعلاقة جديدة بين الطفل ووسائل الاعلام، ومن هنا المبادرات الكثيرة حيال اشراك الاطفال في العملية الاعلامية كمثل مبادرة

تخصيص ثاني يوم احد من شهر كانون الاول كي يعمل خلاله الاطفال كصحافيين ومراسلين ومقدمي برامج اذاعية وتلفزيونية.

انعكاسات وسائل الاعلام على المجتمع

لا بد من الاشارة الى ان موضوع تأثير الاعلام على المجتمع عموما بما فيه الاطفال هو من المواضيع التي شغلت الباحثين في ميدان علوم الاجتماع منذ عشرينات القرن الماضي، وتم رصد الاف الدراسات في هذا الميدان ومنها ما زال ينشر كل عام نظرا لاهمية الموضوع وصعوبته وتطور تقنيات وسائل الاعلام والاتصال التي تفرض مواكبة علمية لها لفهم ما تحمله من انعكاسات على الصعد المختلفة.

وكان من نتائج هذه الاعمال البحثية الوعي لاهمية تطويع الاعلام لصالح الطفل لان في السابق، غالبا ما غابت مصلحة الطفل في هذه الوسائل التي تعاطت مع الطفل من منطلق كونه مستهلكا، فتحول بالتالي الى ضحية.وتتوالى الجهود في هذا الميدان لتغيير مقاربة الاعلام لقضايا الطفولة كمثل القمة العالمية لاعلام من اجل الاطفال (السويد 2010) والمنتدى الحالي ومساع كثيرة من جانب مؤسسات العناية بالطفل.

كيف تستفيد وسائل الاعلام من المشاركة؟

صحيح ان هذا المنتدى يسعى اولا واخيرا الى تحقيق مصلحة الطفل الفضلى، لكنه في اعتقادي يسدي من خلال طرحه هذا خدمة كبيرة لوسائل الاعلام على تنوعها لانه يقدم مساهمة كبيرة في تفعيل دور هذه الوسائل ودمجها في قضايا المجتمع وبلورة رسالتها الاجتماعية والثقافية والتربوية.

فاشراك الاطفال في صناعة المواد الاعلامية وان كان هدفها الاول ضمان الحماية الاجتماعية للطفل ووضعه حيث يستحق في وسط الاليات الاجتماعية، غير ان الفكرة تستجيب لاشكالية كبيرة تعاني منها وسائل الاعلام العربية والعالمية على العموم، وهي:

- الانفصام بين المضمون الاعلامي واهتمامات الجمهور، بحيث ان اهتمامات الصحافيين لا تستجيب غالبا لاهتمامات الجمهور ما يؤدي الى تراجع نسب القراء والمشاهدين.
- التسطيح في المضامين: وهذا ينطبق بشكل خاص على التلفزيون الذي يقدم الصورة والاثارة على المعالجات العميقة.حتى الصحافة المكتوبة الرصينة تنحو الى بعض التسطيح كي لا يبقى جمهورها محصورا بالنخب الضيقة.
- هيمنة الصور النمطية: وهي غالبة في وسائل الاعلام المتنوعة بسبب نوع التغطيات العامة وميل الاعلام الى معالجات عامة تهم في المبدأ مختلف فئات الجمهور.
- السعي الى الكسب المادي: وهو يملي انتاج برامج غير مكلفة، او بث برامج مستوردة رخيصة الثمن، كما يملي هيمنة المعلنين على اتجاهات الانتاج.
- قلة الانتاج الثقافي والتربوي لان مردوده المادي محدود وعلى اعتبار ان مشاهديه اقل بكثير من الانتاج الدرامي او من البرامج التي تعتمد الاثارة في تغطياتها حتى البرامج العامة كالسياسية والفكاهية.

تراجع رسالة الاعلام

هذا المنحى المؤسف التي اتخذته وسائل الاعلام فرضته عليها اتجاهات السوق، غير ان ذلك كان من الاسباب التي ادت الى تراجع وسائل الاعلام في ادائها ودورها ورسالتها وثقة الجمهور بها، كما تبينه الدراسات في غالبية دول العالم.وهذا ايضا ما ايقظ الخوف من التلفزيون على الاطفال.

فغالبا ما تنسى وسائل الاعلام ان رسالتها الاولى هي تثقيفية في اطار مهامها المتنوعة التي تدور حول الوظائف الاتية: نقل الوقائع، التعبير عن الاراء، التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والتسلية.

غير ان ادورا اخرى تلعبها هذه الوسائل ليست دوما راقية كالمهام الايديولوجية والتسويقية التي تسعى الى الهيمنة الفكرية والثقافية والكسب المادي.هذه المهام الاخيرة تحاول ان تقبض على الانسان وتسيره، فيما المهام الاولى تحرره لانها تزوده بالمعطيات الاساسية لتكوين شخصيته وفكره وبناء قراره.

وفي اعتقادي ان فكرة اشراك الجمهور عموما في انتاج المادة الاعلامية يحمل حلولا لبعض الصعوبات المذكورة التي يعاني منها الاعلام ويحد من سلبياته.وبالتالي تأتي فكرة اشراك الاطفال لصالح وسائل الاعلام بقدر ما هي لصالح الاطفال والمجتمع.

من هنا الانطلاق ان من مصلحة وسائل الاعلام ان تتبنى فكرة المشاركة هذه كي تلتصق بقضايا المجتمع وتبتعد عن مخاطر استعباد الفرد وتسييره.اذا تبدو المشاركة ضرورية لوسائل الاعلام وللجمهور معا.

مردود المشاركة على وسائل الاعلام

تبدو مشاركة الاطفال في الانتاج الاعلامي ذات مردود ايجابي على وسائل الاعلام.ومن هذه الايجابيات:

- اشراك الاطفال يضمن جذبهم وكسب اهتمامهم، وهذا احد اهداف المؤسسات الاعلامية.
- المشاركة تبعد عن وسائل الاعلام احدى الماخذ الرئيسية عليها والتي تتهمها بانها تنحو نحو الربح والاستهلاك والاعلان على حساب دورها التثقيفي والتربوي وتكوين الرأي العام.
- المشاركة تعيد الاعلام الى دوره الاصيل فيكون ذا فائدة للمجتمع ويحقق في الوقت نفسه التفاعل المطلوب.
- ان المشاركة تنحو بالاعلام الى الارتقاء: احد مهام الاعلام ان يكون مراة المجتمع، فالمشاركة تحقق ذلك. وهذا يذكرنا بحملة تقوم بها في هذه الاثناء جمعية

مهـارات الـتي تعنـى بقـضايا الاعـلام تحـت عنـوان: "بـدنا نـشوف حالنـا باخباركن" .وهذا يعني ان الجمهور لا يجد نفسه في الانتاج الاعلامي الحالي.

- هذا الارتقاء يتحقق ايضا من خلال الادوار الاخرى للاعـلام كالـدور التربـوي والتثقيفي والاضاءة على قضايا المجتمع.
- المشاركة تعني التفاعلية وهي بنظرنا هدفية الاعلام لانهـا تربطـه بقـضايا النـاس واهتماماتهم.
- واخيرا هي تحقق النجاح التسويقي من خلال معرفـة مـاذا يريـد الطفـل وكيـف نربح المشاهد؟

اهمية المشاركة بالنسبة للطفل

لماذا المشاركة وما هي الحجج التي تسوق لها وتدعو الى تبنيها؟

الحجة الاولى البديهية انه ليس هناك افضل مـن الطفـل للتعـبير عـن ذاتـه.ولـيس هناك افضل منه للتعبير عن معاناته ورغباته اي ما يرغب في ان يقول ويرى.

الحجة الثانية البديهية ايضا هي ان من حـق الطفـل ان يعـبر عمـا يريـد وان يحقـق ذاته عبر وسائل الاعلام.

يمكن ايضا ادراج فوائد كثيرة لعماية المشاركة هذه ومنها:

- ان المشاركة تخرج الاطفال من التبعية الثقافية للمواد المستوردة.
- تساهم في تطويع التلفزيون لصالح المجتمع وتساعد في استخدام قـوة التلفزيـون وتأثيره لصالح الطفل.
- تسمح بالاستماع الى الاطفال لمعرفة اهتماماتهم وهواجسهم وامالهم.
- تحقق مبدأ القرب (وهو مبدأ اساسـي في نجـاح وسـائل الاعـلام): اي التـصاق الاعلام بالمجتمع وحسن اختيار ما يهمه.
- تطور الحس النقدي للطفل من خلال فهم الية عمل الاعلام وابداء رأيه.
- تحول الطفل الى مشاهد فاعل.

كيف يمكن للاطفال ان يشاركوا؟

هل يمكن اعتبار الاطفال قادرين على المشاركة في المضامين الاعلامية؟

الاجابة على هذا السؤال تتطلب الدخول في الشرائح العمرية للاطفال، وفي تنوع وسائل الاعلام. ففي الشرائح العمرية، يرى المنتجون عموما الشرائح الاتية:

- فئة ما قبل 3 سنوات
- فئة 3-7 سنوات
- فئة 7-12 سنة
- فئة ما فوق 13 سنة.

كما هناك المشاركة في وسائل الاعلام والاتصال المتنوعة: التلفزيون، الصحافة، الاذاعة، السينما. ثم القادم الجديد الانترنت وما حمله مؤخرا من مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات وغيرها.

موقع التلفزيون في حياة الطفل

طبعا يأتي التلفزيون في الموقع الاول بين الوسائل الجاذبة للطفل:

- هو المرجع الاول للاطفال،
- بات يشكل المحيط الطبيعي لهم،
- انه المواكب الدائم لهم،
- التلفزيون غير العالم وغير التربية (عولمة مفاهيم، تعميم عادات، قيم، عنف، جنس...)

ينصح الخبراء الاهل باستبعاد الفئة العمرية الاولى عن التأثيرات الاعلامية، اي عدم وضعهم امام الشاشة الصغيرة، لعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والصورة.

فيما تبين الدراسات قدرة التلفزيون على التأثير الايجابي، اي اذا ما احسن استخدامه (تلقيني وقدوة) لاسيما على الشرائح ما قبل سن 7 سنوات، وتناقصيا حتى سن 12 عاما.

من هنا اهمية الاهتمام بالمضامين وتوجيهها.

وتبدأ الانترنت بمنافسة التلفزيون على نطاق واسع ابتداء من سن 12 عاما تقريبا حيث تبين الدراسات في اوروبا ان 20٪ من الاطفال دون 13 عاما عندهم موقع على الشبكة، فيما 57٪ من سن 15 سنة عندهم موقع تفاعل اجتماعي.

اما الصحافة المكتوبة فتأتي بعد ذلك وكذلك الاذاعة.وترتبط الصحافة المكتوبة بالمستوى الثقافي الاجتماعي للاهل وبمحيط الطفل لاسيما المدرسة.

المشاركة تغير الموقف من التلفزيون

يأتي مبدأ المشاركة بمثابة جواب على سؤال كبير شغل دوما الاهل والتربويين والاعلاميين: كيف نستخدم التلفزيون لمصلحة الطفل، كيف نستخدمه للحماية، كيف نربي طفلا نقديا واعيا؟

فلطالما كانت الصورة عن دور التلفزيون حيال الاطفال سيئة مع كل الانعكاسات التي يحملها.فجاء مبدأ المشاركة لينزع هذا الحذر حيال الشاشة الصغيرة ويحسن اداءها ومردودها الثقافي.

فمع المشاركة تخطى النقاش الاشكالية القديمة: مع ام ضد التلفزيون، وهل هو سلبي ام ايجابي؟ بل اصبحت الاشكالية كيف نتفاعل مع التلفزيون وكيف نستفيد منه من خلال مبدأ المشاركة؟

المشاركة تواكب تغير عادات الاستهلاك الاعلامي

كما يأتي هذا المبدأ استجابة لتطور تقنيات الاعلام وتغير عادات المشاهدين والاستهلاك الاعلامي.

فقد بات من الصعب جدا الامساك بالمشاهدين مع الفورة الكبيرة لمحطات التلفزيون ومواقع الانترنت لاسيما التفاعلية منها، بحيث بات التلفزيون، على رغم تميزه، يبدو وكأنه وسيلة جامدة.

كما اظهرت دراسات ان الاطفال فوق سن العاشرة باتت غالبيتهم تفضل الانترنت على التلفزيون، ويجيبون على السؤال عن هذا الامر بالقول: "ماذا نستطيع ان نفعل بالتلفزيون؟ لا شيء، على عكس الانترنت".

كما تبين ان الشرائح العمرية فوق سن 12 سنة باتت هي تصنع برامجها الاعلامية فتمزج بين بعض التلفزيون، وبعض الموسيقى، وبعض العاب الفيديو، وبعض المواقع الاجتماعية بحيث بات يصعب على منتجي البرامج التلفزيونية التقليدية التقاط هذه الشرائح وتحويلها الى مشاهدين اوفياء.

اما من خلال المشاركة، فتتحقق ذاتية الطفل فيعبر عن نفسه، ويرى نفسه في المراة، ويسمع صوته الاخرين فيصبح استهلاك وسائل الاعلام هدفية نفسية واجتماعية وليس مجرد تسلية خارجية. وهكذا بتنا نرى الاطفال يبنون قصصهم على "فايسبوك" وهي تلقى رواجا، ويبحثون عما يريدونه على "يو تيوب"، ويلتقون في منتديات رقمية...

التلفزيون التشاركي

كذلك لعب التطور التقني لصالح التلفزيون التشاركي، لاسيما مع تراجع كلفة الانتاج وازدياد المنافسة، وتطور الاعلام المحلي والتلفزيون المناطقي الملتصق بالناس وحاجاتهم في التصور والتنفيذ، والبرمجة، والتقديم.وبتنا نرى كيف تحول المشاهد صحافيا من خلال تغطيته الحدث عبر هاتفه المحمول وتعليقه على الاحداث عبر "سكايب" او الهاتف.وباتت المحطات التلفزيونية العالمية تشجع المواطنين على ارسال ما يلتقطونه في الشارع وفي حياتهم اليومية كي يبث عبر الشاشة.والصحافة المكتوبة تفرد على مواقعها مساحة للقراء كي يعبروا ويعلقوا على الحدث.واتسع مفهوم "ننتج معا"، فظهرت انواع صحافية جديدة كصحافة المواطنة و"البلوغ".. .وكلها صحافة تشاركية. فهل يمكن لاعلام الاطفال ان يبقى خارج هذا التطور؟

فقر الانتاج الاعلامي المخصص للاطفال

تظهر الدراسات فقرا كبيرا في البرامج الموجهة للاطفال لاسيما في الدول النامية.كما في لبنان مثلا حيث حوالي نصف المحطات المحلية العاملة لا تنتج اي برنامج للاطفال.اما الاخرى فلا يزيد انتاجها اليومي عن ساعة واحدة.وهذا يعني ان اطفالنا سواء يحضرون ما ليس موجها لهم او برامج مستوردة مع كل ما يعني ذلك من تبعية ومخاطر ثقافية.

اما المحطات المخصصة للاطفال، وهي قليلة العدد، فهي تتطلب موازنات ضخمة لا تملكها سوى الدول الغنية. وهذا يبين ان الصحافة التشاركية، اذا ما اتسع نطاقها تسد نقصا كبيرا في اعلام الاطفال.

حتى الدول الغربية الغنية والعريقة تشكو من هذا النقص. وقد بينت دراسة فرنسية ان 80٪ من مشاهدة الاطفال (عمر 4-10 سنوات) للتلفزيون هي لبرامج للعموم (Monique Dagnaud).

فالشكاوى تتكرر من الكلفة العالية للبرامج الدرامية والتثقيفية، ومن المردود المادي الضئيل لبرامج الاطفال بنظر المنتجين واصحاب وسائل الاعلام قياسا الى كلفتها.فلا هي تدر المال كبرامج الفوازير، ولا مردود دعائيا لها كالمناظرات السياسية.

امثلة عن الاعلام التشاركي

وقد وعت مؤسسات الطفولة اهمية الاعلام التشاركي، فنرى "اليونيسيف" ترعى مبادرات انتاج الاطفال لمواد اعلامية.ومن هذه البرامج التي يقترحها الاطفال: كيف نلعب؟ لماذا نذهب الى المدرسة؟ كيف هو عالمي المثالي؟ عالم المدرسة، كيف نحسنه؟ وغيرها...

ومن التجارب الناجحة حملة تطعيم ضد مرض بوليو، في توغو، قام بها الاطفال، للحث على التلقيح ضد هذا المرض من خلال رسائل وتحقيقات تلفزيونية واذاعية تهدف الى التوعية.

او حملة " اطفال صحافيون" ، في الهند، ترعاه مؤسسة " ميارام سرجان" ، حيث 1200 طفلا يكتبون عن قضايا تهمهم وعائلاتهم مثل: عمالة الاطفال، الطب الشعبي (بعد وفاة طفل نتيجة ذلك)، الزواج المبكر، عنف الاهل، عالم المدرسة...

كذلك في السنغال عام 2008، حيث قام 4500 طفلا بانتاج برامج في حوالي 400 اذاعة.

فمن يستطيع نقل خبر رحلة تلاميذ خيرا منهم: ماذا شعروا، بماذا فرحوا؟

من يستطيع ان يعبر عن قلق الاطفال وامانيهم افضل منهم؟

كذلك في غالبية الدول المتقدمة، تسعى المدارس الى انتاج مجلة داخلية يحرر مضامينها التلاميذ.هذه المشاركة في المدرسة من خلال التربية على الاعلام تتيح للطفل ان يفهم اليات وسائل الاعلام ومبادئ الجذب والاغراء التي تعتمده وسائل الاعلام وتقنيات الاعلان للتلاعب بهم والتأثير على قرارهم.كما يتعلمون فكفكة المضامين الاعلامية وكيفية اعادة تركيبها تبعا لاجندة محددة او اهداف خاصة.

كما يمكن تعميم مثل هذه التجارب الى مواضيع كثيرة منها المواضيع الحساسة كالتحرش الجنسي، واهتمامات الاطفال المتنوعة، وعلاقتهم باهلهم، وصعوبات التواصل مع الغير، وحتى تقييمهم للكبار وللعالم المحيط بهم...

وقد اظهرت بعض التجارب كيف استطاع الاطفال التأثير على قرارات الاهل والكبار.وهذا يؤكد مردودية المشاركة على الصعيد الوطني والثقافي.لذلك تبدو العلاقة المستقبلية الناجحة بين الاطفال ووسائل الاعلام قائمة على التشاركية، وهي تسدي خدمة كبيرة للاطفال ولوسائل الاعلام على السواء.

الفصل العاشر

دور المدرسة في التربية الإعلامية

الفصل العاشر

دور المدرسة في التربية الإعلامية

التربية الإعلامية ذات أثر ملموس في صناعة التغيير المنشود في الرؤى والمفاهيم والتطبيقات التربوية المدرسية.وقليل من المدارس تهتم بتقديم خدمات التربية الإعلامية على الصعيد المدرسي رغم الأهمية القصوى لها في تشكيل الذات أو إعادة تشكيلها.ويتميز العصر الحاضر بكثافة العناصر الثقافية وسرعة تفاقمها وانتشارها وتداخلها وشدة تأثيرها إلى درجة لا يمكن معها مجاراتها ومتابعتها، إلا إن التربية الإعلامية يمكنها أن تساعد المربين على ضبط هذه التأثيرات وترشيدها وبلورتها في إطار يخدم الأهداف المنشودة.

ومن أبرز القضايا المعاصرة التي تعنى بها التربية الإعلامية تثقيف الناشئة بسبل فهم الأمور وتقديرها، وسبل التعايش مع الآخرين، واستيعاب مقتضيات العصر الحديث، وآليات التفاعل مع العولمة، وتعبئة الشباب لمواجهة الأحداث الجارية الطارئة وغير الطارئة، وتمكينهم من المهارت التي تعينهم على المواجهة عوضاً عن الخوف والاستسلام أو الانعزال والرفض أو التبرير، أو إسقاط المشكلات علي الغير، كما تعنى التربية الإعلامية بمساعدة الطلاب على فهم حقوقهم وواجباتهم، وتقدير قيم الشورى، والإخلاص، وحب الوطن، والانتماء الصحيح، واحترام الآخر، والحرية العادلة، ومواجهة الشائعات والتضليل، ومحاربة الإنحرافات الفكرية والمنحرفين وفق الطرق المناسبة لذلك.

وتوفر التربية الإعلامية مساحة كبيرة من الفرص المواتية لمعالجة المشكلات النفسية والثقافية والاجتماعية التي يعاني منها الطلاب في المدرسة كمشكلة الأمية الحضارية، والأمية التكنولوجية، والأمية السياسية، علاوة على التوترات التي تنشأ بفعل الاتصال مع الآخرين، وعدم الألفة، والتحيزية والاستغراق في المحلية وغيرها.

وتلعب التربية الإعلامية دوراً بارزاً في إكساب الطلاب الثقافة الاجتماعية النقية، وامتلاكهم مهارات النقد والتقويم والتحليل وحل المشكلات والربط بين الأشياء وبين المتغيرات، والمهارات التركيبية، ومهارات الحديث والقراءة والكتابة والمهارات الاجتماعية والثقافية التي تساعدهم على الاتصال الفعال، وتمكنهم من استيعاب الخصوصيات الثقافية في علاقتها مع العموميات والمتغيرات الثقافية الأخرى.

وإلى جانب ذلك، فإن التربية الإعلامية تساعد على تكوين نموذج القدوة الحسنة لدى الطلاب في المدرسة، وامتلاك الطلاب مهارات الخطابة والعرض والحوار وحسن تقدير الإنجازات، والتحمل والصبر، وتعزيز مفاهيم اجتماعية وصحية بالغة الأهمية لديهم.كما إن التربية الإعلامية يمكن تقديمها بصورة وألوان شتى، وتستخدم فيها وسائط عديدة كالمعلمين والمناهج الدراسية، والإذاعة والصحافة المدرسية، والأنشطة اللاصفية والمعارض المدرسية، والحفلات والمهرجانات والمناسبات التي تقيمها المدارس سنوياً أو فصلياً أو حسب المقتضيات التي تقوم من أجلها، إلى جانب الفنون المدرسية على اختلافها وذلك بغية إعداد الطالب لكي يكون عضواً فاعلاً في مجتمعه يملك اتجاهات إيجابية نحو الناس ونحو الأشياء ونحو العمل ونحو الإنتاج، ومشاركاً فاعلاً في علاج مشكلات بيئته ومجتمعه، وقادراً على تحقيق شروط المواطنة السليمة في تصرفاته وسلوكياته برمتها.

تشهد معظم المجتمعات اليوم تنافساً مكشوفاً أو مستتراً، معلناً أو خفياً، بين النظامين التربوي والإعلامي، ونتج عن هذا التنافس ميلاد تناقضات خطيرة في عقل الفرد وطرق تفكيره.فالنظام التربوي يقوم على قيم النظام المتمثلة في المحتوى الدراسي المنضبط، وعلى قيم التنافس في التحصيل والانجاز المتمثلة في التعلم الذاتي وتفريد التعليم، بينما يستند النظام الإعلامي إلى الاتصال الجماهيري الذي يهتم بالجديد دون التأمل في محتواه، وبالموضوعات المتنوعة دون التركيز على تخصص بعينه، وتقديم البرامج الترفيهية الممتعة التي يسهل فهمها بغض النظر عن ركاكة الأساليب أو تفاهة المفردات اللغوية، وهذا يظهر التناقض بين النظامين التربوي والإعلامي.

وترتب على هذا التناقض لون من التصادم في العلاقة القائمة بين المؤسسات التربوية والإعلامية.وظهور تباين واضح بين الثقافة المدرسية التي تعتمد على المعرفة ذات الطابع الأكاديمي البيداجوجي، وبين الثقافة الإعلامية التي تروجها وسائل الإعلام ذات الطابع الترويجي المستند إلى الإثارة والدعاية.

ورغم التباين الثقافي الذي توفره المؤسسات التربوية والإعلامية، ورغم التناقض في أهدافهما وغاياتهما ووسائلهما وأساليبهما، إلا أنه توجد مجالات من التجانس والتشابه بين المؤسستين التربوية والإعلامية.فكلاهما عملية إتصال، وكلاهما يسهم في التنشئة الاجتماعية للفرد الذي يقضي فترة طويلة من حياته مشاهداً لوسائل الإعلام أو متعلماً داخل صفوف المدرسة.

بل إن نصيب الجيل الحالي من تأثيرات وسائل الإعلام الجماهيرية في تكوين ثقافته، وتحديد أنماط سلوكه، وإكسابه المفاهيم والقيم والعادات والاتجاهات، قد تزايد كثيراً في ظل تقدم تقنية الاتصالات والمعلومات، وازدحام الفضاء بالأقمار الصناعية التي تبث برامجها طوال الليل والنهار.وهذا يتطلب تجاوز القطيعة القائمة بين التربويين والإعلاميين، والتعاون في توظيف وسائل الإعلام في خدمة أغراض تربوية محددة، وتوظيف التربية في تفعيل الرسائل الإعلامية.

ومع التطورات التقنية الحديثة تحول موقف المؤسسة التربوية من تقنية الاتصال والمؤسسات الاعلامية، وأصبحت وسائل الإعلام وتقنية المعلومات تستخدم في صلب العملية التربوية، واستخدام المعلم الوسائط المتعددة وشبكة المعلومات الدولية في إعداد الخبرات التعليمية وتوصيلها للطلاب، وأصبح التعليم عن بعد، والتعلم الإلكتروني، والجامعة الافتراضية، والمواقع التعليمية مجالات مهمة تعتمد عليها المؤسسة التعليمية (أحمد، 2001).

إن مشكلة التربية مع الإعلام لا تكمن في تأثير وسائله على النشء بقدر ما ترتبط بكيفية تعامل النشء مع ما تبثه وسائل الإعلام.وهنا يأتي دور التربية الإعلامية في إكساب الطلاب القدرة على الاختيار والنقد، واكسابهم مهارة الفرز والانتقاء الحسن، لما يؤدي إلى نموهم نمواً متزناً متكاملاً في جميع جوانب شخصياتهم.وهذا ما يجعل المؤتمرالدولي الأول للتربية الإعلامية واختياره عبارة (وعي ومهارة اختيار) لبنة أولى في بناء صرح شامخ تشيده المؤسسات التربوية والإعلامية لتوفير تربية إعلامية واعية وناقدة للأجيال القادمة.

ويقسم المشارك هذه الورقة إلى ثلاثة أقسام: أولها يحدد الإطار العام لورقة العمل، وثانيها يتناول دور المؤسسات الإعلامية والتربوية في المجتمع المعاصر، وثالثها يناقش التربية الإعلامية ودور المدرسة فيها.

أولاً: الإطار العام للورقة:

الاشكالية بين التربية والإعلام:

إن الجدل القائم حول العلاقة بين التربية والإعلام ليس بالجديد، وقد أوضحت الدراسات والندوات التي تناولت هذه العلاقة أن هناك كثيراً من جوانب المقاربة والمفارقة بينهما، وأن التطور التكنولوجي فرض مظهراً مهماً من مظاهر التكامل بين الإعلام والتربية، وأن الإعلام قد أصبح محوراً من محاور العملية التعليمية، وتم إدراج الإعلام التربوي ضمن التخصصات التربوية المنتشرة في المؤسسات التربوية (حمدان، 2004).

إن الثورة التكنولوجية جعلت التربية الإعلامية أكثر الحاحاً وبخاصة بعد أن فقدت الدول السيطرة الكاملة على البث المباشر للبرامج التليفزيونية، وفقدت قدرتها على التصدي للبث الإعلامي الخارجي والاكتساح الثقافي الأجنبي.وبعد أن ساعدت شبكة الانترنت على الغزو الثقافي وتهديد كثير من الثقافات الوطنية، وتفاعل معها الصغار والشباب والكبار في تناول التيارات الثقافية والمذهبية والسياسية (Hamdan, 2004).

ومع الفوضى السائدة في المجال الإعلامي الخارجي، ومع التنافس والصراع بين أنماط الثقافة الوطنية والثقافات الأجنبية، ظهر التأثير الواضح للصحف والمجلات وكتب الأطفال وأفلام المغامرات، وبرامج التلفاز ومواقع الانترنت على السلوك المنحرف، وجرائم العنف والعدوان، ولا سيما لدى الأطفال والمراهقين، والتأثير على كثير من المفاهيم والقيم والعادات، وعلى الهوية الثقافية.وأضحت المؤسسة التربوية مؤهلة أكثر من غيرها من المؤسسات لتمكين الطلبة من ثقافة إعلامية عقلانية واعية ناقدة وبذلك تتبلور الاشكالية التي تركز عليها هذه الورقة في السؤال الرئيس التالي:

ما الدور الذي يمكن أن تؤديه المدرسة في التربية الإعلامية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية تتناولها الورقة بالطرح والمناقشة وهي:

1 - ما وظيفة الإعلام في المجتمع المعاصر؟

2 - ما وظيفة التربية في المجتمع المعاصر؟

3 - ما أهداف التربية الإعلامية وميادينها ومزاياها؟

4 - ما وظيفة المدرسة في التربية الإعلامية؟

أهمية هذه الورقة:

تستمد هذه الورقة أهميتها من العلاقة بين التربية والإعلام، ومن المشابهة والمفارقة بين دور كل منهما في المجتمع المعاصر، ومن تطور التقنية الحديثة للاتصال ونظم المعلومات، خاصة، وأن دور الإعلام لا يقل عن دور المدرسة أو دور الأسرة في التنشئة

الاجتماعية، إن لم يكن يفوق دورهما بما يتوفر للإعلام من عناصر التشويق والتجديد والإثارة.

تستمد هذه الورقة أهميتها من المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية الذي يركز على قضية ملحة في وقت تتكاثر فيه المفاهيم (مثل: الحوار الحضاري - الخصخصة - حوار الأديان - الأمية التقنية - التعددية السياسية - الغزو الثقافي - العولمة - والتغريب)، وتتكاثر فيه المؤسسات الجديدة (مثل: منظمة التجارة العالمية - الشركات متعددة الجنسيات - المؤسسات التعليمية الدولية)، وتتكاثر فيه القيم الاجتماعية الجديدة (مثل: النزعة إلى الاستهلاك - وتكريس المادية - وتعزيز الفردية)، وتتصارع فيه برامج البث المباشر (مكاوي، 2005).ويحاول المشارك أن يصل إلى تفعيل دور المدرسة في التغلب على الدور السلبي للإعلام، وتقوية دوره الإيجابي.

لذا يؤمل أن تقدم هذه الورقة بعض التوصيات التي يمكن من خلالها توجيه المدرسة إلى القيام بدور فعال في التربية الإعلامية.

أهداف الورقة:

يسعى المشارك من تقديم هذه الورقة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ - تحديد أوجه المقاربة والمفارقة بين التربية والإعلام من خلال تحليل دور كل منهما في المجتمع الحديث.

ب - إلقاء مزيد من الضوء على التربية الإعلامية من حيث أهدافها وأسسها ومجالاتها ووسائلها.

ج - معرفة الوظيفة التي تقوم بها المدرسة في التربية الإعلامية.

منهجية الورقة:

يستخدم المشارك في إعداد هذه الورقة مدخل الدراسات الوثائقية Documentary Approach أحد مداخل المنهج الوصفي لاستقراء بعض الدراسات السابقة والمؤتمرات

والكتب والمقالات العلمية من أجل الإجابة عن التساؤلات التي طرحتها الورقة والوصول إلى تحقيق أهدافها.

ثانياً: دور المؤسسات الإعلامية والتربوية في المجتمع المعاصر:

وظيفة الإعلام في المجتمع المعاصر:

يقوم الإعلام في المجتمع المعاصر بدور كبير في تنشئة الأفراد، وبخاصة أن تأثيره يصل إلى قطاعات واسعة وعريضة من شرائح المجتمع، وقد ساعد على ذلك سرعة اختصاره للزمان والمكان، وسرعة تجاوبه مع المستجدات العلمية والتكنولوجية، مما يؤدي إلى زيادة الرصيد الثقافي للإنسان، وتيسير عملية تبادل الخبرات البشرية.

وتتوافر في وسائل الإعلام عدة مميزات لا يتمتع بها غيرها من الوسائط التربوية الأخرى، فهي تقدم خبرات ثقافية متنوعة ونماذج سلوكية وطرق معيشة قطاعات عريضة من أفراد المجتمع.كما أنها تنقل إلى الأفراد خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية والاجتماعية المباشرة، وتتعرض وسائل الإعلام لكثير من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما يجعلها ذات تأثير كبير على تكوين الرأي العام وتوجيهه، ووسيلة مهمة من وسائل التربية المستمرة (الخطيب، 2004م، 178).

وللإعلام دور بارز وفعال في عملية التنشئة الاجتماعية لما يملك من خصائص تعزز من دوره، منها: جاذبيته التي تثير اهتمامات النشء، وتملأ جانباً كبيراً من وقت فراغهم، خاصة وأنهاتعكس الثقافة العامة للمجتمع، والثقافات الفرعية للفئات الاجتماعية المختلفة، وتحيط الناس علماً بموضوعات وأفكار ووقائع وأخبار ومعلومات ومعارف في جميع جوانب الحياة»، بالإضافة إلى أنها تجذب الجمهور إلى أنماط سلوكية مرغوب فيها، وتحقق له المتعة بوسائل متنوعة على مدار الساعة بما يشبع حاجاته.لقد استطاع الإعلام أن يغزو البيت والشارع والمدرسة ويحدث تغيراً كبيراً في القيم، وإذا لم يواجه ذلك بعملية تربوية منظمة تواكب هذا التطور المذهل، فسوف سيؤدي إلى التخبط والعشوائية بل والضياع في العملية التربوية.

إن تمكن الدول المتقدمة من التحكم في وسائل الإعلام الدولي، ومنها إنشاء الوكالات الدولية للأنباء، بالإضافة إلى الإذاعات الدولية، والصحف والمجلات المنتشرة على نطاق عالمي، وقوة الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) واستخدام الأقمار الصناعية، واختصار المسافات، واختزال الزمن، جعل وسائل الإعلام سلاحاً خطيراً في أيدي القوى الكبرى، وفرض تحدياً للدول النامية والدول الفقيرة للفرار من قيود التبعية الإعلامية (خضور، 2003).

وتمتلك وسائل الإعلام عدة وسائل جماهيرية أهمها: التليفزيون، والإذاعة والإنترنت،، والصحافة الورقية والإلكترونية، والمعارض، والمتاحف والمسرح والسينما والمكتبات وغيرها، وقد كان التطور في هذه الوسائل الإعلامية مذهلاً، جعل المعمورة تقترب وتتداخل عبر شبكة من الاتصالات والأطياف الضوئية، وتتخطى حواجز الزمان والمكان، وأصبح الإعلام أحد محددات السلوك، أو أحد العوامل المؤثرة فيه بقوة.إن القنوات الفضائية، وأضحت وسائل الإعلام الأخرى ذات تأثير لا يُقاوم على سلوك الأطفال (العويني، 1983).

وأمام هذا الدور الإعلامي المؤثر في التفكير والقيم والسلوك والعواطف أصبح من الضروري أن تتكاتف جهود التربويين والإعلاميين لتعزيز مسيرة الإعلام التربوي وتطوير دوره في المجتمع المعاصر.

وظيفة التربية في المجتمع المعاصر:

التربية في حقيقتها عملية إنسانية ترتبط بوجود الإنسان على الأرض وهي مستمرة باستمرار الحياة.وموضوعها الأساس هو الإنسان بكل ما يحتويه من جسد وروح، وعقل ووجدان، وماض وحاضر، واستقامة وانحراف، وواقع وأحلام، وآمال وآلام، وهي أيضاً عملية إجتماعية تحمل ثقافة المجتمع وأهدافه.والعلاقة بين الإنسان والمجتمع والتربية علاقة وثيقة، وبما أن المجتمعات الإنسانية تتباين في ثقافتها وفلسفاتها ونظرتها إلى الطبيعة الإنسانية وأهدافها، فقد تباينت أيضاً في مفهوم التربية وفلسفتها وأهدافها والدور الذي تؤديه في المجتمع.

والتربية من أوسع الميادين التي لا يحيط بها البحث، فهي ليست قاصرة على مرحلة معينة من حياة الفرد، بل عملية مستمرة ما استمرت حياته، وهي عملية تعني كل المؤثرات التربوية والثقافية التي يتعرض لها الفرد بصورة منظمة موجهة من خلال مؤسسات تربوية متخصصة أو غير متخصصة، بصورة نظامية أو غير نظامية، مقصودة أو غير مقصودة، وتؤثر في التنشئة الاجتماعية.وبذلك تصبح التربية في معناها العام تنمية الشخصية الإنسانية في اتجاه يتحقق به خير الإنسان، وخير مجتمعه وخير الإنسانية (حسان وآخرون، 1987).

وتقوم التربية بدور مهم في المجتمعات المعاصرة، فهي التي تحدد معالم شخصية الفرد في إطار ثقافة مجتمعه، وهي التي تكسبه من خلال التنشئة صفة الإنسانية بعد تشكيل سلوكه بواسطة بعض المؤسسات والوسائط التربوية كالمدرسة والأسرة والمسجد وجماعة الأقران، والأندية ووسائل الإعلام.ولكل مؤسسة من هذه المؤسسات دور تؤديه كوسط تربوي بحيث تتكامل جهودها من أجل تحقيق التكامل في عملية التربية بما يُعوِّد النشء سلوكيات يرتضيها المجتمع، وتزوده بالمعايير والاتجاهات والقيم التي تحقق له التفاعل بنجاح مع المواقف الحياتية المختلفة وتعميق فهمه بأدواره الاجتماعية، ومن أجل هذا كان التنسيق والتعاون بين هذه الوسائط التربوية هو الهدف الأسمى الذي ينشده المجتمع لتحقيق تكامل تربية النشء، ويصبح ذلك التعاون انطلاقة لتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع العربي والإسلامي، وتحقيق التعايش الإيجابي مع المجتمع الدولي (متولي، 2004).

المقاربة والمفارقة بين دور الإعلام ودور التربية في المجتمع المعاصر:

التربية علم متداخل التخصصات تربطه علاقات وثيقة بالعلوم الأخرى انسانية وطبيعية.ويمكن التمييز بين دور الإعلام ودور التربية في المجتمع المعاصر على النحو التالي:

1 - تتميز وسائل الإعلام بسرعة تجاوبها مع المستجدات العلمية والتكنولوجية، وهذا الأمر لا يتوافر للتربية، كما تتوافر في وسائل الإعلام عدة مميزات أخرى لا يتمتع بها غيرها من الوسائط التربوية، فهي تقدم خبرات ثقافية متنوعة، ونماذج سلوكية، وطرق معيشة قطاعات عريضة من أفراد المجتمع، إضافة إلى

أنها تنقل إلى الأفراد خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية والاجتماعية المباشرة.

2 - يعكس الإعلام الثقافة العامة للمجتمع جنباً إلى جنب مع الثقافات الفرعية للفئات الاجتماعية المختلفة من خلال ما تنقله وسائله المتعددة إلى جمهوره العريض من موضوعات ومعلومات وأفكار وأخبار ومواقف من مختلف جوانب الحياة، بينما تقتصر الثقافة المدرسية على المقررات الدراسية التي تستمد أصولها من التراث الثقافي للمجتمع والبنية الأساسية للحقل المعرفي الذي يتعلمه الطلاب.

3 - يتيح الإعلام لجمهوره فرصاً واسعة للترفيه والترويح والمتعة وهذا ما لا توفره التربية لطلابها، فكثيراً ما تعاني التربية من المناهج الجامدة التي لا تلبي اهتمامات الطلبة أو تشبع ميولهم واحتياجاتهم، وكثيراً ما تكون طرق التدريس قائمة على الإلقاء، وكثيراً ما تكون الاختبارات مثيرة للرعب والخوف من نتائجها.

4 - سرعة انتشار الإعلام وتأثيره في تشكيل عقول الجماهير من خلال وسائل الاقناع المباشرة وغير المباشرة، ومن خلال الحوار الفعال، وجودة تقنية المؤثرات الصوتية والحركية، ومرونة البرامج وتنوعها لإرضاء جميع الأذواق ومختلف المستويات الثقافية ومختلف الفئات العمرية، ونقل الخبرات المباشرة الحية من أي مكان في المعمورة.وهذا يصعب تنفيذه على الوسائط التربوية أو تحمل مسؤوليته.

5 - تؤثر التربية في تنمية الإنسان تنمية متزنة متكاملة جسمياً وعقلياً وخلقياً ووجدانياً وعقائدياً واجتماعياً وثقافياً حتى تنمو شخصيته إلى أقصى قدر تسمح به قدراته، كما تساعد التربية في اكساب الطلاب والطالبات المفاهيم والاتجاهات والقيم والمعلومات والمهارات التي تساعدهم على التعايش مع الآخرين، وتكوين علاقات اجتماعية وطيدة معهم قائمة على الفهم

والاحترام والثقة، وهذا ما تستطيع أن تقوم به وسائل الإعلام باعتبارها وسائل تربوية غير مقصودة لا تستطيع المتابعة أو تعديل السلوك.

ويقدم الإعلام الخدمة الاخبارية التي تستهدف التنوير والتبصير والاقناع لتحقيق التكيف والتفاهم المشترك بين الأفراد، وتهتم التربية بنقل التراث الثقافي والحضاري بعد تنقيته إلى الأجيال المتعاقبة وتنمية مهاراتهم وقدراتهم العقلية.والدافعية في التربية والتعلم واضحة، بينما يختفي الوضوح في الدافعية للاعلام.وتتميز التربية عن الاعلام في الصلة المباشرة المتبادلة بين المتعلم والمعلم بينما تختفي هذه العلاقة في المؤسسات الاعلامية.

ثالثاً: التربية الإعلامية:

التربية الإعلامية هي عملية توظيف وسائل الاتصال بطريقة مثلى من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرسومة في السياسة التعليمية والسياسة الإعلامية للدولة.ولذا لا يقتصر تأثيرها على الطلبة في المدرسة، وإنما يتعدى ذلك إلى التأثير في الآباء والأمهات والأخوة والأخوات داخل الأسرة، وإلى التأثير في كافة أفراد المجتمع (شحاته، 2003).

فالإعلام التربوي مطالب بمتابعة سلوكيات الطلاب في داخل المدرسة وفي المجتمع، وأن يؤكد لهم ضرورة الحفاظ على المدرسة بمبناها ومعناها، والمحافظة على سلوكيات طالب العلم بالتحلي بالأخلاق الكريمة، واحترام المعلم، وحب الوالدين، والرغبة الملحة في العلم، وحبه لزملائه، وولائه لوطنه، والحفاظ على النظام، والنظافة والبعد عن كل ما هو مشين، والتعاون في الخير، والإرتباط بالأسرة والمجتمع، والمحافظة على البيئة، والاتصاف بصفات المسلم الكريم والعربي الأصيل.

والإعلام التربوي مطالب بأن يكون معيناً للآباء والأمهات في تقريب المعلومة لذهن الطلبة، ومشجعاً لهم على تحصيل العلم والمعرفة، وغرس القيم الإسلامية النبيلة، ومعايشة ظروف المجتمع، وتأكيد المفاهيم الحقيقية للتعليم، والعمل، والانتماء للوطن.

أهداف الإعلام التربوي:

يسعى الإعلام التربوي إلى تحقيق الأهداف التالية (الصاوي وشرف، 1998):

1 - المشاركة في غرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد المتلقين بالقيم والتعاليم الإسلامية، والمثل العليا، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، والنهوض بالمستوى التربوي والفكري والحضاري والوجداني للمتلقين.

2 - المحافظة على التراث التربوي الإسلامي ونشره، والتعريف به وبرجالاته وجهودهم التربوية والعلمية.

3 - تنمية اتجاهات فكرية تسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وتحقق تكوين الضمير الذي يوجه سلوك الفرد في الحياة، ويعزز الضبط الاجتماعي لدى الفئات الطلابية.

4 - المشاركة في نشر الوعي التربوي على مستوى القطاعات التعليمية المختلفة، وعلى مستوى المجتمع بوجه عام، والأسرة بوجه خاص.

5 - التأكيد على أن الجيل الجديد هم الثروة الحقيقة للمجتمع، وأن العناية والاهتمام بهم وتربيتهم مسؤولية عامة يجب أن يشارك فيها الجميع.

6 - التنسيق بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الإعلامية سعياً لتحقيق التكامل في الأهداف والبرامج والأنشطة.

7 - التغطية الموضوعية لمختلف جوانب العملية التربوية والتعليمية، وتوثيق نشاطاتها.

8 - تبني قضايا ومشكلات التربية والتربويين والطلاب ومعالجتها إعلامياً.

9 - إبراز دور المدرسة بصفتها الوسيلة الأساسية للتربية والتعليم في المجتمع، والتأكيد على ضرورة دعمها ومساعدتها في أداء رسالتها.

01 - إيجاد قنوات إعلامية للتعليم المستمر والتعليم عن بعد، وتعليم ذوي الحاجات الخاصة.

11 - توثيق الصلة بين المسؤولين والعاملين والمهتمين بشؤون التربية والتعليم في المملكة، وتنمية الوعي برسالة المعلم ومكانته في المجتمع.

21 - التعريف بالتطورات الحديثة في مجالات الفكر التربوي، والتقنيات التعليمية والمعلوماتية، وتشجيع البحوث في مجال الإعلام التربوي.

أسس الإعلام التربوي ومنطلقاته:

يستند الإعلام التربوي إلى عدد من الأسس والمنطلقات أهمها ما يلي (الصاوي وشرف، 1998):

1 - الإلتزام بالإسلام وتصوراته الكاملة للكون والإنسان والحياة، والمحافظة على عقيدة الأمة، والإيمان بأن الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الإنسان، وتجنب وسائل الإعلام كل ما يناقض شريعة الإسلام.

2 - الارتباط الوثيق بتراث الأمة الإسلامية وتاريخها وحضارتها، والإفادة من سير أسلافنا العظماء، وآثارنا التاريخية.

3 - تعميق عاطفة الولاء للوطن، من خلال التعريف برسالته، وخصائصه ومكتسباته، وتوعية المواطن بدوره في نهضة الوطن وتقدمه، والمحافظة على ثرواته ومنجزاته.

4 - التركيز على أركان العملية التعليمية في الرسالة الإعلامية (المدرسة - المنهج - المعلم - الطالب وولي الأمر) والمساهمة في التعريف بأدوارها في العملية التعليمية، وواجباتها وحقوقها وطرح مشكلاتها ومعالجتها إعلامياً.

5 - التأكيد على أن اللغة العربية الفصحى هي وعاء الإسلام، ومستودع ثقافته، لذا ينبغي الإلتزام بها لغة للتربية الإعلامية.

6 - الإلتزام بالموضوعية في عرض الحقائق والبعد عن المبالغات والمهاترات، وتقدير شرف الكلمة ووجوب صيانتها من العبث.

7 - التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب، والمشاركة فيه وتوجيهها بما يعود على المجتمع خاصة، والإنسانية عامة بالخير والتقدم.

وسائل الإعلام التربوي:

تشمل وسائل الإعلام عدة وسائل اتصال جماهيرية أهمها: الإنترنت، والتلفاز، والإذاعة والصحافة، والمعارض، والمتاحف، والندوات، والمسرح، والمكتبات، والأنشطة الاجتماعية، والمحاضرات، والندوات.وفيما يلي يناقش المشارك دور بعضها في التربية الإعلامية.

الإنترنت (الشبكة النسيجية) (www) (Worldwide Web):

ينظر إلى الشبكة النسيجية على أنها مكتبة ضخمة من الصفحات الإلكترونية التي تنضوي على ملايين من المستندات (الوثائق/الملفات) المخزنة في آلاف من الكمبيوترات المتصلة ببعضها ضمن إطار شبكة الإنترنت، وبذلك تكون الشبكة النسيجية هي الجزء السائد والأساس في شبكة الإنترنت، وقد تنضوي كل صفحة عادة على نصوص مكتوبة، كما يمكن أن تنضوي على رسوم خطية ورسوم متحركة وصوت ومقاطع فيديو، وصفحات الويب (أو مواقع الويب).ويمكن لمستخدم الشبكة النسيجية التنقل داخل كل صفحة أو صفحات الموقع الواحد أو التنقل من موقع لآخر.حيث أن خاصية التنقل تعد من أهم ما يميز شبكة الإنترنت «ولا تقتصر وظيفة الشبكة النسيجية على كونها مكتبة ضخمة من الوثائق التي يمكن الوصول إليها بسهولة أو التنقل بينها، وإنما تسمح هذه الشبكة للمستخدم بالدخول إلى خدمات الإنترنت الأخرى (مثل: البريد الإلكتروني، ونقل الملفات) والإستفادة من هذه الخدمات، كما يمكن من خلال هذه الشبكة عرض الوسائط المتعددة باستخدام ملفات الصوت والصورة» (زيتون، 2005م، ص127).

ولهذه الشبكة عديد من الاستخدامات في كافة المجالات الرياضية والتعليمية والتربوية والطبية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وفيما يتعلق بمجال التربية والتعليم يوجد عديد من تلك الاستخدامات، من أبرزها ما يلي (زيتون، 2005، ص127):

أ - تقديم عروض إلكترونية جاهزة يمكن الاستفادة منها في تدريس بعض الموضوعات.

ب - توافر عديد من مصادر المعلومات، وإتاحة سهولة الوصول إليها (مثل: المجلات الإلكترونية، والموسوعات، والقواميس، وقواعد البيانات والمواقع التعليمية).

ج - نشر الكتب الإلكترونية والسماح بتصفحها في يسر.

د - نشر المقررات والبرامج التعليمية والتربوية والمحاضرات والندوات والمؤتمرات التعليمية والتربوية على الشبكة.

هـ - التجول الافتراضي في الحدائق والمتاحف والمسارح، وغيرها من دور الترويح والتثقيف.

و - الدخول إلى المكتبات العالمية المنتشرة على شبكة الإنترنت، وتصفح فهارسها، وكتبها.

ز - إتاحة الفرصة للقائمين على العملية التربوية والتعليمية والطلاب إمكانية متابعة الجديد من الأخبار العالمية بما في ذلك الأخبار التربوية والتعليمية، وذلك من خلال قراءة الصحف المنشورة على شبكة الإنترنت أو مواقع محطات التلفزة العالمية والعربية.

التليفزيون:

يُعد التليفزيون من أكثر وسائل الإعلام تأثيراً واستحواذاً على نفوس المشاهدين بما يقدمه من برامج تعمل على تربية الفرد وتثقيفه بالمعلومات، وتزويده بالخبرات الجديدة في إطار من العرض الشيق الذي يواكب المبادئ السيكولوجية لعملية التعلم.

هذا وقد دار جدل كبير حول جدوى إسهامات التليفزيون التعليمية، وبينما أظهرت نتائج بعض الأبحاث فائدة التليفزيون وقيمته في نواحي تعليمية وتربوية معينة، جاءت نتائج الأبحاث الأخرى متضاربة، وإن كانت تتجه بصفة عامة إلى تأكيد أن إيجابيات التليفزيون ومحاسنه تفوق مساوئه وسلبياته.وقد أجريت معظم هذه الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واليابان وكندا.

«وللتلفزيون إمكانيات كثيرة ومتنوعة جعلته يستخدم استخداماً واسعاً في النواحي التعليمية، إذ أنه يستخدم كل أنواع الوسائل السمعية والبصرية، كالأفلام والنماذج والعينات ومصادر البيئة الثقافية والطبيعية والمعارض والخرائط والرسوم والتوضيحات العملية، وخرائط المفاهيم، التي يراعى فيها المهارة وسلامة العرض ودقة المادة العلمية.وبذلك يمكن تخطيط برامج تعليمية تليفزيونية تغطي جميع المناهج الدراسية في كافة المراحل التعليمية، كما يلعب التليفزيون دوراً مهماً في مجالات التعلم الذاتي، وتعليم الكبار والثقافة الجماهيرية، ويؤثر في تكوين عادات الأفراد واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم» (الخطيب، 4002م، ص180).

كما وجد أن الأطفال يشاهدون برامج التليفزيون ليتعرفوا على الحقائق المرتبطة ببيئاتهم، والاتصال بما يجري في العالم من حولهم، بالإضافة إلى الترفيه والمتعة والبعد عن مشكلات الحياة الواقعية.وتؤكد الدراسات الميدانية الخاصة بالتأثير أن التليفزيون وسيلة لها قوة السحر على حياة الفرد وتوجهاته وسلوكياته الحياتية، ويظهر هذا الأثر بوضوح في الاهتزازات البنيوية على مستوى القيم، عندما يقدم اشكالاً من الصور المادية من خلال الأفلام والتمثيليات والدعايات والإعلانات، وغيرها، فتتحول تلك الأشكال إلى نماذج مثالية يقتدي بها المشاهد بحكم جاذبيتها وتأثيرها الذي يصعب عليه مقاومته، ولهذا

يتقمص شخصيات ومواقف وأدوار فيصبح مستهلكاً لتجارب الآخرين الوهمية (سالم وسرايا، 2003).

ويرى بعض الباحثين أن المشكلة لا تكمن في تأثير التليفزيون في تربية الطفل بقدر ما تكمن في كيفية تعامل النشء مع ما يبثه التليفزيون من مواد وبرامج، وهنا يأتي دور المدرسة والتربية الإعلامية في إكساب النشء القدرة على الاختيار والنقد وإكسابهم مهارة اتخاذ القرار، ومهارة الفرز والإنتقاء لما يؤدي إلى نموهم نمواً صحيحاً في جميع جوانب شخصيتهم.

الصحافة:

انطلاقاً من الدور التربوي الكبير الذي تلعبه الصحافة في تربية النشء، زاد الاهتمام بالصحافة المدرسية، سواء أكانت صحيفة عامة للمدرسة، أم صحف الحائط أم صحف الأسر المدرسية، وذلك يؤدي إلى تنمية مواهب واستعدادات الطلاب الصحفية. وتدريبهم على الصدق والأمانة والنزاهة والموضوعية وتغطية كافة المجالات الصحفية، كما اتجهت المؤسسات التربوية إلى تشجيع القراءة الحرة، ومناقشة بعض الموضوعات الصحفية لتدريب الطلاب على التمييز بين الغث والسمين في هذه الموضوعات. ومما يلاحظ في العالم العربي أننا في مسيس الحاجة إلى صحافة أطفال متخصصة، توفر لهم مايشبع حب استطلاعهم في عالم الطفولة من خلال المادة الصحفية التي تلتزم بالمنهج الإسلامي، وتربط الأطفال بعقيدتهم، وتبعدهم عن مجالات التناقضات والصراعات الفكرية (شحاته، 1997م، ص92).

وتؤدي الصحافة المدرسية دوراً عظيماً في تدريب الطلاب على القراءة النقدية الواعية ومهارة تفسير المعلومات، «وعلى التعبير عن آرائهم وتنمية الصفات الخلقية والشخصية.

الإذاعة:

إن تأثير الإذاعة تأثير بالغ الأهمية نظراً لخطورته في تشكيل العقول باستخدام وسائل الإقناع المباشرة وغير المباشرة من خلال الحوار والإلقاء والمؤثرات الصوتية،

خاصة وأن برامجها ترضي تجميع الأذواق، ومختلف المستويات الثقافية، كما أنها تتيح للنشء خبرات غنية حية.

وقد أصبحت الإذاعة المدرسية نشاطاً تعليمياً مكملاً للنشاط الصفي غير منفصل عن العمل المدرسي، واستخدمت استخداماً مباشراً في العملية التربوية التعليمية، وخصصت برامج إذاعية تعليمية تساير المناهج الدراسية، وتقدم خبرات تعليمية متنوعة، ويتطلب استخدام الإذاعة المدرسية بفعالية أن تتوافر الشروط المناسبة للاستماع الجيد في الصف، وإتاحة الفرصة للنقاش حول الموضوع الإذاعي، وصلته بالمقررات الدراسية، وحياة الطلاب (سليمان، 1999).

رابعاً: التربية الإعلامية المدرسية:

- أهداف التربية الإعلامية المدرسية: تحقق التربية الإعلامية المدرسية عدة أهداف تربوية تتمثل في عدة أمور نناقش منها: زيادة فاعلية العمل التربوي المدرسي، ومواجهة التحديات الحضارية، والارتقاء بالحياة الطلابية المدرسية.وفيما يلي نبذة مختصرة عن تلك الأهداف.
- زيادة فاعلية العمل التربوي المدرسي: تقوم التربية الإعلامية المدرسية بدور كبير في تطوير وزيادة فاعلية العمل التربوي المدرسي من خلال الممارسات التالية (جامعة الإمارات العربية المتحدة، 1996):

أ - الإسهام في توفير الصلة بين المدرسة والحياة.

ب - الإسهام في تحقيق التماسك الاجتماعي.

ج - مساعدة الطلبة على تفهم وجهات النظر والرؤى العالمية المختلفة.

د - تعزيز مفاهيم الشورى عند الطلبة.

هـ - الإسهام في معالجة مشكلات الطلاب المعقدة كالفقر والمخدرات والتشرد والجوع والعصابات والبطالة.

و - مساعدة المدارس على تحقيق الفهم الصحيح لدى الطلبة لمفاهيم العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي.

ز - تعويد الطلبة على تحمل المسؤولية، وترسيخ جذور التعاون.

ح - مساعدة الطلبة على فهم دلالات التربية المهنية.

- مواجهة التحديات الحضارية: صاحب ظهور العولمة وانتشارها الكثير من التحديات العالمية في المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن أبرزها الاختراق الثقافي وانتشار ثقافة العولمة، وهذا يتطلب من التربية الإعلامية المدرسية مساعدة الطلبة على مجابهة العديد من تلك التحديات الحضارية والثقافية ومن أبرزها (متولي، والحلوة، 2002، ديلور وآخرون 1996):

أ - تعزيز الهوية الدينية الإسلامية.

ب - مواجهة التغير القيمي.

ج - مواجهة تحدي التواصل الثقافي.

د - مواجهة التوترات بين المحلية والعالمية.

هـ - مواجهة التوتر بين التقاليد والحداثة.

و - مواجهة التوتر بين الروحي والمادي.

ز - مواجهة التوتر بين الكلي والخاص.

ح - مواجهة التوتر بين المدى الطويل والمدى القصير.

- الارتقاء بالحياة الطلابية المدرسية: تعالج التربية الإعلامية المدرسية عدداً كبيراً من الميادين والمجالات ذات الصلة بمعيشة الطالب المدرسية والحياتية ومن أهمها :(Senge, et.al.2000)

أ - مساعدة المدرسة لتكوين بيئة تعلمية حقيقة، يكون التفاهم، والصراحة، والحوارية أبرز آلياتها ومنهجياتها.

ب - تعزيز مكانة المدرسة الاعتبارية من حيث كونها مؤسسة لإكساب الطلبة القيم،.

ج - مساعدة الطلبة في مدارسهم على إعادة تشكيل المفاهيم السالبة حول الأشياء والأشخاص لتكون إيجابية بعد اتضاح اللبس وزوال الغموض.كما

إن التربية الإعلامية يمكنها أن تجعل ما هو غير مأمون على الصعيد المدرسي بالنسبة لشريحة أو أكثر من الطلبة مأموناً.

د - تساعد التربية الإعلامية المدارس والطلبة على تخطي الحدود الضيقة وتجاوزها إلى حدود أرحب وأكثر اتساعاً وشمولية.

هـ - تمكن التربية الإعلامية المدارس من تقويم الذات وإعادة تطوير الذات في شكل ومضمون جديدن مناسبين للظروف والمتطلبات المعاصرة.

و - مساعدة الطلبة على النجاح المتواصل الذي لا يتوقف عند حد معين.

ز - تمكن التربية الإعلامية الطلبة من خوض غمار المغامرات الجريئة في العمل التعلمي، فلا تصبح العوائق التقليدية (المعلم، الكتاب، النظام المدرسي السائد، الوسائل، الإدارة المدرسية) سبباً في عدم وصولهم إلى المعلومات وتحقيقهم للابداع.

ح - تساعد التربية الإعلامية على تكوين القيادات الطلابية، وعلى جعل المدرسة نفسها مدرسة قيادية للمدارس الأخرى بحكم نشاطاتها وإنجازاتها ومبادراتها.

ي - توفر التربية الإعلامية المدرسية غطاء علمياً وثقافياً مناسباً لكثير من الخطط والبرامج المستقبلية للمدرسة وطلابها.

ك - تمكن التربية الإعلامية المدرسية طلابها من تطوير البيئة المحلية واصلاحها وصناعة التقارب بين سكانها والتلاحم بين اعضائها، فتستفيد المدرسة من هذا التحول في دفع عجلة التطوير المدرسي إلى أقصى سرعة ممكنة.

ل - تساعد التربية الإعلامية المدرسية طلابها على مشاركة أقرانهم بالمدارس المماثلة التصورات والرؤى حول العمل المدرسي، على مستوى المنطقة التعليمية وعلى المستوى الوطني على السواء.

- ميادين التربية الإعلامية المدرسية: تتعدد الميادين التي تنطلق منها التربية الإعلامية المدرسية ومن أهمها ما يلي (العلي، 2002):
- الألعاب المدرسية: يمكن للألعاب المدرسية التركيبية أو التمثيلية أو الحركية أن تكون مصدراً جيداً للاعلام التربوي في مدارس التعليم العام بالمفاهيم الصحيحة حول الألعاب، وأساليب أدائها، والأهداف الكامنة خلفها، وفهم القيم والمثل العليا المرتبطة بها، وتعزيز مبدأ التنافس الشريف، وحسن تقدير أداء الآخر أو الآخرين، وأهمية الإعداد والتعبئة المسبقة، والانضباط والمثابرة والصبر والتحمل، والإنجازية.

وإلى جانب ذلك فإن الألعاب المدرسية تطور التراكيب اللغوية والتعبيرات الدقيقة عند الطلاب، وتمكنهم من الإبداع في المهارات الأساسية، ومهارات الإنتباه السريع والبديهة وتوزيع الانتباه، والمهارات الاجتماعية التواصلية، وتعزيز مفاهيم الصحة العامة والصحة البدنية والعناية بالبدن وتجنب الاصابات والأمراض، وتمكين الطالب من النضج الاجتماعي والاتزان العاطفي والتخلص من مشكلات الأنانية والتسلطية وضيق الأفق والعزلة عن الجماعة، كما أن التربية الإعلامية المدرسية تحقق العديد من الأهداف التربوية الثقافية عبر اللعب كمعرفة طبيعة الألعاب ومخترعيها ومصانعها ومستوى جودتها وأخطارها وأضرارها ومزاياها وعيوبها (العلي، 2002).

الفنون المدرسية:

تغطي الفنون المدرسية مساحة كبيرة من الأنشطة الطلابية كالرسم والزخرفة والنحت والأشغال اليدوية والفنون التمثيلية والمسرحية والأناشيد والأغاني والأهازيج التربوية، ومتاحف الطلاب، ومعارض الإنتاج الطلابي، والحفلات والمهرجانات المدرسية وغيرها.وجميع هذه الفنون يمكن أن تحقق أهداف التربية الإعلامية المدرسية بشكل مكثف وسريع، كما أن أثر تعلم هذه الفنون في المدرسة يظل باقياً في نفس الطالب أو الطالبة لمدد طويلة ومدعاة لمفاخر كثيرة في حياته كلها.فهناك أنواع عديدة للرسوم والأشغال الفنية والتمثيليات والمسرحيات والمعارض والمتاحف التاريخية والعسكرية والمعمارية

والعلمية والطبيعية والفنية، ومعارض الهوايات ومعارض المناسبات الدينية والوطنية ومعرض الكتاب والمعارض التربوية التي يمكن أن يستفيد منها الطلبة (حبيب، 2003).

تساعد الفنون المدرسية في تنمية الإدراك، والإرتقاء بالذوق والارتباط بالحياة الواقعية، وزرع الثقة في الطالب وإنجازاته ومكتسباته، وتوسيع دائرة الطالب أو الطالبة المعرفية والثقافية واستخدام التقنيات المتنوعة في التقديم والعرض، وإكتساب مهارات النقد والتقويم وإعداد التقارير، والمهارات القيادية والتشاركية وإنجاز القرار، وزيادة الإنتماء المحلي والإنساني العالمي، والمنافسة مع الآخرين، وتشجيع الطلبة على الأنشطة الإبداعية والإبتكارية، وتعديل الإتجاهات، أو إعادة تكوينها حول الناس والأشياء، ومعرفة الآخر وسبل التفاعل معه، وحسن الاستمتاع بالحياة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفنون المدرسية يمكن أن تتم جميعها داخل المدارس ويمكن أن تتم خارجها، وفي كلتا الحالتين فإن الطلبة يتمكنون من الإستفادة منها في إطار التربية الإعلامية المدرسية، كما إن توفير أنشطة الفنون المدرسية بطريقة متنوعة يساعد الطلاب على اختلاف نزعاتهم واهتماماتهم في اختيار ما يعبر عن احتياجاتهم فتكون فرص التربية الإعلامية الناجحة كبيرة داخل المدارس.

الإذاعة والصحافة المدرسية:

تشكل كل من الإذاعة والصحافة المدرسية بؤرة مركزية تتجمع فيها آلاف الرسائل الإعلامية التي تحقق أهدافاً تربوية بالغة الأهمية، ويتوقف نجاح الإذاعة والصحافة المدرسية على حسن اختيار المادة الإعلامية وأسلوب تقديمها ومدى مناسبتها لمقتضى الحال.كما إن حداثة المادة الإعلامية، ومهارات مقدمها أو معدها يلعبان دوراً حيوياً في جعلها مقبولة من الآخرين.وتمكن الإذاعة المدرسية والصحافة المدرسية من مواكبة الحدث، وإعطاء الطلاب فرص المشاركة في التحدث عنه وتقديم آرائهم حوله ونقده وتقويمه وربطه بجوانب متعددة من جوانب الحياة.كما إن الإذاعة المدرسية والصحافة المدرسية تمكنان الطلبة في المدارس من اكتساب المهارات القيادية ومهارات الخطابة والإلقاء،

ومهارات التحرير الصحفي ومهارات إعداد التحقيقات الصحفية وطرق ومصادر بيانات المعلومات وخواص إخراجها في قالب يحقق المراد منها (تشارلز وجلاسر، 1997).

وسائل أخرى:

هناك جملة من المصارد الأخرى للتربية الإعلامية المدرسية لها دور كبير في تنمية الوعي الثقافي والتربوي والاجتماعي في المجتمع المدرسي أبرزها المكتبة المدرسية، واللقاءات المشتركة بين المعلمين والطلاب وبين الإدارة والطلاب، ولقاءات الآباء والأمهات، والمحاضرات العامة المدرسية سواء كان المشاركون فيها من داخل المدارس أم من خارجها، والأفلام التربوية والتثقيفية التي تعرض داخل المدارس، وشبكات المعلومات الموصولة بالمدارس، والرحلات الطلابية المدرسية إلى المواقع القريبة أو البعيدة عن المدارس، والأندية المدرسية الصيفية داخل البلاد أو خارجها، والوسائط الإعلامية المتاحة داخل المدارس من أشرطة فيديو وأشرطة ممغنطة أو اسطوانات مدمجة ونشرات إعلامية مدرسية وكتب أو مجلات مدرسية، هذا إلى جانب الكتب الدراسية نفسها التي تنقل العديد من العناصر الثقافية الإعلامية.كما يعد المعلمون أو المعلمات المصدر الأكثر تأثيراً -عادة- في نقل عناصر التربية الإعلامية إيجاباً أو سلباً، وهم يمثلون المنهج الخفي الأقوى فاعلية في بعض الحالات على توصيل الرسائل الاعلامية إلى الطلاب.وللأندية المدرسية الطلابية دور كبير في اكساب الطلاب العديد من المعارف والمهارات والإتجاهات حول الأمور المختلفة -جنباً إلى جنب- مع المساجد أو المصليات المدرسية.

مزايا التربية الإعلامية المدرسية:

تحقق التربية الإعلامية المدرسية العديد من المزايا للطلبة ويمكن تحديد أبرزها فيما يلي (حارب، 2003):

1 - تعويد الطلبة على التعايش مع التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي والتكنولوجي الذي تمليه التطورات السريعة في الأفكار والقيم والرؤى والتقنيات والأدوات والوسائل.

2 - إعداد الطلبة للتعايش مع الآخرين، والتفاهم مع الغير، وإدراك وفهم القضايا المحلية والإقليمية الدولية.

3 - مساعدة الطلبة على تفسير الأمور واستيعابها والمشاركة في حل المشكلات، وعلى امتلاك المهارات والقدرات التحليلية.

4 - تزويد الطلبة بعدد من المكتسبات في إطار التعبئة الجماهيرية لمواجهة الحدث الطارئ أو الحدث المستمر، والقدرة على المواجهة عوضاً عن الخوف والاستسلام أو الإنعزال أو الرفض لمجرد الرفض أو الإكتفاء بمجرد تبرير المسائل والأمور أو إسقاط التهم على الغير أو نسب المسألة أو القضية لسبب واحد بعينه دون غيره.

5 - مساعدة الطلبة على إدراك مواقعهم عند الآخرين سواء كان هؤلاء الآخرون في الداخل أم في الخارج فتكون التربية الإعلامية المدرسية بذلك وسيلة جوهرية لتصحيح المفاهيم التي تكتنز بعوامل الفرقة والإختلاف والتمايز المذموم والصور الإنطباعية والصور المضادة.

6 - مساعدة الطلبة على فهم حقوقهم وواجباتهم وحقوق الغير وواجباتهم، علاوة على فهم العديد من المفاهيم الدارجة مثل مفهوم الشورى مقابل الديمقراطية، ومفهوم حقوق الإنسان، ومفهوم حقوق المرأة، ومفهوم الحرية ومفهوم الأقليات، ومفهوم الخصوصية وغيرها.

7 - مساعدة الطلبة على إدراك مغازي العولمة وماهيتها وسبل التفاعل معها، وأخطارها، وطرائق تنقيتها وحسن توظيفها لخدمة الفرد والجماعة، وعلاقة العولمة بالثقافة، وماهية المشروعات الثقافية الكبرى كمفهوم الشرق أوسطية، ومفهوم الشركات الدولية عابرة القارات، ومفهوم التعددية السياسية، ومفهوم اتفاقية الجات، ومفهوم الخصخصة، ومفهوم حوار الأديان، والحوار الحضاري، ومفهوم التغريب، ومفهوم التغير القيمي، ومفهوم توطين التقنية.

8 - مساعدة الطلبة على التخلص من كثير من المشكلات النفسية والثقافية والاجتماعية وإعادة فهم الأمور بطريقة صحيحة ذات نزعة عصرية، بل إن التربية الإعلامية المدرسية يمكن أن تساعد على حل مشكلات كبرى مثل مشكلة الأمية الحضارية والأمية التكنولوجية أمية السياسية ونحوها.

9 - تعويد الطلبة على حب المكتبة المدرسية وحب الكتاب، والرغبة في القراءة، لكونها وسيلة للتوعية والتثقيف والعلاج.

01 - مساعدة الطلبة على فهم الثقافة المجتمعية والثقافة العالمية، وربط المواد الدراسية بالأحداث والوقائع الحقيقية.

11 - إعداد برامج إعلامية لشرائح الأطفال والشباب في سن التعليم العام تعبر عن حاجاتهم، وتشبع مطالبهم، وترقى بأذواقهم وتصحح أفكارهم، وتنظم أمور حياتهم.

21 - مساعدة المعلمين والمعلمات والآباء والأمهات ومن يقع في حكمهم على اكتساب الثقافة التربوية التي توجه عملهم وتجعلهم قادرين على معرفة اتجاهات أبنائهم وبناتهم وطلبتهم في كل ما من شأنه رعاية وتربية النشء.

31 - تعزيز الانتقاء الثقافي الصحيح من البرامج الإعلامية الترفيهية والثقافية، مع العمل على إكساب الطلبة مهارات النقد والتحليل وحل المشكلات.

41 - تنمية مهارات الطلبة القرائية والكتابية والتحليلية والإدراكية والنقدية، والمساعدة في تنشئتهم اجتماعياً بشكل سليم.

51 - تحصين الطلبة من المؤثرات الثقافية والحضارية الضارة بالقيم والمعتقدات وبالثقافة المحلية.

61 - تدريب الطلاب والطالبات على آليات البحث عن المعلومات وسبل تصنيفها وتنظيمها وتحليلها والخروج بالنتائج وإصدار الأحكام حول هذه النتائج.

71 - تدريب الطلاب على التفكير العلمي من خلال تعزيز مفاهيم الإصغاء والموضوعية، وتوزيع الأدوار، والتشويق، وطرائق المنافسة والحوار، وطرح الأسئلة المثيرة، وإعطاء الطلبة الفرصة الكافية للتعبير عن الذات وعن الآراء الخاصة، وعلى سبل صياغة العبارات والألفاظ الدقيقة التي تدل على الموضوع بصورة مباشرة.

81 - مشاركة الطلاب في تخطيط الأنشطة والبرامج الإعلامية المختلفة سواء بطريقة فردية أم بطريقة جماعية.

91 - توفير تقنيات متنوعة لمصادر التعلم ورقية وإليكترونية لمساعدة الطلبة علي الفهم والاستيعاب والتمكن والإبداع.

معوقات التربية الإعلامية المدرسية:

بالرغم من اعتراف جميع القائمين على التربية بأهمية التربية الإعلامية المدرسية، إلا أن الواقع يطالعنا ببعض المشكلات التي تحول دون تحقيق فاعلية هذه التربية، ومن أبرز هذه المعوقات ما يلي:

1 - عدم الإيمان الحقيقي بقيمة النشاطات المدرسية وأهميتها النظرة السلبية لأولياء الأمور نحوها.

2 - عدم قدرة المعلمين على تنظيم النشاط المدرسي تنظيماً منهجياً يؤدي إلى تحقيق أهدافه.

3 - عدم توافر الوقت اللازم في المنهج المدرسي لممارسة النشاط.

4 - نظام الامتحانات، والاهتمام بها، مما يساهم بنصيب وافر في تقليص النشاط المدرسي، ووضعها من الناحية العملية على هامش الأهمية، بل خارج حدود الهامش أحياناً.

5 - عدم توافر المعلم الكفء الذي يستطيع توظيف واستثمار تكنولوجيا الإعلام لأغراض تربوية.

6 - التباين الشديد بين الثقافة المدرسية والثقافة التي تروجها وسائل الإعلام.

7 - في ظل تقدم وسائل الاتصال وازدحام الفضاء بالأقمار الصناعية التي تنقل البرامج التليفزيونية على مدارس الساعة صار من الصعب تنسيق الجهود بين التربويين والإعلاميين أجل بث برامج مخطط لها بعناية لتنمية قدرات الطفل العربي المسلم في إطار ثوابت الهوية الإسلامية العربية.

الفصل الحادي عشر

تعرض الشباب العربي لبرامج تلفزيون الواقع بالفضائيات العربية وعلاقته بمستوى الهوية لديهم

الفصل الحادي عشر

تعرض الشباب العربي لبرامج تلفزيون الواقع بالفضائيات العربية وعلاقته بمستوى الهوية لديهم

شهدت المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة مجموعة من التغيرات السريعة والمتلاحقة في العديد من الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية، وكان لهذه التغيرات آثارها في طمس معاني الحياة الإنسانية واضطراب منظومة القيم الحاكمة لسلوك الأفراد وتصرفاتهم وعجزهم عن التواصل مع الآخر، وبالتالي العجز عن تحقيق الذات، وظهر على مسرح الحياة الاجتماعية حالة تبني الذات لقيم اللامعيارية، وبدأ المجتمع ينظر إلى الذات الملتزمة على أنها غير واعية ولا تعيش عصرها، مما يدل على أن انقلاباً جذرياً قد حدث في معايير القيم (عبد اللطيف خليفة،www.bademarmoesari.info2007)

ولعل من أهم التغيرات التي طرأت على المجتمعات العربية هو ذلك التطور التكنولوجي الهائل في مجال الإعلام، وخاصة الإعلام الفضائي الذي أصبح عصب الحياة في واقعنا المعاصر وسمه رئيسية للبيئة الاتصالية في العصر الحديث، وأسفر عن الانتشار الواسع للقنوات الفضائية العربية وازدحام خريطة البث الفضائي بكم هائل من القنوات التي تعددت برامجها وساعات إرسالها، وبدأت تتسابق على إرضاء الجمهور العربي واجتذابها له من خلال ما تقدمه من مواد ترفيهية تتعارض مع التنشئة الاجتماعية ومقوماتها وإشاعة النماذج الغربية من خلال نسخ مقتبسة من برامج أمريكية وأوروبية فيا يسمى تليفزيون الواقع Reality TV.ولا شك أن الشباب هم الفئة المستهدفة من تلك البرامج لما لهم من تأثير على مجتمعاتهم سلباً أو إيجاباً، فكان التركيز على تشويه أفكارهم وتحريف معتقداتهم وتهميش أدوارهم وطمس هويتهم، من خلال ما تقدمه تلك البرامج التي يجد فيها الشباب فرصة للانفلات من واقعهم والرغبة في الهروب من عزلتهم والتسلية والضحك مع أشخاص يشبهونهم في الحياة اليومية(نصر الدين لعياضى،2008، ص28).

وبهذا شاركت وسائل الإعلام العربية في تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي من خلال ما تعرضه من تلك البرامج الواقعية المقتبسة من البرامج العالمية لتنشر ثقافة جديدة للصورة تطغي عليها أكثر من ظاهرة سلبية، تتمثل في الاغتراب والقلق وإثارة الغريزة والفردية ودافعية الانحراف، وكلها مفردات تتأسس في إدراك الشباب وسلوكهم ومعارفهم بحيث تتحول من مجرد صورة ذهنية إلى نشاط عملي عن طريق المحاكاة والتقليد وعمليات التطبع

الاجتماعي(www.islamonline.net).وقد أجمع المثقفون العرب على اعتبار أن هذه النوعية من البرامج لتلفزيون الواقع المستوردة من الخارج تكرس أهداف الامبريالية الثقافة التي تقوم على إضعاف الانتماء وتفكيك بنية قيمنا الاجتماعية وتشويه الهوية وفصل الحدود بين الحياة الخاصة والحياة العامة بطريقة تستفز المرجعيات المألوفة في الاختلاط بين الجنسين(www.annabaa.org).

لذا كان موضوع هذه الدراسة حول تعرض الشباب العربي لبرامج تلفزيون الواقع وعلاقته بمستوى الهوية لديهم.

المنطلقات الفكرية والنظرية للدراسة :

أولاً : تليفزيون الواقع Reality TV :

جاء تليفزيون الواقع في الغرب بعد موجه من المسلسلات والأفلام الهوليودية عالية التكلفة التي كانت تصور الماورائيات والقصص الخيالية وتحول كل ما هو ميلودرامي وخيالي في التليفزيون إلى مادة تكرر نفسها، فجاء تليفزيون الواقع كمخرج من هذا الاستهلاك المفرط من جهة وإضفاء طابع درامي على الواقع الذي أصبح أكثر تعقيداً عبر التحولات والتغيرات الاقتصادية من جهة أخرى وبهذا تحولت إمكانية التحكم في الزمن واقعاً ليأتي تليفزيون الواقع ويتيح للمشاهد زاوية أخرى لرؤية الواقع اليومي(جمال الزرن، 2007 www.jamelzern.jeern.com)

وقد دخل تليفزيون الواقع العربي الخطاب العام في السنوات الخمس الأخيرة، في الوقت الذي كان مشحونا بالاضطرابات السياسية بالمنطقة وأثمر عن ظاهرة مجتمعية تجذب الشباب ممن يتابعون تلك البرامج ويتعاطفون مع المشاركين فيها وينبهرون بهم ويشاركون عبر التصويت فيها، في ظل الظروف التي يعيشها الشباب العربي المستهدف الأول من تلك البرامج، حيث يعيش الشاب واقعاً مؤلماً من التهميش السياسي والاجتماعي والبطالة وكبت حرية التعبير(Kraidy,2005,pp7-28).

وبالفعل تبرز نتائج التقارير والدراسات ارتفاع أعداد الاتصالات التي تتلقاها هذه البرامج من خلال الرسائل القصيرة SMS والاتصالات الهاتفية ليفلح تليفزيون الواقع في إعطاء فرصة للمشاهد العربي لممارسة الحق في التعبير فيما يسمى بالديمقراطية اللهوية(نصر الدين لعياضي،2008،ص 30)

إن برامج تليفزيون الواقع التي تبثها القنوات التليفزيونية العربية تعد فعلاً تعويضياً عن الهزائم والانكسارات وخوفها التي يعاني منها قطاع واسع من المشاهدين العرب.لقد استغلت الأنظمة العربية هذه التجربة الوطنية لكسب ولاء المشاهدين بعد أن عجزت تحقيقه عملياً عن طريق السياسة(نصر الدين لعياضي،2008،ص 32)

وبهذا قد انتبهت بعض القنوات التليفزيونية العربية مبكراً إلى الأهمية السياسية والتجارية لبرامج تليفزيون الواقع فجعلت منها حجر الأساس في بناء خريطة برامجها التليفزيونية.

وعند محاولتنا تحليل ظاهرة" تليفزيون الواقع" نلاحظ أن الواقع-مقارنة بالماضي -قد تعقدت عناصره بحيث نجد برنامجاً وقع تصميمه على نطاق عالمي ويّروج من طرف شركات متعددة الجنسيات لا تهتم إلاّ بالربح ويصنَّع من طرف تليفزيونات عربية تقوم بمجرد تطويع ملاءمة البرنامج وفق ما يمليه النسق الثقافي والسياسي.ويؤكد بعض المشاهدين العرب أن مشاهدة تليفزيون الواقع لا تضيف لهم شيئاً لكنهم يتابعونها لأنهم لا يملكون سواه لتمضية الوقت ونسيان همومهم(احمد خواجة،www.afkaronline.org2008)

وينجذب الشباب العربي لبرامج تليفزيون الواقع خاصة تلك التي تعتمد على الموسيقى والغناء، وربما يعود ذلك إلى التقاليد الثقافية العربية التي رسخت الغناء كجزء من الحياة اليومية في العديد من القرى والبلدان العربية.

وتعد برامج تليفزيون الواقع نقلة جديدة في لغة الثقافة العربية حيث نشأت معها أنماط جديدة من البث الأخلاقي والاجتماعي، فهذه البرامج المستنسخة بدأ معها بث برامج لا هدف لها إلاّ الإفساد ومخاطبة الغرائز وتقليد حياة الغرب وجعلها نموذجاً، بهدف زعزعة المبادئ والقيم الاجتماعية والهوية العربية والإسلامية (طيب تيزيني،2008).

ومن هنا كانت أهمية التعرف على ظاهرة برامج تليفزيون الواقع العربية بهدف تحقيق مزيد من الفهم لظاهرة انتشار تلك البرامج واختبار دوافع تعرض الشباب لها واتجاهاتهم نحوها وعلاقة ذلك بمستوى الهوية لديهم.

ثانياً : الهوية Identity :

يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد، وينسحب ذلك إلى هوية الجماعة أو المجتمع أو الثقافة.فالهوية ليست كياناً يعطي دفعة واحدة إلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتتكون وتتغاير وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب.

والهوية هي محصلة لمجموعة من العلاقات والدلالات التي يضع فيها الفرد لنفسه نطاقاً يشكل في إطاره هويته، بحيث تتوفر له من جراء ذلك إمكانية تحديد ذاته داخل الوسط الاجتماعي الثقافي الذي يعيش فيه، باعتباره نظاماً مرجعياً على مستوى السلوك (عبد اللطيف خليفة،www.badernarrmoesari.info2007)

وتتمثل الهوية في مجموع الأساليب التي يتميز بها المجتمع، وتشمل العادات والمعتقدات واللغة والتراث المسجل والشفوي والإنتاج الفكري والأدبي والفني، ويجد فيها وسائله للتعبير عن الذات(Hogan,1999,p.744)

وقد أوضح أريكسون Erikson أن هناك عدة شروط ذات صلة عميقة بالهوية وضرورية لقيامها، ومن هذه الشروط الشعور بوحدة الشخصية وتكاملها، والشعور

بالوحدة والاستمرارية الزمنية، والشعور بالمشاركة العاطفية، والشعور بالثقة والاستقلال والمراقبة الذاتية(Erikson,1968,p.7).

في حين يشير كينستون Kinston إلى أن هناك حالات تمرد وعصيان وخروج عن الأعراف والقيم تعبر عن أساليب الرفض لثقافة المجتمع والشعور بالاغتراب، وحدد كينستون صور رفض الهوية الثقافية في بعض السلوكيات منها : إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع ورفض النظام القيم للمجتمع وعدم الاندماج بالمجتمع.ومن الآثار المترتبة على فقدان الهوية الشخصية أو الثقافية ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة مثل الانسحاب والبعد عن التعامل مع الجماعة، وعدم المشاركة في المسئولية الاجتماعية والتمركز حول الذات والانغلاق في دائرة الأهداف والمصالح الشخصية (Mead.1983.p.2727A).

وأضاف اريكسون Erikson أن هناك ما يسمى بأزمة الهوية Identity Crisis وهي نتاج لفشل الفرد في تحديد هوية معينة، وتشير إلى عدم القدرة على اختيار المستقبل، ومتابعة التعليم، كما تنطوي على الإحساس بالاغتراب وانعدام الهدف واضطراب الشخصية، وهو أيضاً ما يتفق مع ما ذكره كينستون من أن لفقدان الهوية أحياناً واضطرابها وأزمتها أحياناً أخرى أثرها الواضح على شعور الفرد بالعزلة والاغتراب، وينعكس ذلك بالتالي على صحة الفرد النفسية، حيث انحلال الشخصية وصراع القيم وسوء التوافق(Erikson,1968,p.11)

وقد لوحظ أن هناك تغييرات كثيرة في الهوية الثقافية بوجه عام والهوية الثقافية العربية والإسلامية على وجه الخصوص، وربط البعض هذه التغييرات بما أحدثته العولمة Globalization من متغيرات كان لها أثرها البالغ في اضطراب مفهوم الهوية بشكل عام.ومن مظاهر العولمة انتشار القنوات الفضائية المتزايد واتساع دائرة الجمهور الذي يتعرض لها، وازدادت أهمية تلك القنوات وتعاظم تأثيرها على فئات الجمهور، وجمهور المراهقين والشباب بوجه خاص، حيث أثبتت الدراسات العلمية أنهم أكثر الفئات تعرضاً لتلك القنوات(محمود اسماعيل،2004،ص287)

وتبرز أهمية تلك القنوات في ظل المتغيرات المتلاحقة التي يعيشها العالم حالياً في محاولة تغيير نمط تفكير الشباب لمفهوم الهوية والعادات والتقاليد، وأصبحوا ينظرون لما هو في الخارج من أنواع الفساد العصري ويبحثون عن نمط الحياة والمعيشة كما تعرضه لهم الفضائيات وهذا كله قاد في وقت قصير إلى تبديل المستوى الفكري لرؤية المفاهيم كالهوية والقيم والأخلاق.

ثالثاً: مدخل الاستخدامات والاشباعات :

تعتمد الدراسة على مدخل الاستخدامات والاشباعات والذي ظهر في بداية السبعينات من القرن العشرين كرد فعل لقوة وسائل الإعلام للسيطرة على جمهور وسائل الاتصال الجماهيرية.

وتظهر النظرية إيجابية الجمهور وتعتبره جمهوراً نشطاً وليس مستقبلاً سلبياً، فالجمهور هو الذي ينتقي الوسيلة التي تناسبه وكذلك المضمون الذي يشبع رغباته واحتياجاته النفسية والاجتماعية(Rayburn&Palmgreen 1984,pp.537-562) .

ويسعى مدخل الاستخدامات والاشباعات إلى قياس مجموعة من الفروض وهي :

- أن الجمهور إيجابي نشط في استخدامه لوسائل الإعلام ويستخدم هذه الوسائل لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاته.
- يملك أفراد الجمهور المبادرة في تحديد العلاقة بين إشباع الحاجات واختيار وسائل معينة يرى أنها تشبع حاجاته.
- تختلف درجة إشباع الحاجات وفقاً لاختلاف وسائل الإعلام.
- بما أن الجمهور وحده القادر على تقدير وتحديد حاجاته واهتماماته، فبالتالي يختار الوسائل والمضامين التي تشبع هذه الاحتياجات.
- الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال محتوى الرسائل التي تقدمها وسائل الإعلام، وتختلف الحاجات والدوافع باختلاف الأفراد، وبالتالي نجد اختلافاً في نماذج السلوك واختيار المحتوى، ويترتب على ذلك إشباع أو عدم إشباع نتيجة عملية الاختيار(Werner&James1992,p.209) .

اتفق الباحثون على تصنيف دوافع الاستخدام إلى دوافع طقوسية Ritualized Motives وهي التي يعتاد الفرد ممارستها دون تخطيط مسبق وتهدف إلى التفاعل مع الوسيلة نفسها بغض النظر عن المضمون المقدم مثل تمضية الوقت والاسترخاء والهروب من الروتين والألفة مع الوسيلة والصداقة والتواصل الاجتماعي، ودوافع أخرى نفعية Instrumental Motives وهي التي تؤدي إلى اختيار الجمهور لوسيلة معينة أو مضمون معين لإشباع حاجات معينة من المعلومات والمعرفة والخبرة والتعرف على الذات ومراقبة البيئة(Palmgreen et al.1992,p.14)

وقسم دينر الإشباعات إلى نوعين أساسيين:

إشباعات المحتوى Content Gratification :

وينتج هذا الإشباع نتيجة التعرض لمضمون وسائل الإعلام وينقسم إلى : إشباعات توجيهية Orientational مثل الحصول على المعلومات، وتأكيد الذات والمنفعة باتخاذ القرارات، واكتشاف الواقع، وهي الاستطلاع.إشباعات اجتماعية Social Gratification ويقصد بها الربط بين المعلومات التي يحصل عليها الفرد وشبكة علاقاته الشخصية مثل التحدث مع الآخرين.

وتنقسم الإشباعات الاجتماعية إلى نوعين هما :

أ – إشباعات شبه توجيهية تنعكس في برامج التسلية والترفيه.

ب – إشباعات شبه اجتماعية مثل التخلص من الشعور بالوحدة والملل.

وبالتطبيق على مفهوم تليفزيون الواقع فإن الاستخدامات والإشباعات تساند فهم دوافع الجمهور وميوله للتعرض، ولذلك الاستخدامات والإشباعات تسمح باختبار كل من استخدام الوسيلة كأداة أو هدف ويتوقف هذا على كم التعرض ونوع التعرض والاتجاهات والتوقعات من المحتوى المقدم(Blumer&Kale,1974,p.269).

وقد أفادت الدراسة الحالية من نموذج الاستخدامات والإشباعات بوصفه مدخلاً نظرياً ملائماً، لتقسيم دوافع الاستخدام إلى دوافع نفعية وأخرى طقوسية، وفي اختيار عينة الدراسة من الشباب، على اعتبار أن من فروض النظرية قدرة الجمهور على تحديد

حاجاته ودوافعه، كما تم اختبار العلاقة بين دوافع التعرض لبرامج تليفزيون الواقع ومستوى الهوية لدى عينة.

تم تطبيق الدراسة بكل من قطر (الدوحة) ومصر (القاهرة) وتم سحب العينة بطريقة عمدية Purposive Sample وهي من العينات غير الاحتمالية Non-Probability Sampleوالتي لا تعتمد على الخطوات الحسابية في اختيار مفرداتها، ولجأت الباحثة إلى العينة العمديه حتى تتمكن من توفير بعض السمات الخاصة في أفراد العينة مثل السن، حيث تم اختيار الأفراد في مرحلة الشباب، واقتصر اختيار العينة ممن يشاهدون برامج تليفزيون الواقع.

بلغت عينة البحث (357) مفردة من الشباب العربي (100 مفردة من القاهرة)، (250 مفردة من الدوحة لتنوع الجنسيات العربية) ممن تتراوح أعمارهم من 12 – 30 سنة من الذكور والإناث من جنسيات مختلفة، (100) مصريين و(88) قطريين، و(27) كويتيين و(23) عراقيين و(24) سوريين و(39) فلسطينيين و(17) أردنيين و(19) بحرينيين و(12) عمانيين و(8) إماراتيين.

أدوات جمع البيانات :

تم جمع بيانات الدراسة باستخدام استمارة استبيان مقننة قامت الباحثة بتصميمها لقياس متغيرات الدراسة :

- كثافة التعرض : تم قياسه من خلال ثلاثة أسئلة حول الانتظام في التعرض وعدد أيام التعرض وعدد ساعات التعرض وبلغ إجمالي درجات المقياس 10 درجات، وجاء متوسط درجات العينة على المقياس (6.63) والانحراف المعياري (1.378).
- دوافع التعرض : وتم قياسها من خلال (14) عبارة بدائل إجاباتها (بدرجة كبيرة – إلى حد ما – لا) منهم (7 عبارات) للدوافع الطقوسية بإجمالي درجات (21 درجة) بمتوسط درجات(15.05) وانحراف معياري (2.036) و(7

عبارات) للدوافع النفعية بإجمالي درجات (21 درجة) بمتوسط درجات (14.972) وانحراف معياري (1.923)..

- مقياس الاتجاه : وتم بطرح (12 عبارة) تجمع بين الإيجابية والسلبية بطريقة ليكرت الخماسية (موافق بشدة – موافق – محايد – معارض – معارض بشدة) وبلغ إجمالي درجات المقياس (60 درجة) وجاء متوسط درجات العينة على المقياس (40.26) والانحراف المعياري (6.228).
- مقياس الهوية(*) : قامت الباحثة بتصميم مقياس شامل للهوية حيث شمل كل من الهوية الايدولوجية ويتضمن أربعة أبعاد وهي (تحديد فلسفة ومعنى للحياة – الولاء لبعض القيم والمعايير الاجتماعية – الهوية الدينية – الهوية المهنية) كما شمل الهوية الاجتماعية وتقاس من خلال ثلاثة أبعاد وهي (القيام بدور اجتماعي – الإنجاز والتوجه نحو الهدف – إقامة علاقات متبادلة).

وتم بناء المقياس وفقاً لهذه الأبعاد السبعة وشمل (34) عبارة تتدرج الإجابة على كل عبارة من ثلاث استجابات يختار المبحوث إحداها وفقاً لإحساسه بما تتضمنه العبارة من معنى، وبدائل الإجابة هي (بدرجة كبيرة – إلى حد ما – لا).

شمل المقياس عبارات سلبية تعبر عن تشتت الهوية وعبارات إيجابية تعبر عن إنجاز الهوية، وبلغ إجمالي درجات المقياس (102) درجة وتمثل الدرجة الأعلى في المقياس إنجاز الهوية، في حين تعبر الدرجة الأقل عن تشتت الهوية، والدرجات المتوسطة تعبر عما يسمى تعليق الهوية، وتم حساب متوسط درجات العينة على المقياس (66.35) والانحراف المعياري (5.534).

المتغيرات الديموجرافية :

شملت النوع (ذكور – إناث)، والعمر الزمني وتراوحت الفئات العمرية للشباب عينة البحث (12 – 15 سنة)، (15 – 18 سنة)، (18 – 21 سنة)، (21 – 25سنة)، (25 – 30 سنة)، والحالة التعليمية وتشمل ست فئات تعليمية بلغ إجمالي درجاته (6 درجات).

الصدق والثبات :

تم عرض الاستبيان قبل تطبيق الدراسة على مجموعة من أساتذة الإعلام بجامعة قطر لتحكيم المقياس(*)، ولقياس الثبات تم إعادة ملء 36 استمارة بنسبة حوالي 10٪ من إجمالي عدد الاستمارات، وجاءت نسبة الثبات (0.91) وهي نسبة ثبات عالية.

جدول (1)

خصائص العينة وتوزيعها وفقاً لمتغيرات الدراسة

(ن = 357)

المتغيرات	الفئات (المستويات)	تصنيف العينة وفقاً للمتغيرات	
		التكرار	٪
النوع	ذكور	152	42.6
	إناث	205	57.4
التعليم	مستوى منخفض	8	2.2
	مستوى متوسط	161	45.1
	مستوى مرتفع	188	52.7
السن	من 12 – أقل من 15 سنة	13	3.6
	من 15 – أقل من 18 سنة	24	6.7
	من 18 – أقل من 21 سنة	87	24.4
	من 21 – أقل من 25 سنة	88	24.6
	من 25 – 30 سنة	145	40.6
كثافة التعرض	قليلو التعرض	87	24.4
	متوسطو التعرض	166	46.5
	كثيفو التعرض	104	29.1
الاتجاه	سلبي	14	3.9
	محايد	256	71.7
	إيجابي	87	24.4
الهوية	مشتت الهوية	42	11.8
	معلق الهوية	290	81.2
	منجز الهوية	25	7

التعريفات الإجرائية :

برامج تليفزيون الواقع Reality TV :

هي نوع من برامج التليفزيون التي يتم فيها جمع أفراد عامة الناس في مكان محدد، وتسجل حياتهم وردود أفعالهم الطبيعية مع عدم وجود نص مكتوب أو سيناريو وعرضه عرضاً مباشراً للمشاهدين.

والتعريف الإجرائي لها بالدراسة : هي تلك البرامج التي يغلب عليها الطابع الترفيهي والغنائي وتأخذ شكل المسابقات تعتمد على مجموعة المشاركين يصورون تفاصيل حياتهم أثناء البرنامج ويتوقف نجاحهم على تصويت الجمهور لصالحه من أمثلة ذلك سوبر ستار وستار أكاديمي، نجم الخليج...إلخ.

الهوية Identity :

هي صفات وأحاسيس ونمط حياة في كل شيء : الملبس والمأكل والموسيقى والفن والثقافة والحرية والمقاومة والصمود، فهي نمط معيشي يتفاعل مع المتغيرات المحيطة والهوية هي إحدى مكونات الشخصية الوطنية (Taha,E.,1989, pp.56-59).

والتعريف الإجرائي لها بالدراسة : هي الهوية الثقافية العربية بما تشمله من أبعاد متمثلة الهوية الأيديولوجية وتشمل (الهوية الدينية والمهنية وتحديد معنى وفلسفة للحياة والولاء لبعض المعايير والقيم الاجتماعية) والهوية الاجتماعية وتشمل (القيام بدور اجتماعي والإنجاز والتوجه نحو الهدف وإقامة علاقات متبادلة).

مرحلة الشباب Youth :

مصطلح يطلق على مرحلة عمرية تكون هي ذروة القوة والحيوية والنشاط بين جميع مراحل العمر، وتعتبر مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يمر فيها الفرد حتى تبدأ شخصيته في التبلور، وتتضح معالم تلك الشخصية من خلال ما يكتسبه الفرد من مهارات ومعارف والعلاقات الاجتماعية التي يستطيع الفرد صياغتها ضمن اختياره الحر.

والتعريف الإجرائي للشباب في الدراسة : هم الفئة العمرية من 12 – 30 سنة لتمثل فترة المراهقة بمراحلها ومرحلة الرشد معاً.

المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة :

تم إجراء التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة من خلال البرنامج الإحصائي SPSS وتم استخدام الاختبارات والمعاملات الإحصائية التالية :

1- تحليل تباين أحادي الاتجاه ANOVA.

2- اختبار توكي Tukey لمعرفة مصدر الفروق بين المجموعات.

3- معامل ارتباط بيرسون Person Correlation لاختبار العلاقة بين المتغيرات.

4- اختبار (ت) T.Test لدلالة الفروق بين متوسطات مجموعتين.

5- حساب المتوسطات (M) والانحرافات المعيارية (SD) للمتغيرات المختلفة.

6- حساب النسب المئوية لكافة متغيرات وأسئلة الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

يتم عرض النتائج في محورين هما :

1- النتائج العامة للدراسة.

2- نتائج اختبار الفروض.

أولاً : النتائج العامة للدراسة :

1- النتائج المتعلقة بتعرض العينة لبرامج تليفزيون الواقع :

تشير نتائج الدراسة إلى أن نسبة عالية تصل إلى (55.2٪) من العينة تهتم إلى حد ما بالتعرض لبرامج تليفزيون الواقع ويهتم بها بدرجة كبيرة (28.3٪)، في حين لم تهتم بها نسبة بسيطة بلغت (16.5٪) فقط.

- كما أثبتت النتائج أن نسبة عالية أيضاً تصل (57.1٪) من العينة تحرص إلى حد ما على التعرض لحلقات تلك البرامج يليها نسبة (30.3٪) تحرص بدرجة

كبيرة على المشاهدة في مقابل نسبة لا تتجاوز (12.6٪) فقط لا تحرص على المشاهدة وتتابعها بالصدفة.

- انتظم (43.3٪) من أفراد العينة إلى حد ما في متابعة حلقات برامج تليفزيون الواقع، يليها (29.1٪) منهم يتابع بشكل منتظم جداً ثم نسبة (27.5٪) يشاهدونها بشكل غير منتظم أي بشكل عابر.
- بلغ عدد الذين يشاهدون حلقات برامج تليفزيون الواقع كل أيام الأسبوع (134) مفردة بواقع (37.5٪) من حجم العينة يليها نسبة (36.4٪) يشاهدون تلك البرامج من يومين إلى ثلاث أيام، في حين يتابعها يوم واحد فقط (وهو يوم العطلة الأسبوعية) 93 مفردة بنسبة (26.1٪) من الشباب عينة البحث.
- يشاهد (30٪) من العينة برامج تليفزيون الواقع من ساعة إلى أقل من ساعتين يومياً يليها نسبة (29.4٪) تشاهدها من ساعة إلى أقل من ثلاث ساعات يومياً، ويشاهدها بكثافة أي أكثر من ثلاث ساعات يومياً (21.6٪) من أفراد العينة، في حين بلغت نسبة الذين يشاهدونها أقل من ساعة (19٪) فقط.

وبتصنيف العينة إلى ثلاثة مستويات في كثافة التعرض (كثيفو التعرض – متوسطو التعرض – قليلو التعرض)، اتضح ارتفاع معدل متوسطو التعرض للبرامج محل الدراسة بنسبة (46.5٪)، يليهم كثيفو التعرض بنسبة (29.1٪)، في حين يمثل قليلو التعرض (24.4٪) من مفردات العينة.

وترى الباحثة أن نسبة متوسطو التعرض وكثيفو التعرض تتفوق على نسبة قليلة التعرض مما يشير إلى ارتفاع معدلات المشاهدة بشكل عام لتلك البرامج، وتتفق هذه النتيجة مع ما أثبتته دراسة (Kraidy, 2005) من ارتفاع معدل مشاهدة برامج تليفزيون الواقع العربية، وإن كان البعض منتظم في المشاهدة والبعض الآخر أقل انتظاماً (pp.7-28)، كما تتفق مع دراسة (Thorn, William, 2005)، والتي أكدت شعبية برامج تليفزيون الواقع وارتفاع معدل مشاهدة الشباب لتلك البرامج في سن مبكرة جداً (p.255)، وأيضاً دراسة (هبة شاهين، 2008) والتي أكدت ارتفاع نسبة متابعة برامج

تليفزيون الواقع بصورة غير منتظمة لدى 73٪ من مشاهدي برامج تليفزيون الواقع العربية(ص65-72).

في حين تتعارض تلك النتيجة مع دراسة (Ronpeak&Bissel,2006) حيث أسفرت النتائج عن أن مشاهدة غالبية العينة لتلك البرامج لم تكن منتظمة(p.421).

وترى الباحثة أن نتائج تلك الدراسة والدراسات السابقة تؤكد نجاح تلك البرامج بشكل عام في جذب الشباب من خلال تصوير الواقع المزيف الذي يخالف الواقع الذي يعيشونه إلى جانب التمتع بحرية التعبير من خلال التصويت للمتسابقين وهذا ما يفتقر إليه المشاهد العربي بشكل عام.

2- النتائج المتعلقة بدوافع التعرض لبرامج تليفزيون الواقع :

وفيما يلي تستعرض الباحثة دوافع تعرض الشباب العربي لبرامج تليفزيون الواقع العربية حيث قامت بتقسيمها إلى دوافع طقوسية وأخرى نفعية على النحو التالي:

جدول (2)

الدوافع الطقوسية لمشاهدة برامج تليفزيون الواقع

(ن = 357)

م	الدوافع الطقوسية	بدرجة كبيرة		إلى حد ما		لا	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
1	تمضية وقت الفراغ.	129	36.1	143	40.1	85	23.8
2	الشعور بالسعادة والتسلية.	147	41.2	138	38.7	72	20.2
3	الاسترخاء والهروب من الضغط النفسي.	99	27.7	155	43.4	103	28.9
4	تستهويني بعض شخصيات المتسابقين	133	37.3	158	44.3	66	18.5
5	لأن كل أصحابي يتابعونها	135	37.8	151	42.3	71	19.9
6	تثير فضولي لمعرفة من الرابح بنهاية البرنامج.	127	35.6	155	43.4	75	21
7	تقلل من شعوري بالوحدة.	140	39.2	154	43.1	63	17.6

تشير بيانات الجدول الموضحة أعلاه على ارتفاع معدل الشباب الذين يشاهدون برامج تليفزيون الواقع بدافع " التسلية والشعور بالسعادة "، حيث أشار إلى ذلك بدرجة كبيرة نبة (41.2٪)، يليها دافع أنها " تقلل الشعور بالوحدة " بنسبة 39.2٪) ثم دافع " محاكاة الأصحاب "، حيث ذكر 37.8٪) من العينة أنهم يشاهدون تلك البرامج بدرجة كبيرة لأن كل أصحابهم يتابعونها.

وذكرت نسبة (44.3٪) من أفراد العينة أن الدافع لمشاهدة تلك البرامج على حد ما هو أنه " تستهويني بعض شخصيات المتسابقين "، يليه إلى حد ما دافع " الاسترخاء والهروب من الضغط النفسي " بنسبة 43.4٪)، وتساوت هذه النسبة مع دافع أنها " تثير فضولي لمعرفة من الرابح بنهاية البرنامج ".

وتتفق تلك النتائج مع ما توصل إليه كل من Mendelson, & (Papacharissi 2007) حول دوافع مشاهدة تليفزيون الواقع وتوصل الباحثان إلى أن أهم دوافع المشاهدة كانت (أنها وسيلة للترفيه والاسترخاء وتمرير الوقت) (pp.355-370).

جدول (3)

الدوافع النفعية لمشاهدة برامج تليفزيون الواقع

(ن = 357)

م	الدوافع النفعية	بدرجة كبيرة		إلى حد ما		لا	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
1	تساعدني على معرفة ملامح الواقع الذي نعيشه	111	31.1	170	47.6	76	21.3
2	تشجعني على التفاعل من خلال التصويت.	124	34.7	156	43.7	77	21.6
3	تسمح لي بمناقشة بعض الأمور المتعلقة بالحلقات مع الأصدقاء والأقارب.	125	35	166	46.5	66	18.5
4	تشعرني بحرية التعبير وبسلطة اتخاذ القرار من	123	34.5	167	46.8	67	18.8

	خلال التصويت للمتسابقين.						
5	التعرف على جوانب شخصيات البرنامج.	120	33.6	164	45.9	73	20.4
6	اكتساب معلومات جديدة عن المتسابقين ودولهم.	120	33.6	165	46.2	72	20.2
7	تزيد من مشاركتي للأسرة عند المشاهدة.	122	34.2	166	46.5	69	19.3

أسفرت النتائج العامة للدراسة عن مجموعة من الدوافع النفعية وراء تعرض الشباب العربي لبرامج تليفزيون الواقع كما يوضحها الجدول (3) وجاءت كما يلي :

- وجدت نسبة (47.6٪) وهي ما تقارب نصف العينة أن الدافع النفعي لمشاهدة برامج تليفزيون الواقع العربية كان إلى حد ما" أنها تساعدني على معرفة ملامح الواقع الذي نعيشه"

وهنا ترى الباحثة خطورة تلك النتيجة حيث تعتقد نسبة كبيرة من الشباب أن تلك البرامج تعكس الواقع العربي، مما يدعم تأصيل وتثبيت الممارسات والسلوكيات السلبية للمشاركين في البرنامج في أذهان الشباب العربي بما يؤدي بدوره إلى هدم القيم والثقافة العربية.

- جاء أيضاً الدافع بأنها" تشعرني بحرية التعبير وبسلطة اتخاذ القرار من خلال التصويت للمتسابقين" إلى حد ما بنسبة (46.8٪)، وتساوت نسبة العينة التي أشارت بأن الدافع النفعي لمشاهدة تلك البرامج إلى حد ما هو"أنها تسمح لي بمناقشة بعض الأمور المتعلقة بالحلقات مع الأصدقاء والأقارب، وأنها تزيد من مشاركتي للأسرة عند المشاهدة"، حيث حاز الدافعان على نسبة (46.5٪) لكل منهما، تلاهما دافع" اكتساب معلومات جديدة عن المتسابقين" إلى حد ما بنسبة (46.2٪).

- وتتفق تلك النتائج مع ما تبرزه نتائج التقارير والدراسات من ارتفاع أعداد مشاركات الجمهور من خلال التصويت والرسائل القصيرة SMS والاتصالات الهاتفية،ومنها دراسة (Thorn, William, 2005)، حيث أفاد الشباب عينة البحث أنهم من خلال برامج تليفزيون الواقع يتعلمون عن أناس يختلفون عنهم ويتبادلون المعرفة عن طريق التفاعل الاجتماعي وأنهم يتوحدون مع شخصية أو أكثر من شخصيات البرنامج (p.255)، كما تتفق تلك النتائج أيضاً مع دراسة (نصر الدين لعياضي، 2008)، ودراسة (هبة شاهين، 2008)، حيث وجدت أن 31.8٪ من الشباب الجامعي يشاركون في برنامج " ستار أكاديمي " عبر الرسائل القصيرة والبريد الالكتروني للبرنامج.

- **الاتجاه نحو برامج تليفزيون الواقع :**

تشير بيانات الدراسة المسحية أن نسبة (71.7٪) من الشباب عينة البحث لديهم اتجاهات محايدة نحو برامج تليفزيون الواقع يليهم نسبة ذوي الاتجاهات الإيجابية (24.4٪) من العينة، وهي نسب عالية إذا ما قورنت بنسبة ذوي الاتجاهات السلبية نحو تلك البرامج، حيث لم تتجاوز نسبتهم (3.9٪) فقط.

والجدول التالي يوضح استجابات المبحوثين على عبارات مقياس الاتجاه :

جدول (4)

اتجاهات العينة نحو برامج تليفزيون الواقع

م	عبارات المقياس	موافق بشدة		موافق		محايد		معارض		معارض بشدة	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
1	تخترق منظومة العادات والتقاليد بشكل سلبي.	50	14	77	21.6	110	30.8	88	24.6	32	9
2	تغير النظرة التقليدية في العلاقة بين الجنسين بشكل أكثر حرية وإيجابية.	147	41.2	104	29.1	25	7	65	18.1	16	4.5
3	تشجع الأطفال والشباب	63	17.6	90	25.2	44	12.3	121	33.9	39	10.9

	على متابعة شخصيات سيئة يعتبرونها قدوة.										
4	يتناسب مضمونها الترفيهي مع المجتمعات العصرية.	163	45.7	133	37.3	29	8.1	29	8.1	3	8
5	تجعلنا نعيش بعيداً عن الواقع في عالم الخيال واللاواقع.	38	10.6	129	36.1	43	12	105	29.4	42	11.8
6	تعد متنفساً للشباب ومخرجاً للمشكلات النفسية.	130	36.4	117	32.8	35	9.8	71	19.9	4	1.1
7	تفرض قيم سلبية على واقع المجتمعات العربية	54	15.1	101	28.3	50	14	107	30	45	12.6
8	تعرض الواقع الفعلي للشباب العصري.	114	31.9	140	39.2	37	10.4	56	15.7	10	2.8
9	تشجع على الانحراف الأخلاقي والسلوكي للأطفال والمراهقين.	40	11.2	78	21.8	79	22.1	111	31.1	49	13.7
10	تنمي الجانب العاطفي للشباب.	95	26.6	112	31.4	68	19	68	19	14	3.9
11	تساعد على التمرد على قيم المجتمع.	36	10.1	123	34.5	80	22.4	97	27.2	21	5.9
12	ليست مهددة للقيم الاجتماعية.	54	15.1	111	31.1	77	21.6	86	24.1	29	8.1

بمراجعة بيانات الجدول السابق ارتفاع نسبة الموافقة بشدة على العبارات الإيجابية لمقياس ليكرت، فقد أشارت نسبة (45.7٪) بأنها "يتناسب مضمونها الترفيهي مع المجتمعات العصرية"، تلاها نسبة (41.2٪) لعبارة "أنها تغير النظرة التقليدية للعلاقة بين الجنسين بشكل أكثر حرية وإيجابية"، كما وافق على عبارة "تعرض الواقع الفعلي للشباب العصري" نسبة (39.2٪) وأنها "تنمي الجانب العاطفي للشباب بنسبة (31.1٪) من أفراد العينة.

من ناحية أخرى ارتفعت نسبة المعارضة على العبارات السلبية بالمقياس، فقد أجاب (121) مفردة بنسبة (33.9٪) من العينة بالرفض على عبارة" أنها تشجع الأطفال

والشباب على متابعة شخصيات سيئة يعتبرونها قدوة" يليها نسبة (31.1٪) رفضت عبارة أن تلك البرامج " تشجع على الانحراف الأخلاقي والسلوكي للأطفال والمراهقين"، ورفض (107) مفردة بنسبة (30٪) أنها" تعرض قيم سلبية على واقع المجتمعات العربية "، يليها 29.4٪) عارضوا أنها" تجعلنا نعيش بعيداً عن الواقع في عالم الخيال واللاواقع"، وبلغت نسبة الحياد على عبارة" أنها تخترق منظومة العادات والتقاليد بشكل سلبي (30.8٪) من الشباب عينة البحث.

4- النتائج المتعلقة بالهوية لدى عينة الشباب العربي :

تسفر بيانات الدراسة عن أن نسبة كبيرة تصل إلى (81.2٪) من أفراد العينة معلقوا الهوية وهم الذين ليس لديهم إيمان كافي بمعتقداتهم في حين كانت نسبة منجزو الهوية أي الذين لديهم إيمان قوي بمعتقداتهم ومبادئهم نسبة ضئيلة لا تتجاوز (7٪)، كما جاءت نسبة بسيطة من العينة (11.8٪) مشتتوا الهوية وهم الذين يفشلون في الالتزام بأيديولوجية ومعتقدات ثابتة.

وقد أسفر التحليل الإحصائي لاستجابات العينة من الشباب العربي على عبارات مقياس الهوية عن النتائج الموضحة بالجدول التالي :

جدول (5)

استجابات أفراد العينة على مقياس الهوية

م	عبارات مقياس الهوية	بدرجة كبيرة		إلى حد ما		لا	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
1	أعرف بالتحديد ما أكونه في المستقبل.	136	38.1	196	54.9	25	7
2	لم اجد ما يشغلني من مسائل وأمور دينية.	128	35.9	168	47.1	61	17.1
3	لا يوجد نمط أو أسلوب معين في الحياة يجذبني عن غيره.	139	38.9	164	45.9	54	15.1
4	من يتمسك بالقيم والمبادئ يضيع هذه الأيام.	164	45.9	109	30.5	84	23.5
5	احب الاستمتاع بالحياة وعموماً ليس لدي وجهة نظر محددة في الحياة.	163	45.7	127	35.6	67	18.8
6	الإيمان بقيم معينة ما هو إلا وسيلة لتحقيق أغراضنا.	151	42.3	146	40.9	60	16.8
7	القضايا التي تهم الناس حولي لا تشغل بالي.	132	37	144	40.3	81	22.7
8	نادراً ما أبادر بالاشتراك في الأنشطة الترويحية.	126	35.3	178	49.9	53	14.8

م	عبارات مقياس الهوية	بدرجة كبيرة		إلى حد ما		لا	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
9	ليس لدي أصدقاء مقربين فقط أحب أن أجد نفسي وسط حشد من الناس.	164	45.9	145	40.6	48	13.4
10	تتغير وجهة نظري باستمرار عن الصواب والخطأ والحلال والحرام.	203	56.9	83	23.2	71	19.9
11	النجاح يعتمد على الحظ أكثر مما يعتمد على إمكانيات الإنسان.	146	40.9	162	45.4	49	13.7
12	لا أفكر كثيراً في مسئولياتي أثناء الحياة الزوجية.	181	50.7	119	33.3	57	16
13	ليس عيباً أن يلبس الشاب سلسلة أو أنسيال.	222	62.2	74	20.7	61	17.1
14	أفضل أن أكون مع نفسي عن تواجدي مع الآخرين.	170	47.6	133	37.3	54	15.1
15	لا يجب أن يفكر الفرد إلا في نفسه ومصالحه فقط.	234	65.5	75	21	48	13.4
16	لا أجد صعوبة في التعامل مع الجنس الآخر.	74	20.7	165	46.2	118	33.1
17	لو عاد الزمن إلى الوراء ما اخترت ما أنا عليه الآن.	137	38.4	142	39.8	78	21.8
18	إيماني الشخصي مسألة ذاتية وقد أيقنت مدى إيماني.	133	37.3	186	52.1	83	10.6
19	كونت لنفسي وجهة نظر مثالية عن أسلوبي في الحياة.	140	39.2	170	47.6	47	13.2
20	تشغلني دائماً العديد من الأسئلة الخطيرة عن قضايا الإيمان والأمور الدينية.	81	22.7	153	42.9	123	34.5
21	هناك مبادئ وقيم ينبغي التمسك بها مهما كانت الظروف.	154	43.1	136	38.1	67	18.8
22	أحدد لنفسي ما أريده في المستقبل.	171	47.9	170	49.6	16	4.5
23	الحلال بيّن والحرام بيّن ولا أخلط بين هذا وذاك.	118	33.1	159	44.5	80	22.4
24	اخترت واحداً أو أكثر من الأنشطة الترويحية لأمارسها بانتظام.	60	16.8	172	48.2	125	35
25	ليس هناك ما يبرر تواجد الفتيات والفتيان معاً.	72	20.2	194	54.3	91	29.5
26	أصبح لدي فكرة واضحة عما يجب توافره في صديقي من صفات.	107	30	160	44.8	90	25.2
27	لا أتردد في قول الصدق مهما كانت العواقب.	144	40.3	159	44.5	54	15.1
28	أعرف الطريقة التي تناسبني لتقسيم مسئولياتي في الحياة الزوجية.	119	33.3	163	45.7	75	21
29	أرفض طريقة الملبس وتسريحات الشعر غير المألوفة.	209	58.5	115	32.2	33	9.2
30	ينبغي أن أفكر في مصلحة الآخرين كما أفكر في نفسي.	187	52.4	146	40.9	24	6.7
31	ما أنا عليه من صفات هو ما سأكون عليه في المستقبل.	115	32.2	204	57.1	38	10.6

م	عبارات مقياس الهوية	بدرجة كبيرة		إلى حد ما		لا	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
32	أشعر بسعادة عند تواجدي مع الآخرين.	108	30.3	152	42.6	97	27.2
33	اختيار أصدقائي المقربين على أساس أن يتشابهوا معي في قيم أتحلى بها.	133	37.3	142	39.4	82	23
34	من المهم أن أحدد اتجاهاتي وطموحاتي.	134	37.5	122	34.2	101	28.3

تشير بيانات الجدول الموضحة أعلاه إلى ارتفاع معدل الإجابة بالموافقة بدرجة كبيرة على العبارات السلبية بالمقياس، فقد جاءت استجابة عينة الشباب إيجابية بدرجة كبيرة على عبارة" أنه لا يجب أن يفكر الفرد إلاّ في نفسه ومصالحه فقط" بنسبة (65.5٪) تليها نسبة (62.2٪) أجابت أنه "ليس عيباً أن يلبس الشباب سلسلة أو انسيال"، يليها الموافقة بدرجة كبيرة على عبارة "تتغير وجهة نظري باستمرار عن الصواب والخطأ والحلال والحرام" بنسبة (56.9٪).

ومن المؤشرات الخطيرة في نتائج البحث والتي تشير إلى تعليق الهوية وتذبذبها لدى عينة البحث ارتفاع نسبة الحياد على بعض عبارات المقياس، فقد أجابت نسبة (57.1٪) من العينة بالحياد على عبارة" ما أنا عليه من صفات هو ما سأكون عليه في المستقبل" يليها نسبة الموافقة إلى حد ما على عبارة" أعرف بالتحديد ما أكونه في المستقبل" وتقاربت مع نسبة الذين أجابوا أنه إلى حد ما" ليس هناك ما يبرر تواجد الفتيات والفتيان معاً".

ومن ناحية أخرى وافقت نسبة (58.5٪) بدرجة كبيرة على العبارة الإيجابية "أرفض طريقة الملبس وتسريحات الشعر غير المألوفة" يليها نسبة (52.4٪) وافقت بدرجة كبيرة على عبارة" ينبغي أن أفكر في مصلحة الآخرين كما أفكر في نفسي". ثم عبارة" أحدد لنفسي ما أريده في المستقبل" بنسبة (47.9٪) وتقاربت تلك النسبة مع الذين وافقوا بدرجة كبيرة على عبارة" أن هناك مبادئ وقيم ينبغي التمسك بها مهما كانت الظروف" حيث بلغت نسبتهم (43.1٪) من العينة.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة في ضوء ظاهرة انتشار الفضائيات العربية الخاصة ذات الطابع التجاري، والتي يستمر إرسالها على مدار الساعة بقصد الإثارة والتشويق وجذب

المشاهد العربي – وخاصة فئة الشباب – وتعتمد على برامج ليست مستقاة من واقع الثقافة العربية بل هي ثقافة مستوردة ومقلدة لتنزع الشباب العربي من واقعهم وتشتت هويتهم.

أيضاً يمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء تأثيرات العولمة وما تحدثه من سيطرة المواد الإعلامية الأجنبية على اختلاف أشكالها من برامج غنائية ومنوعات ودراما وإعلانات موجهة خصيصاً للشباب، وما تحمله تلك البرامج من قيم وسلوكيات وأفكار متباينة مع خصائص المواطن العربي مما يؤثر على المدى البعيد في أحداث أزمة الهوية(عزة الكحكى،2004،ص327)

ثانياً : نتائج اختبار الفروض :

الفرض الأول : توجد فروق دالة إحصائياً في درجات مقياس الهوية بين فئات العينة وفقاً لكثافة التعرض لبرامج تليفزيون الواقع (كثيفو التعرض – متوسطو التعرض – قليلو التعرض).

ولاختبار صحة الفرض تم حساب قيمة (ف) وجاءت النتائج كما هي موضحة بالجدول التالي :

جدول (6)

تحليل تباين أحادي الاتجاه بين مستويات تعرض العينة لبرامج تليفزيون الواقع في مقياس الهوية

مصدر التباين	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجة الحرية	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	96.487	192.947	2	3.189	دالة
داخل المجموعات	30.255	10710.259	354		
المجموع		10903.232	356		

من بيانات الجدول السابق يتضح الآتي :

بقياس التباين بين فئات العينة من حيث التعرض (كثيفو – متوسطو – قليلو التعرض) في متوسطات درجات مقياس الهوية، اتضح وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعات عند مستوى (0.05)، ولتحديد مصدر هذه الفروق ولصالح أي المجموعات، تم استخدام اختبار توكي Tukey لإجراء مقارنات بين المجموعات.

وأسفرت النتائج عما يوضحه الجدول (7) :

جدول (7)

اختبار توكي للمقارنات المتعددة بين فئات التعرض في متوسطات درجات الهوية

المتوسطات	الفئات	كثيفو التعرض	متوسطو التعرض	منخفضو التعرض
65.317	كثيفو التعرض	–		–
66.50	متوسطو التعرض	1.182	–	
67.298	منخفضو التعرض	1.981*	0.798	–

مستوى المعنوية (0.05)

ومن بيانات الجدول يتضح أن مصدر الفروق عند المقارنة المتعددة بين فئات التعرض تتمثل في وجود فروق بين كثيفو التعرض(M =65.13) وقليلو التعرض (M =67.29) في متوسطات درجات الهوية عند مستوى (0.05) لصالح المجموعة الأقل تعرضاً لبرامج تليفزيون الواقع.

ويمكننا بذلك القول أن الأقل تعرضاً هم الأعلى في مستوى الهوية والعكس صحيح، وبذلك تثبت صحة الفرض الأول.

ويمكن تفسير تلك النتيجة بأن الأكثر تعرضاً لبرامج تليفزيون الواقع هم تلك الفئة التي تبحث عن نمط حياة في المعيشة والعلاقات كما تعرضه لهم الفضائيات، مما قاد إلى تبديل المستوى الفكري لرؤية المفاهيم كالقيم والأخلاق والهوية.ومن جهة أخرى يمكن تفسيرها بأن الأكثر تعرضاً هم الأكثر إدراكاً لواقعية المضمون المقدم من خلال تلك البرامج، ويؤكد هذه النتيجة ما توصلت له دراسات علمية من أن نسبة كبيرة من الشباب يترجمون ما يقدم لهم في القنوات الفضائية إلى وقائع حية في حياتهم من أمثلة ذلك دراسة (Kang & Morgan, 1988)، حيث أدت كثرة مشاهدة البرامج المستوردة إلى تحويلات جادة عن القيم الكورية واختلال المعايير التقليدية الكورية (pp.431-438).وتتفق هذه النتيجة مع ما

توصلت له (عزه الكحكي، 2004) في دراسة أخرى حول القنوات الفضائية الأجنبية وانعكاساتها على الهوية حيث كان الأكثر تعرضاً هم الأكثر تشتتاً في الهوية الثقافية(ص،361)، أيضاً دراسة (حسين أبو شنب، 2004) حيث أثبت مدى تأثير برامج الترفيه والأغاني المصورة على القيم والعادات والهوية الفلسطينية، على حين تتعارض تلك النتيجة مع ما توصلت له (علياء رمضان، 2004) من وجود علاقة ارتباطيه دالة بين تعرض المبحوثين من الشباب الجامعي للبث الفضائي وإدراكهم لهويتهم الثقافية(ص73 -76).

الفرض الثاني : توجد فروق دالة إحصائياً في درجات مقياس الهوية بين فئات العينة وفقاً لدرجة الاتجاه (إيجابي – محايد – سلبي) نحو برامج تليفزيون الواقع لصالح ذوي الاتجاهات السلبية.

ولحساب الفروق بين فئات العينة من حيث الاتجاه نحو برامج تليفزيون الواقع في متوسطات درجاتهم في مقياس الهوية تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه ANOVA كما يلي :

جدول (8)

مصدر التباين	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجة الحرية	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	45.786	91.573	2	1.499	غير دالة
داخل المجموعات	38.541	10811.660	354		
المجموع		10903.232	356		

مقياس التباين بين فئات العينة من حيث الاتجاه (سلبي – محايد – إيجابي) في متوسط درجات الهوية لم يتضح وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعات الثلاثة.وبذلك لم تثبت صحة الفرض الثاني للدراسة.

ومن هنا تجد أن عدم وجود علاقة بين اتجاه المبحوث نحو برامج تليفزيون الواقع ومستوى الهوية لديه تعد نتيجة منطقية فالأكثر تأثيراً في ذلك هو متغير التعرض لتلك البرامج، كما يمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء نوعية عينة البحث، فهي عينة عمدية تم اختيارها ممن يتعرضون لبرامج تليفزيون الواقع، بغض النظر عما إذا كان اتجاهه سلبياً أم إيجابياً.

الفصل الثاني عشر

الفصحى وتحديات الإعلام

الفصل الثاني عشر

الفصحى وتحديات الإعلام

الإعلام بوسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية يضطلع بمسؤولية أدبية تجاه الأمة وتراثها وقضاياها، فهو المعبر عن آمالها وآلامها، وهو الناقل لخبراتها، وعن طريقه تستقبل الثقافات الوافدة، والخبرات الطارئة، ورسالة الإعلام في المجتمع المعاصر لا ينكرها ويتعامى عن رؤية دورها الإيجابي إلا من ينكر ضوء ذكاء في وضح النهار، لكن الدور السلبي الذي تمارسه وسائل الإعلام لا يدركه إلا نخبة الغُيُر على اللغة الفصحى، مثلهم مثل أولئك الذين ينكرون على بعض وسائل الإعلام ما تمارسه من خروج على مألوف الأمة الديني والأخلاقي والاجتماعي.

لقد بدأ الإعلام تحديه للعربية منذ وقت مبكر من حياته، وفي القرن الماضي شهدت الفصحى مواقف لا تنبئ عن حمله رسالة هذه الأمة، بقدر ما هي دليل على تحديه لمقدراتها، بفعل ما أوحى به دعاة التغريب من أعداء العرب والعربية وتراث هذه الأمة الديني والثقافي والحضاري بصفة عامة، فعن طريق وسائل الإعلام المتاحة يومئذ، حاول المستعمرون استخدام بعض الأصوات العربية في الدعوة إلى العامية بدلاً من الفصحى، في الكتابة بحجة صعوبة هذه، ويسر الأخرى؛ لأنها هي المستخدمة في الحياة اليومية العامة، المفهومة لدى الشارع، وحصار الفصحى في الكتب دون نشرها وممارستها، ظناً منهم أن في ذلك الحصار قضاء على الفصحى، وعن طريق ذلك يكون نسيان تراث الأمة وحضارتها وتاريخها يسيراً، وحاول الناعقون بذلك إقناع المثقفين بفضل العامية وسهولة الكتابة بها، أو هجر الحرف العربي والاتجاه إلى الحروف الأجنبية للحاق بركب الدول المتقدمة ـ كما يزعمون ـ إلا أن العصر الحاضر شهد تضافر وسائل الإعلام جميعها، سواء بتخطيط وإعداد أو دون ذلك، نلحظ اغتيال هذه الوسائل لطهر العربية الفصحى، وتلويثها بغثاء العاميات المدعمة بالإنفاق السخي لتسويق هرائها على حساب الأصالة اللغوية التي توحد الأمة، وتجمع الشرق والغرب تحت سقف واحد، لأن

اللغة الواحدة هي الموحدة كما يقول أحد أساتذتنا الفضلاء [انظر كمال بشر: خواطر مؤتلفات في اللغة والثقافة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م، ص224].

وإذا كانت حماسة بعض المثقفين الأوائل نحو الاتجاه إلى تغليب العامية على الفصحى نتيجة تضليل والجراف تجاه سراب لا يستقر، فإن استمراء العاميات اليوم يعكس حال الثقافة العربية في عصر التقدم العلمي والانفجار المعرفي، بحيث لم تعد العامية مستغربة إن في الصحافة وإن في التلفاز أو المذياع أو في المنتديات المتنوعة المسيطرة على الشبكة العنكبوتية، ولربما صرنا إلى العكس، بحيث تُستغرب الفصحى في مكان لا يليق به غيرها، ولكنها غربة معرفية، وكأن لسان حالها يقول:

أنا في أمَّة تداركها اللـ ... ـه غريب كصالح في ثمود

ومع النقلة العلمية التي تعيشها البلاد العربية، واتساع الاتصال بالغرب عن طريق البعثات العلمية، والتلاقح الفكري الثقافي بين الشعوب سواء بالاتصال المباشر بين أفرادها، أو غير المباشر عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، مع هذا أضيف إلى الرصيد الذي أحرزته وسائل الإعلام في سبيل التأثير على العربية الفصحى، رافد جديد يتمثل في إدخال الرطانة اللغوية الغربية في ثنايا الخطاب دونما حاجة إلى ذلك، اللهم إلا التباهي بحذق لغة أجنبية، والشعور بالزهو الطاووسي الذي يمجه السمع والذوق الأدبي، وهذا التطعيم اللغوي المرفوض لدى أصحاب الغيرة على هوية اللغة وأصحابها، إنما هو نذير ضعف الشخصية، وشعور المتحدث بنقص يحاول تعويضه بتقمص جلباب أجنبي لا يستر، وحسب صاحبه ذلة استعاضته الذي هو أدنى بالذي هو خير.

الفصل الثالث عشر

أضرار الإعلام ومنافعه

الفصل الثالث عشر

أضرار الإعلام ومنافعه

الحمد لله الذي فطر عقول البشر متغايرة، وجعل النفوس برأيها على نقطة الرضى دائرة، أحمده على نعمه التي أوضحت ما أبهم وألبس، وأبدت نار الهدى التي لم تكن بسوى أنامل الذوق تقبس، وراضت جواد الانتقاد الذي إذا أم غاية لم يثن عنانه ولم يحبس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يسجع بها حمام اللسان من اليقين على أراكه، وتنجي قائلها من الوقوع في حبائل الشرك وأشراكه، وتكون له ذخيرة إذا عدم سكونه بعد حراكه، وأشهد أن محمدا سيدنا وعبده الذي عصمه الله من الخطأ في القول والعمل، وآتاه من جوامع الكلم ما لم تطمح إليه عين أمنية ولم تطمع فيه يد أمل، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هابتهم الأساود وخافتهم الأسود، وتجانست أفعالهم فما منهم إلا من يجول ويجود، ويسوس ويسود، وتبرأت شيمهم من النقائص فلم يكن فيهم مختال ولا متكبر ولا حسود، صلاة تتبسم عن ثغرها شفة الفجر في لعس الظلام، ويتلثم بنورها وجه البدر في عرس التمام، أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله حق التقوى، وتجنبوا أسباب سخط الجبار فإن أجسامكم على النار لا تقوى، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (102) سورة آل عمران.

أيها الإخوة المسلمون: يعتبر الاتصال الإنساني فطرة فطر الله عليها البشرية منذ نشأتها الأولى، فقد مضت سيرة الحياة الإنسانية ضمن سلسلة علاقات متعددة تقوم على اتصال الإنسان بالإنسان أفراداً وجماعات وأمماً حتى أمكن تنظير هذه الفطرة ضمن سلسلة من العلوم و المعارف كان منها الإعلام.

والإعلام بدأ ينقل المعلومة من شخص أو أشخاص إلى آخرين، وذلك عن طريق الكلمة المنطوقة لتصل مباشرة من الفم إلى الأذن من دون وسيط أو وسيلة.

حتى كان التطور السريع الذي صاحب العمليات الاتصالية عامة والإعلام بصفة خاصة، حيث أصبحت هذه الكلمة أو المعلومة التي اصطلح عليها باسم الرسالة الإعلامية تنقل من شخص أو أشخاص إلى عالم متسع من المتلقين عن طريق الإذن، ولكن بوسيلة جديدة وجهاز جديد عرف بالراديو..وتنتقل أيضاً على أنظار وعيون الملايين عن طريق التلفاز أو السينما أو غيرهما، من الوسائل المرئية الحديثة مما جعل العملية الإعلامية تتحول شكلا ومضمونا وهدفا حيث لم تعد مجرد خبر ينقل أو تسلية في وقت فراغ ، بل أصبحت تمثل نشاطاً هادفاً يسعى إلى العديد من الأهداف التي تتركز في معظمها على التأثير والإقناع بهدف أحداث التغيير والتحويل نحو أهداف ومبادئ وقيم يسعى إليها صاحب الرسالة ومرسلها سواء كان ذلك في عالم القيم والمثل أو الاتجاهات و المبادئ و المذاهب، وبهدف استمالة المتلقي -السامع أو الرائي- واعتناقه لقيم ومبادئ صاحب الرسالة.

وظهر الإعلام كسلاح خطير في هذا الصراع الدولي سيما بعد أن توفرت له وسائل متطورة لها قدرة الوصول إلى أي مجتمع وجماعاته وبسهولة وبساطة، فحظي الإعلام بذلك باهتمام كبير من جانب الدول والمجتمعات والهيئات في عالمنا المعاصر، وأصبحت الرسالة الإعلامية تحمل فكر مرسلها لتعمل في مجالات النشاط الإنساني كافة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفنياً، فكان الإعلام بذلك قوة فاعلة تربط المجتمع الإنساني بمضامين واتجاهات متعددة بغرض التحويل والإقناع ومن ثم الإتباع والولاء.

ووسائل الإعلام -أيها الناس- " سلاح ذو حدين" فإذا أدركت مسؤوليتها تجاه مجتمعاتها تستطيع أن تكون أداة إصلاح، أما تلك الوسائل التي تتحرك بدوافع تجارية أو نفعية محضة فإنها تتحول إلى معول هدم وتخريب لأركان المجتمع ومن أهمها الطفل الذي يعد لبنة المستقبل لاسيما وإننا في عصر التدفق الإعلامي الهائل عبر شبكات التلفزة العالمية عابرة الحدود، وشبكة المعلومات العالمية الإنترنت التي ربطت الكرة الأرضية كلها برباط واحد.

وما نشاهده اليوم من هذا الفيض الهائل من البرامج المسموعة والمقروءة والمرئية التي تحملها أجهزة متطورة يوماً بعد يوم لدليل واضح على خطورة وأهمية الإعلام بالنسبة لأي مجتمع يتطلع للسيادة والانتشار.

وعلى الرغم من إيجابيات هذه الثورة الإعلامية والوسائل المتطورة في مجال التثقيف والأخبار وربط المجتمع البشري بما يحدث في أنحاء العالم لحظة بلحظة وما تحقق من وعي ويقظة فكرية بين الأجيال الجديدة في هذا العالم فإنها لم تخل من سلبيات خطيرة، ومظاهر سالبة انجرفت إليها الكثير من محطات الإرسال والبث ودور النشر و الطباعة سواء كان ذلك بغرض الهدم المقصود لما تعارف عليه الناس من قيم ومثل أو الكسب المادي والانتشار، وكلها -ولا شك- قادت نحو آثار سالبة ظهرت في العديد من المجتمعات، وخصوصاً في مجال الفكر و الثقافة والآداب العامة، مما أوجد صراعاً رهيباً في عقول الناشئة، ومعارضات -سالبة- من جانب المفكرين و المربين، فوقع العالم في حيرة نتيجة هذا الصراع بين ثقافات متعارضة ودول مختلفة ليضع الأجيال الحالية في حيرة بل وأحياناً في ضياع وتيه.

ومن بين تلك الوسائل الهدامة -عباد الله- تلك القنوات الفضائية والتي هي كالنار تحت الرماد؛ موجودة في كل بيت، ولديها القدرة على الوصول لكل فرد منا، بعيدة عن أي رقابة منع أو حتى تقييد أو تحديد.

جمهورها يمتد من الأطفال حتى المسنين رجالاً ونساء ومراهقين، إنه مرض صامت وخطير!!

وسكوتنا على مثل هذا يؤثر على الوعي وعلى الفكر؛ لا سيما على أطفالنا الصغار والمجتمع، إنه جزء من الغزو الثقافي الذي تمارسه القوى الكبرى لمسخ الهوية الدينية للشعوب الإسلامية!!

تظهر فيها مشاهد يندى لها الجبين، وأحداثا قد نفرت منها الأخلاق من بث السموم الفكرية الداعية إلى الفوضى والانحراف..تشرذم عائلي هنا، وخيانة فجريمة هناك!!..حب مخز، وتبرج فاحش مثير؛ يفسد المرأة والشباب، من مشاهدة -كليبات-

فاضحة تشكل خطراً على القيم السماوية، وأخلاقيات الشعوب الإسلامية؛ فهي لا تقل خطورة عن أسلحة الدمار الشامل، بل أشد منها فتكاً!!.

وما تبثه بعض الفضائيات يعد تهديداً للبنيان الاجتماعي والفكري والحضاري، بل هو سلاح خطير؛ يستهدف كل من يسعى للحفاظ على تقاليده وعاداته..همها الأول الأطفال، والمراهقون والشباب...هدفها واحد وهو الابتعاد عن القيم والأخلاق، وجني ملايين الدولارات على حساب تدني أخلاق المجتمع!!.

أيها الناس: إن مجتمعنا يعاني الكثير من آثار هذه الفاضيات عن أكثر القيم والمبادئ الإنسانية فضلاً من خلوها من القيم الإسلامية -إلا ما رحم ربك-، وساعد على ذلك غياب الأسرة، وكذلك من ما تبثه من عري وفسق، وتقدم المعارف بلا قيود؛ بينما الأطفال الصغار يشاهدون كل هذا القَذَر!!.

وبجانب الغزو الثقافي عبر القنوات الفضائية ما يسمى بالصحافة والتي تحوي تلك المجلات الهابطة، التي تقدم نماذج من عروضات الأزياء الفاضحة، من مناظر مخزية لا تمت للإسلام بصلة، تعلن فيها ما يهدم تعاليم الإسلام والقرآن، ومنها تلك الجرائد التي لا تكاد تخلو من تلك التجاوزات، فعندما تخوض في أدق تفاصيل الجرائم وبشكل يبدو وكأنه تشويقي أو مثير، يكون له أثره البالغ في تأليف الشخصية الإسلامية أو تدميرها، حيث وأن القراء يهمهم أن يتابعوا ما يحدث في مجتمعهم من وقائع وحتى جرائم.

ومن الوسائل الخطيرة أيضاً: الشبكة العالمية أو ما يسمى بالإنترنت، والعاب الكمبيوتر والهاتف الخلوي الذي أصبح وسيلة إعلام خطيرة وأصبحت الرسائل الإلكترونية المتبادلة خلاله من أسرع وسائل الإعلام شيوعاً؛ لأنها تتخطى كل الحواجز.

فينبغي للمسلمين أن يستيقظوا من نومهم العميق فإنه يخشى ألا ينتبهوا إلا بعد فوات الأوان وخراب المجتمعات والأسر..

نسأل الله أن يقي مجتمعاتنا شر الإعلام وأعداء الإسلام، إنه ولي ذلك والقادر عليه، اللهم اغفر وارحم وأنت خير الراحمين..

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، أما بعد:

أيها المسلمون: ولما كان العالم الإسلامي جزءاً لا يتجزأ عن غيره من الدول والمجتمعات التي تتعرض لما يبث من برامج إعلامية مختلفة، فقد كان طبيعياً أن تتأثر كثير من هذه المجتمعات المسلمة بمضامين وأهداف الرسائل الإعلامية الصادرة من أجهزة الإعلام المختلفة سيما بعد سيطرة الشبكات الإذاعية والأقمار الصناعية...، ولما كانت المصادر الإعلامية في معظمها بعيدة عن هدى الإسلام ومبادئه أو على الأقل غير حريصة على تقديم مفاهيم الإسلام وتوجيهاته ضمن مضامين برامجها، فقد أتاح ذلك سيطرة ملموسة على ما يصل العقل المسلم من برامج منحرفة عن هدى الله حتى أصبحت مثل هذه البرامج قضايا مسلماً بها لدى بعض الناشئة حيث لا بديل عنها تقدمه الدول والجماعات الإسلامية التي كانت-بل ومازالت- لا تملك تقنيات الاتصال الحديثة أو التنظير والتأصيل الإسلامي للرسالة الإعلامية.

أيها الناس: إن الواقع الذي تعيشه معظم المجتمعات الإسلامية في صراعها مع التيارات الوافدة والأفكار المادية التي تحملها أجهزة إعلام لها قدرة التأثير والتجديد والإقناع ، لاشك أنه لا يتفق تماماً مع ما يجب أن تكون عليه هذه الأمة المسلمة من مكانة وريادة، والتي أشار إليها كتاب الله عز وجل ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (143) سورة البقرة.وليس هذا أمر خيار أن تكون كذلك أو لا تكون، بل هو فرض على أمة الإسلام أن تتولى الدعوة والإبلاغ بأحكام الله، الداعية للفضيلة والصلاح، بل ومحاربة المنكرات وكل ما يفسد عقائد الناس أو ينحرف بسلوكهم، يقول الحق سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (104) سورة آل عمران، ويؤكد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) ويستحيل على الأمة أن تكون

كذلك بغير وسائل فاعلة قادرة على التحدي والصمود والتفوّق على وسائل غير المسلمين مما يتطلب ضرورة الاهتمام بالإعلام ووسائله وتجنّد له الطاقات والأخذ بأفضل الأساليب والوسائل وأفضلها في مجال البرمجة والتقنية.

ومن نعمة الخالق على هذه الأمة أن شرع لها ديناً هادياً وأرسل إليها رسولاً مرشداً، دين يتعامل مع مظاهر الحياة كافة ومواقف الإنسانية على اختلافها، فإذا ضعفت الشخصية الإسلامية أمام هذا الفيض والكم الهائل من التيارات المعادية والمبادئ المستحدثة فليس ذلك مطلقاً لعجز في القدرة على الاستجابة لمحدثات ولمستجدات العصر، ولكن لأن الكثير من المسلمين فقدوا روح المبادرة على التغيير، وبالتالي فقدوا حركة الاجتهاد والتطوير الباني، فعاشوا عالة على غيرهم في كثير من مجالات المعرفة والتقنية وكان الإعلام من أبرزها، ومع مستحدثات القرن التاسع عشر، وما بعده امتد الغزو الغربي على نطاقه الواسع فاستيقظ العقل المسلم ليجد هذه التحدي الصارخ لحضارته وأفكاره ومبادئه مما جعل المواجهة أمرا حتمياً.

إن هذه المواجهة أصبحت ضرورة لا خياراً، فالإسلام يرفض مواقف السلبية بين الإسلام ومجتمعه، كما يرفض الضغط والإجبار لصالح مبادئ وأفكار واتجاهات تتعارض مع هدى الله وذلك بعد أن حرر الإسلام الإنسان من قيود القهر وكلفه أعباء المسؤلية عن إرادة الاختيار، ومن هنا تبرز ضرورة الإعلام الإسلامي الذي يحمل هدى الله ليس لمجرد المواجهة ورد الفعل فقط، بل لإعزاز كلمة الله من خلال أجهزة ووسائل يقوم عليها متخصصون مدربون مؤمنون برسالة الإسلام ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (122) سورة التوبة.

ويسعى الإعلام المهتدي بهدى الله إلى تحقيق أمور مهمة هي ثماره وفوائده نذكر منها:-

أولا: مواجهة حالة الضياع التي يعيشها المجتمع المعاصر عامة، ومجتمع المسلمين خاصة بما يعيد التوازن السليم بين فطرة الإنسان ومستحدثات العصر الفكرية منها والمادية.

ثانيا: تحقيق مواجهة إيجابية فاعلة أمام حملات غير المسلمين ممن يعادون الإسلام إما جهلاً به أو حقداً عليه، وذلك من خلال أجهزة ووسائل متطورة تواكب مطلوبات العصر، بما يحقق إعلاماً قادراً ومتميزاً يقوم على المنهج العلمي الصحيح.

ثالثا: تقديم الإسلام ومبادئه وفق أصوله التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ونقد ما لصق به من شبهات وافتراءات من خلال برامج تجمع بين قوة الحجة وفن الإقناع والتأثير بجانب الجاذبية وحسن العرض.

إن عالمنا المعاصر في أشد الحاجة إلي هذا النوع من الإعلام الذي بدأ بفضل من الله يظهر من خلال جهود بدت متواضعة ولكنها تنمو يوماً بعد يوم بما يبشر بنجاحها وخصوصاً بعدما ظهر واضحاً إقبال الكثيرين من أهل الصلاح على التعامل معها والاستجابة لمضامينها، ومن هنا ولهذه الأسباب وغيرها تظهر أهمية الإعلام القائم على هدى الله وفق منهج إسلامي يقوم على التأهيل العلمي المعاصر وبين المضمون الهادف والعرض الجذّاب.

جعل الله اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً، ولا جعل فينا ولا معنا شقياً ولا محروماً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

- عبد الستار فتح الله سعيد." الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام" في**الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام**" (**بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي عام 1396**).الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1404هـ- 1984م.
- عبد الكريم يونس الخطيب." الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام: القسم الرابع" في بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي، مرجع سابق.
- أحمد بشير، المرجع السابق، القسم الخامس .
- [1]عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).**تراثنا بين ماضٍ وحاضر**).القاهرة: دار المعارف 1387/ 1389هـ الموافق 1968/ 1969م) .
- محمد رشاد سالم.**المدخل إلى الثقافة الإسلامية**.(الكويت: دار القلم، 1405هـ/ 1984م) .
- محمد الغزالي.**دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**.(القاهرة: نهضة مصر، بدون تاريخ) .
- آصف حسين." المسار الفكري للاستشراق" ترجمة مازن مطبقاني.في**مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**.العدد السابع.
- محمد أحمد دياب.**أضواء على الاستراق والمستشرقين**.(القاهرة: دار المنار، 1410هـ_1989م) .
- محمد عبد الفتاح عليان.**أضواء على الاستشراق**.(القاهرة: دار البحوث العلمية.1400هـ 1980م) .
- عدنان محمد الوزان.**الاستراق والمسترقون: وجهة نظر**.مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، لسلة دعوة الحق، س3 عدد14 ربيع الأول 1404، يناير 1984م..
- جمال الشلبي. **العرب وأوروبا: رؤية سياسية معاصرة**. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2000م)
- غسان سلامة،" العرب والمسلمون في كتابين جديدين." في**مجلة الفكر العربي**، س 2 العدد 14، 1980 ص 223 نقلاً عن جمال الشلبي ، المرجع السابق .
- [1] محمد النابلسي، مقال" اشكالية العنف في التربية ووسائل الاعلام"



9789957961862



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس : 5353402 6 962+
خلــوي : 95667143 7 962+

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com

www.darghaidaa.com
E-mail: info@darghaidaa.com